

موسوعتنا أهل البيت

سيرة محمد بن عبد الله ﷺ النبي الأعظم

جمع وإعداد
السيد عيسى بن موسى

المركز الثقافي

دار طائفة

2011-2012

مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

شماره ثبت: ♦
تاریخ ثبت:

موسوعة

أهل البيت

سيرة النبي الأعظم محمد بن عبد الله

جمع وإعداد

السيد علي بن عباس

شبكة كتب الشيعة

المجلد الثاني



دار نشر طير عجم

shiabooks.net

رابطہ بديل < niktba.net

جميع حقوق الطبع محفوظة للمنشر

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزال مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، وبأي طريقة سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف ذلك، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابة ومقدمات.

دار نشر عويد

هاتف: ٠٣/٧٨٠٠٠٧ - ٠٩/٩٣٦٧٧٢ - بيروت لبنان

نص النبي الأعظم على خلفائه

من المعلوم أنّ بعثة الأنبياء كانت من أجل إنقاذ البشرية من الظلمات إلى النور، وهذا الهدف السامي لا يتم إلا بتواصل الرسل والأوصياء لكل زمان كما أخبر تعالى بذلك: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. ونجد سيرة الأنبياء جميعاً مبتنية على هذا الأساس من وضع وصي يتابع أعمال النبي ويحافظ على ما أسسه. وليس من المعقول من النبي الأعظم وخاتم الرسل أن يترك أمته - وهي القرية من عصر الجاهلية الجهلاء - من دون وصي يتم مسيرة الإسلام، ويقوم الاعوجاج الذي يمكن أن يحصل - والذي حصل بالفعل - من جراء فقد النبي ﷺ. علماً إنّ حالة الاعوجاج بدأت في أواخر حياة النبي ﷺ. قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مِهْطِعِينَ عَنْ يَمِينٍ وَعَنْ الشِّمَالِ عَازِينَ﴾^(١).

﴿وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم﴾^(٢). فكان رسول الرحمة ببقية الأنبياء في وضع الخليفة والنص عليه بنصوص متعددة وبأزمنة متعددة. أخرج الطبراني وعبد الرزاق بسند في المصنف رجاله ثقات عن أبيه عن ميناء عن عبد الله بن مسعود قال: كنت مع النبي ﷺ ليلة وفد الجن، قال: فتنفّس فقلت: ما شأنك يا رسول الله؟

قال: «نعت إليّ نفسي يا بن مسعود!».

قال: قلت: فاستخلف.

قال: «مَنْ؟» قلت: أبو بكر، قال: فسكت، ثم مضى ساعة ثم تنفّس، قال: فقلت: ما

شأنك؟

قال: «نعت إليّ نفسي يا بن مسعود».

قال: قلت: فاستخلف. قال: «مَنْ؟»

قلت: عمر، قال: فسكت ثم مضى ساعة ثم تنفّس.

قال: فقلت: ما شأنك؟ قال: «نعت إليّ نفسي يا بن مسعود».

قال: قلت: فاستخلف. قال: «مَنْ؟»

قلت: علي بن أبي طالب.

قال: «أما والذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليدخلن الجنة أجمعين أكتمين»^(١).

* وأخرجه الطبراني بسند آخر قال: «وما أظن أجلي إلّا قد اقترب».

قلت: يا رسول الله ألا تستخلف أبا بكر؟

فأعرض عني فرأيت أنه لم يوافقه.

فقلت: يا رسول الله ألا تستخلف عمر؟

فأعرض عني فرأيت أنه لم يوافقه.

فقلت: يا رسول الله ألا تستخلف عليّاً؟

قال: «ذاك والذي لا إله غيره لو بايعتموه وأطعتموه أدخلكم الجنة أجمعين»^(٢).

وأخرج أبو جعفر الإسكافي وابن أبي الحديد عن أبي مخنف لوط بن يحيى واللفظ له:

جاءت عائشة إلى أم سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان - وساق الحديث إلى أن قال - قالت - أم سلمة -: وأذكرك أيضاً كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ في سفر له وكان علي يتعاهد نَعْلِي رسول الله ﷺ فيخصفها، ويتعاهد أثوابه فيغسلها، فنقبت له نعل فأخذها يومئذ يخصفها وقعد في ظل شجرة، وجاء أبوك ومعه عمر، فاستأذنا عليه فقمتا إلى الحجاب ودخلا يحادثانه فيما أراد، ثم قال: يا رسول الله إنّا لا ندري قد ما تصحبنا، فلو أعلمتنا من يستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفرعاً؟

فقال لهما: «أما إني قد أرى مكانه ولو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران» فسكتا ثم خرجا.

فلما خرجنا إلى رسول الله ﷺ قلت له - وكنت أجراً عليه منا: مَنْ كنت يا رسول الله مستخلفاً عليهم؟

فقال: «خاصف النعل».

فنظرنا فلم نَرِ أحداً إلّا عليّاً، فقلت: يا رسول الله ما أرى إلّا عليّاً.

فقال: «هو ذاك».

(١) المصنف لعبد الرزاق: ٣١٧/١١ - ٣١٨ ح ٢٠٦٤٦ باب في ذكر علي بن أبي طالب، و فرائد السمطين: ١/ ٢٦٧ ح ٢٠٩، و مناقب الخوارزمي: ١١٤ ح ١٢٤ فصل ٩. والمعجم الكبير: ١٠/ ٦٧ ح ٩٩٧٠ ترجمة ابن مسعود - ذكر ليلة الجن، و مجمع الزوائد عن أحمد وقال: رجاله ثقات وميناء وثقه ابن حبان: ٩/ ٢٢ ط. مصر و/ ٥٩٠ ح ١٤٢٣٩ من بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد.

(٢) المعجم الكبير: ١/ ٦٧ ح ٩٩٦٩ ترجمة ابن مسعود ليلة الجن، و مجمع الزوائد: ٨/ ٣١٥ ط. مصر.

فقلت عائشة: نعم أذكر ذلك.

فقلت أم سلمة: أي خروج تخرجين بعد هذا؟^(١)

وأخرج الخطيب عن وهب بن كعب عن سلمان أنه قال: يا رسول الله أنه ليس من نبي إلا وله وصي وشيطان فمن وصيك وشيطانك؟

فسكت رسول الله ﷺ، ولم يرجع إليه شيئاً.

فلما صلى رسول الله الظهر قال: «إدن يا سلمان سألتني عن شيء لم يأتني فيه أمر، وقد أتاني: إن الله تعالى بعث أربعة آلاف نبي وكان لهم أربعة آلاف وصي وثمانية آلاف شيطان، فوالذي نفسي بيده لأنا خير النبيين ووصي خير الوصيين»^(٢).

- وأخرج العقيلي عن أبي هريرة عن سلمان بلفظ قال: سألت رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله إن الله لم يعث نبياً إلا بين له من يلي بعده فهل بين لك؟ قال: «لا».

ثم سأله بعد ذلك.

فقال: «نعم علي بن أبي طالب»^(٣).

وأخرج ابن اسحاق والخطيب البغدادي في تلخيص المتشابه عن سلمان أنه سأل رسول الله فقال: يا رسول الله إنه ليس من نبي إلا وله وصي وسبطان فمن وصيك ومن سبطانك (وسبطاك)؟

فسكت رسول الله ﷺ ولم يرجع شيئاً، فانصرف سلمان يقول: يا ويله كلما لقيه ناس من المسلمين، قالوا: مالك سلمان الخير؟

فيقول: سألت رسول الله ﷺ عن شيء فلم يرد علي، فخفت أن يكون من غضب.

فلما صلى رسول الله ﷺ الظهر، قال: «إدن يا سلمان».

فجعل يدنو ويقول: أعوذ بالله من غضبه وغضب رسول الله.

فقال: «سألتني عن شيء لم يأتني فيه أمر وقد أتاني. إن الله تعالى عز وجل قد بعث أربعة آلاف نبي، وكان لهم أربعة آلاف وصي وثمانية آلاف سبط، فوالذي نفسي بيده لأنا خير النبيين

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢١٧/٦ - ٢١٨ شرح المختار ٧٩ قوله: معاشر الناس إن النساء... ط. دار احياء الكتب العربية بمصر للحلبي ٧٧/٢ ط. مصر القديمة، والمعيار والموازنة للاسكافي: ٢٧ - ٢٨ - ٢٩.

(٢) اللان المصنوعة: ٣٦٠/١ مناقب الخلفاء الأربعة، والكامل لابن عدي: ١/١٣٠ رقم الترجمة ١٦١.

(٣) اللان المصنوعة: ٣٥٦/١ - ٣٥٧.

ووصي خير الوصيين، وسبطي (سبطاي) خير الأسباط^(١).

- وعن ابن عمر قال: مرّ سلمان الفارسي وهو يريد أن يعود رجلاً ونحن جلوس في حلقة وفيها رجل يقول: «لو شئت لأنبأتكم بأفضل هذه الأمة بعد نبيّها، وأفضل من هذين الرجلين أبي بكر وعمر».

فسئل سلمان فقال: «أما والله لو شئت لأنبأتكم بأفضل هذه الأمة بعد نبيّها، وأفضل من هذين الرجلين أبي بكر وعمر» ثم مضى سلمان.

ف قيل له: يا أبا عبد الله ما قلت؟

قال: دخلت على رسول الله ﷺ في غمرات الموت فقلت: يا رسول الله هل أوصيت؟
قال: «يا سلمان أتدري من الأوصياء؟».

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: «آدم وكان وصيه شيث وكان أفضل من تركه بعده من ولده، وكان وصي نوح سام، وكان أفضل من تركه بعده، وكان وصي موسى يوشع وكان أفضل من تركه بعده، وكان وصي عيسى شمعون وكان أفضل من تركه بعده، وإني أوصيت إلى علي وهو أفضل من أتركه من بعدي»^(٢).

- وأخرج الإمام زيد في مسنده وعلي بن حميد عن مجموع الفقه بسنده إلى علي عن النبي ﷺ أنه قال:

قال لي ربّي عزّ وجلّ ليلة أسري بي: «من خلفت على أمتك يا محمد؟».

قلت: «أنت يا ربّ أعلم».

قال: «يا محمد إنني اجبتك برسالتني واصطفيتك بنفسي وأنت نبيي وخيرتي من خلقي، ثمّ الصّدّيق الأكبر الطاهر المطهر الذي خلقته من طيبتك وجعلته وزيرك وأبا سيّطيك السيّد الشهيدين الطاهرين سيدي شباب أهل الجنة، وزوجته خير نساء العالمين»^(٣).



(١) تلخيص المتشابه في الرسم: ٥٤٤/١ رقم ٩١٥ الفصل الثاني باب الخلاف في ثلاثة أحرف، وسيرة ابن إسحاق: ١٢٤ - ١٢٥ ذيل حديث بنان الكعبة وما بين المعقودين منه.

(٢) ينابيع المودة: ٢٥٣/١ ط. تركيا ٣٠١ ط. النجف ذيل الباب ٥٦.

(٣) مسند شمس الأخبار: ٨٩ باب ٥ عن البقال البغدادي في المجموع الفقهي، ومسند الإمام زيد: ٣٦٢ باب فضل العلماء.

أنواع النصوص على أهل البيت

والنصوص التي تثبت إمامة وخلافة العترة الطاهرة ﷺ كثيرة، وقد نطقت إلى عشرة أنواع:

- * النوع الأول: النص المجمل.
- * النوع الثاني: النص شبه المجمل.
- * النوع الثالث: النص شبه المفصل.
- * النوع الرابع: النص المفصل.
- * النوع الخامس: نص التوسل.
- * النوع السادس: نص الثقلين.
- * النوع السابع: نص الأفضلية.
- * النوع الثامن: نص الأمان.
- * النوع التاسع: نص الزيارات والأدعية.
- * النوع العاشر: نص الأشعار.



النوع الأول: النص المجمل

وتماه في طوائف:

الطائفة الأولى ولسانها: الأئمة إثنا عشر

- كالمروي عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الأئمة بعدي إثنا عشر»^(١).
- وكالمروي عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الأئمة بعدي إثنا عشر، فمن أحبهم واقتدى به فاز ونجا ومن تخلف عنهم ضل وغوى»^(٢).
- وكالمروي عن أبي قتادة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الأئمة بعدي إثنا عشر»^(٣).
- وفي نص آخر عنه: «كيف تهلك أمة أنا أولها وإثنا عشر من بعدي أئمتها»^(٤).

(١) كفاية الأثر: ٧٨ حديث أنس.

(٢) كفاية الأثر: ١٠٨ حديث واثلة.

(٣) كفاية الأثر: ١٣٩ و ١٤٠ حديث أبي قتادة، ورواه في البحار: ٣٦/٣٣٣.

(٤) كفاية الأثر: ١٤١.

وقريب منه ما روي عن أمير المؤمنين ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «وكيف تهلك أمة أنا أولها، وإثنا عشر من بعدي من السعداء وأولي الأبواب»^(١).

وكالمروي عن سرح البرمكي قال في الكتاب: «إن هذه الأمة فيهم إثنا عشر فإذا وقت العدة طغوا وبغوا وكان بأسهم بينهم»^(٢).

وكالمروي عن عبد الله بن عمر قال: مكتوب في كتاب الله عز وجل: «إثنا عشر يملكون الناس»^(٣).

الطائفة الثانية ولسانها: الأئمة عدد نقباء بني إسرائيل

كالمروي من عدة طرق عن عبد الله بن مسعود في خبر الاعرابي الذي سأله عن خلفاء رسول الله قال: هل حدثكم نبيكم كم يكون بعده من الخلفاء؟

قال: «نعم، إثنا عشر عدد نقباء بني إسرائيل»^(٤).

وقال في رواية أخرى: «يملك هذه الأمة إثنا عشر خليفة كعدة نقباء بني إسرائيل»^(٥).

وفي رواية مسروق عن النبي: «إثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل»^(٦).

وعن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ: «يكون بعدي [من الخلفاء] عدة نقباء موسى ﷺ»^(٧).

وفي لفظ: «يكونون عدة نقباء موسى ﷺ [إثني عشر نبياً]»^(٨).

(١) الخصال: ٤٧٥/٢ - ٤٧٦ أبواب الإثني عشر ح ٣٩، ورواه في البحار: ٢٤٢/٣٦، وعيون أخبار الرضا: ٤٢/١ الباب ٦ ح ١٨.

(٢) الخصال: ٤٧٣/٢ - ٤٧٤، ورواه في البحار: ٢٤٠/٣٦.

(٣) غيبة النعماني: ٧٩ الباب السادس.

(٤) مسند البزار: ٣٢٠/٥ ح ١٩٣٧، والمعجم الكبير: ١٥٨/١٠ ح ١٠٣١٠ ترجمة ابن مسعود، ينابيع المودة: ٣٠٧/٢، والخصال: ٤٦٧/٢ و ٤٦٨ ح ٧ وأبواب الإثني عشر، وكفاية الأثر: ٢٧ حديث ابن مسعود، ومناقب آل أبي طالب: ٢٩٠/١، وعيون أخبار الرضا: ٤٠/١ باب ٦ ح ١١، وغيبة النعماني: ٧٥ الباب السادس.

(٥) منتخب كنز العمال بهامش المسند: ٣١٢/٥.

(٦) مستدرک الصحيحين: ٥٠١/٤ ط. دكن ١٣٢٤ كتاب الفتن والملاحم، وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ١٩٠/٥ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ٣٤٤/٥ ح ٨٩٦٧ باب الخلفاء الإثني عشر، وتاريخ الخلفاء: ١٠ الفصل الثالث، ومسند أحمد: ٣٩٨/١ ط. المبعنة، ١/ ٦٥٧ ط. بيروت، وأنصواعن المحرقة: ٢١ ط. مصر، وط. بيروت: ٣٤ الفصل الثالث من الباب الأول.

(٧) كنز العمال: ٣٣/١٢ ح ٣٣٨٥٩ ذكر القبائل - قريش، والخصال: ٤٦٨/٢ ح ٩ و ١٠ أبواب الإثني عشر.

(٨) المطالب العالية: ١٩٧/١ ح ٢٠٤٠.

وبلفظ آخر: «إن عدة الخلفاء بعدي عدة نقيب موسى»^(١).

ورويت هذه الروايات أيضاً عن أنس بن مالك، وأبي هريرة، وأبي قتادة جميعاً عن رسول الله ﷺ^(٢).

وعن وائلة الأسقع قال: قيل يا رسول الله فكيف الأئمة بعدك؟

قال: «عدد نقيب بني إسرائيل»^(٣).

وعن أمير المؤمنين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الأئمة بعدي كعدد نقيب بني إسرائيل، أعطاهم الله علمي وفهمي»^(٤).

وعن الحسن بن علي ﷺ قال: سألت جدي رسول الله ﷺ عن الأئمة بعده.

فقال ﷺ: «الأئمة بعدي عدد نقيب بني إسرائيل إثنا عشر أعطاهم الله علمي وفهمي»^(٥).

وعن الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء ﷺ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: الأئمة بعدي عدد نقيب بني إسرائيل»^(٦).

وعن علي بن الحسين ﷺ عندما سئل عن عهد الرسول بالأئمة، قال ﷺ: «نعم، إثنا عشر عدد نقيب بني إسرائيل»^(٧).

وفي رواية أخرى عنه ﷺ: «أن الأئمة بعد رسول الله ﷺ إثنا عشر عدد الأسباط»^(٨).

وفي غيبة النعماني بسنده إلى ابن مسعود ومسروق قال: سمعته ﷺ يقول: «بعدي عدة نقيب موسى»^(٩).

الطائفة الثالثة ولسانها: إثنا عشر من قريش

ففي مسند أحمد بعدة طرق عن جابر بن سمرة قال: خطبنا رسول الله ﷺ بعرفات فقال: «لا يزال هذا الأمر عزيزاً منيعاً ظاهراً على من ناواه حتى يملك إثنا عشر كلهم».

(١) كنز العمال: ٨٩/٦ ح ١٤٩٧٠، والجامع الصغير: ١٥٧/١.

(٢) راجع البحار: ٣٦/٣١١ و ٣١٦ و ٣٣٢.

(٣) كفاية الأثر: ١١٠ حديث وائلة.

(٤) كفاية الأثر: ١٥٤ و ١٥٥ حديث علي ﷺ.

(٥) كفاية الأثر: ١٦٨ حديث الحسن ﷺ.

(٦) كفاية الأثر: ١٩٧.

(٧) كفاية الأثر: ٢٣٨ حديث علي بن الحسين ﷺ، ورواه في البحار: ٣٦/٣٨٩.

(٨) كفاية الأثر: ٢٣٧.

(٩) غيبة النعماني: ٦٣ و ٧٤ و ٧٥ الباب الخامس والسادس.

قال: فلم أفهم ما بعد، قال: فقلت لأبي ما قال بعد ما قال: كلهم؟

قال: كلهم من قريش^(١).

وعن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الأئمة بعدي إثنا عشر كلهم من قريش»^(٢).

وفي الباب عن أنس بن مالك، وسلمان الفارسي، وعمر بن الخطاب، وأبي إمامة، وأبي قتادة، وابن المعتز جميعاً عن رسول الله ﷺ^(٣).

وعن معاوية وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الأئمة من قريش»^(٤).

وفي رواية أخرى عن علي رضي الله عنه: «إن قريشاً أئمة العرب...»^(٥).

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «الأئمة من قريش ما حكموا فعدلوا ووعدوا فوفوا واسترحموا فرحموا»^(٦).

وروي قريب منه عن أنس بن مالك^(٧).

وفي رواية أبي إمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «الأئمة بعدي إثنا عشر كلهم من قريش تسعة من صلب الحسين والمهدي منهم»^(٨).

الطائفة الرابعة ولسانها: إثنا عشر خليفة من قريش

من ذلك ما رواه الطبراني ومسلم وأحمد وأبي داود بعدة طرق عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال الدين قائماً حتى يكون [عليكم] إثنا عشر خليفة من قريش [كلهم تجتمع عليه الأمة]»^(٩).

(١) مسند أحمد: ٩٣/٥ - ٩٦ - ٩٩ ط. صادر - الميمنة، و/١٠٣ و/١٠٩ ط. بيروت، وغيبة النعماني: ٧٦ و٧٧.

(٢) كفاية الأثر: ٢٧.

(٣) كفاية الأثر: ٢٧ و٧٦ و٧٧ و٧٨ و٩٠ و١٠٦، ومناقب آل أبي طالب: ٢٩٥/١، وبحار الأنوار: ٢٣٩/٣٦ - ٣١٢ - ٣١١.

(٤) عيون أخبار الرضا: ٢/٢٣ باب ٣١ ح ٢٧٢، ومنتخب كنز العمال: ٣١٠/٥، والإيضاح: ١٢٧.

(٥) منتخب كنز العمال: ٣٤/٦.

(٦) تاريخ الخلفاء: ٩ الفصل الثاني، ومسند أحمد: ٤٢١/٤ ط الميمنة و/٥٧٩ ح ١٩٢٧٨ ط بيروت مع اختلاف يسير وتقدم، الحديث مع مصادره في النص على أمير المؤمنين.

(٧) مسند أحمد: ١٨٣/٢ ط. الميمنة و/٢٩ ح ١٢٤٨٩ ط. بيروت.

(٨) كفاية الأثر: ١٠٦، وسوف تأتي بقية الروايات في نواتر كون الأئمة من قريش.

(٩) المعجم الكبير: ١٩٩/٢ ح ٢٠٨ و١٨٠٨ و١٨٤٩ ترجمة جابر ما روى عامر بن سعد وأبو خالد الوالبي =

ورواه الطبراني أيضاً بلفظ: «لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش»^(١).

وفي كنز العمال عنه قال: «يكون لهذه الأمة اثنا عشر خليفة قيماً لا يضرهم من خذلهم كلهم من قريش»^(٢). وألفاظ هذا الحديث عن جابر متعددة من طرق^(٣).

وفي صحيح مسلم: «إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»^(٤).

وعن جحيفة عن أبيه قال: كنا عند النبي ﷺ فقال: «لا يزال أمر أمتي صالحاً [قائماً] حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»^(٥).

وعن عامر الشعبي قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال أمر أمتي ظاهراً حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»^(٦).

وقريب منه عن جابر^(٧).

وعن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون بعدي من الخلفاء عدة نقباء موسى اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»^(٨).

= عنه، وسنن أبي داود: ١٠٦/٤ كتاب المهدي ح ٤٢٧٩، وصحيح مسلم كتاب الامارة: ٤٠٧/١٢ ط بولاق ١٢٩٠، وكنز العمال: ٣٣/١٢ ح ٣٣٨٥٥ ذكر القبائل - قريش، والصواعق المحرقة: ٢١ ط. مصر، وط. بيروت: ٣٤ الفصل الثالث من الباب الأول، ومسنند أحمد: ٨٧/٢ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٨ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٦ و ١٠٧، وغية النعماني: ٦٢ - ٦٣ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨.

(١) المعجم الكبير: ١٩٥/٢ ح ١٧١ ما رواه الشعبي عن جابر بن سمرة.

(٢) كنز العمال: ٢٠١/٦ ط. دكن ١٣١٢، ودلائل النبوة: ٤٨١ فصل ٢٩.

(٣) المعجم الكبير: ٢٥٥/٢ - ٢٥٣ - ٢٣١ - ٢٠٦ - ١٩٩ ترجمة جابر.

(٤) صحيح مسلم كتاب الامارة: ٤٠٧/١٢ باب الناس تبع لقريش.

(٥) المعجم الكبير: ١٢٠/٢٢ ترجمة عون بن أبي جحيفة ما رواه يونس عنه، وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ١٩٠/٥ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ٣٤٥/٥ ح ٨٩٦٩ باب الخلفاء الاثني عشر، وتاريخ الخلفاء: ١٠ الفصل الثالث، والمستدرک: ٦١٨/٣ ذكر أبي جحيفة السوائي من كتاب معرفة الصحابة، وكنز العمال: ٣٢/١٢ ح ٣٣٨٤٩ ذكر القبائل - قريش، وغية النعماني: ٧٨، ومناقب آل أبي طالب: ١/ ٢٩١، ونقله في البحار: ٣٦/ ٢٩٨ و ٢٩٩، وأعلام الوری: ٣٦٣.

(٦) المعجم الكبير: ١٩٦/٢ ح ١٧٩٦ ترجمة جابر ما روى الشعبي عنه، وكمال الدين: ٢٧٤/١ باب ٢٤ ح ٢٤، وبحار الأنوار: ٢٣١/٣٦.

(٧) كنز العمال: ٣٣/١٢ ح ٣٣٨٥٣ ذكر القبائل - قريش، ومنتخب كنز العمال: ٣١٢/٥.

(٨) كنز العمال: ٣٣/١٢ ح ٣٣٩٥٩ ذكر القبائل - قريش، وأعلام الوری: ٣٦٣، وكمال الدين: ٢٧٩/١ باب ٢٤.

وفي نص آخر: «يملك هذه الأمة إثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل»^(١).

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يزال هذا الدين قائماً إلى إثني عشر خليفة كلهم من قريش»^(٢).

وقال في يتابع المودة: ذكر يحيى بن الحسن في كتاب العمدة أن الخلفاء بعد النبي ﷺ إثنا عشر خليفة كلهم من قريش، وفي البخاري من ثلاث طرق، وفي مسلم من تسعة طرق^(٣)، وفي أبي داود من ثلاث طرق^(٤)، وفي الترمذي من طريق واحد، وفي الحيمري من ثلاث طرق^(٥).

ورواه أصحابنا بعدة أسانيد عن أبي مسعود، وجابر، ومسروق، ومكحول، وعامر الشعبي، وعبد الله بن عمر، وعبد الملك بن عمير، وحصين، وأبي خالد^(٦).

الطائفة الخامسة ولسانها: إثنا عشر أميراً من قريش

ففي صحيح البخاري والترمذي ومسنند أحمد من عدة طرق عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون إثنا عشر أميراً، فقال كلمة لم أسمعها فقال القوم: كلهم من قريش»^(٧).

وعنه: «يكون [من] [إنه سيقوم] بعدي إثنا عشر أميراً كلهم من قريش»^(٨).

(١) كنز العمال: ٣٣/١٢ ح ٣٣٨٥٧.

(٢) كنز العمال: ٣٤/١٢ ح ٣٣٨٦١ ذكر القبائل - قريش، وغيبة النعماني: ٧٨ - ٨٩ الباب السادس.

(٣) صحيح مسلم: ٤٠٧/١٢ كتاب الإمارة باب الناس تبع لقريش ح ٤٦٨٢ وما بعده.

(٤) سنن أبي داود كتاب المهدي باب ١ ح ٤٢٨٠.

(٥) يتابع المودة: ٥٣٣/٢ باب ٧٧، وراجع الطرائف: ١/١٧٠ و١٧١ تنصيب الرسول على الخلفاء ح ٢٦٠ وما بعده.

(٦) عيون أخبار الرضا: ٣٩/١ ٤٠ و٤١ الباب السادس، والخصال: ٤٦٦/٢ إلى ٤٧٥ أبواب الإثني عشر، وكمال الدين: ٢٧٣/١ ٢٧٠ و٢٧٩، وكفاية الأثر: ٥١ و٥٢، ومناقب آل أبي طالب: ٢٩٠/١، وتقريب المعارف: ١٧٣ و١٧٤، والبحار: ٢٢٩/٣٦ و٢٣٠ و٢٣٥ و٢٣٦ و٢٣٧ و٢٦٦ و٢٩٨ و٢٧١، وغيبة الشيخ: ٨٨ و٨٩، وأعلام الوري: ٣١٢ و٣٦٣، وغيبة النعماني: ٦٣ - ٧٨ - ٧٦ و٧٧ وروضة الواعظين: ٢٦١ مجلس في ذكر صاحب الزمان.

(٧) صحيح البخاري: ٧٢٩/٩ كتاب الأحكام - باب الاستخلاف، وصحيح الترمذي: ٣٥/٢ ط. بولاق ١٢٩٢ - ٥٠١/٤ ح ٢٢٢٣ كتاب الفتن باب ٤٦ ماجاء في الخلفاء ط. دار الحديث مصر، ومسنند أحمد: ٩٠/٥ و٩٢ و٩٣ و٩٤ و٩٥ و٩٧ و٩٩ و١٠١ و١٠٧، ودلائل النبوة: ٤٨٢ فصل ٢٩، وغيبة النعماني: ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨، والمعجم الأوسط: ٤٧٤/١ ح ٨٦٣.

(٨) المعجم الكبير: ٢١٤/٢ ح ٢٤١ و٢٠٠٧ و١٨٧٥ ترجمة جابر ما رواه عبد الملك بن عمير وذكرية السماك عنه، وكنز العمال: ٢٤/١٢ ح ٣٣٨٠٣ ذكر القبائل - قريش، ومنتخب كنز العمال بهامش المسند: ٥/٣١١.

وفي نص آخر: «لا يزال أمر هذه [الدين صالحاً] الأمة هادئاً على من ناواها حتى يكون عليكم إثنا عشر أميراً كلهم من قريش»^(١).

والفاظ هذا الحديث عن جابر متعددة من طرق رواها الفريقان^(٢).

وعن جابر بن سمرة وأنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال هذا الدين قائماً إلى إثني عشر أمير من قريش، فإذا مضوا ساخت الأرض بأهلها»^(٣).

الطائفة السادسة ولسانها: إثنا عشر اماماً

فمن المفضل عن أبي عبد الله الصادق ﷺ قال: قلت لأبي عبد الله ما قول الله في هذه الآية: ﴿بَلِّغُوا الرِّسَالَ﴾.

قال: «الليل إثنا عشر ساعة والشهور إثنا عشر شهراً والأئمة إثنا عشر اماماً»^(٤).

وروي في غيبة النعماني بسنده عن أبي السائب عن أبي عبد الله ﷺ^(٥).

وفي رواية أخرى عنه عن آبائه: عن رسول الله ﷺ قال: «إنه سيكون بعدي إثنا عشر إماماً»^(٦).

وعن أبي الطفيل عن أمير المؤمنين ﷺ في خبر الهاروني - اليهودي - قال: «يا هاروني إن لمحمد إثني عشر إمام عدل لا يضرهم خذلان من خذلهم، ولا يستوحشون بخلاف من خالفهم وإنهم في الدين أرسب من الجبال الرواسب في الأرض، ومسكن محمد ﷺ في جنته معه أولئك الإثني عشر الإمام العدل»^(٧).

(١) المعجم الكبير: ١٩٧/٢ ح ١٨٠٠ ترجمة جابر بن سمرة ما روى عنه الشعبي، والمعجم الأوسط: ٥٥٨/٤ ح ٣٩٥٠ من اسمه علي، وما بين المقوقدين منه.

(٢) المعجم الكبير: ٢٥٥/٢ - ٢٥٣ - ٢٤١ - ٢٢٦ ترجمة جابر، والمعجم الأوسط: ٤٧٤/١ ح ٨٦٣، وصحيح البخاري ٧٢٩/٩ كتاب الأحكام باب الاستخلاف ح ٢٠٣٤، وراجع العمدة: ٤١٦، ونبأيع المودة: ٢١٦/١ و ٥٣٣/٢ باب ٥٦ و ٧٧، ومناقب آل أبي طالب: ٢٨٩/١، والطرائف: ١/١٧٠، والصواعق المحرقة: ١٨٩ ط. مصر، وط. بيروت: ٢٨٧ الفصل الثاني من الباب الحادي عشر، كفاية الأثر: ٤٩ و ٥٠، ومناقب آل أبي طالب: ٢٩٠/١، وعيون أخبار الرضا: ٤٠/١، والخصال: ٢/٤٧٥ و ٤٧٠ و ٤٧٣، وكمال الدين: ٢٧٢/١ و ٢٧٣، والبحار: ٢٣١/٣٦ و ٢٣٤ و ٢٣٥ و ٢٣٩ و ٢٤١ و ٢٦٧ و ٢٩٨ و ٢٦٤، وأعلام الوري: ٣٦٢، وغيبة النعماني: ٧٥ - ٧٨.

(٣) المعجم الكبير: ١٩٧/٢ ح ١٨٠١، ومناقب آل أبي طالب: ٢٩٠/١.

(٤) إلزام الناصب: ٧٩/١، والبحار: ٣٩٩/٣٦، وغيبة النعماني: ٤٠.

(٥) غيبة النعماني: ٥٤، ونقله بحار الأنوار: ٣٩٩/٣٦.

(٦) الرجعة للاسترآبادي: ١٩٠ ح ١٠٨، والبحار: ٢٦٠/٣٦ ح ٨١.

(٧) الكافي: ٥٣٠/١، وكمال الدين: ٢٩٤/١ و ٢٩٩ والخبر طويل أخذنا منه موضع الحاجة. . وروي =

وخبر الهاروني هذا من الأخبار المشهورة وفي كتب القوم مسطورة .
 فقد روي في مقتضب الأثر بسنده عن عمر بن سلمة^(١) .
 وروي في العيون، والخصال بسندهما عن صالح بن عقبة عن الصادق^(٢) .
 وفي كمال الدين بسنده عن إبراهيم بن يحيى المدني^(٣) .
 وفي إثبات الوصية عن ابن أبي يحيى المزني^(٤) .
 وفي أعلام الوري عن أبي سعيد الخدري^(٥) .
 وفي غيبة النعماني عن عمر بن أبي سلمة، وأبي الطفيل^(٦) .
 وكالمروي عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر^(٧) يقول : «الإثنا عشر الإمام من آل محمد»^(٧) .
 وعن علقمة بن قيس عن أمير المؤمنين^(٨) في خطبته للؤلؤة، وأيضاً عن جنادة عن الحسن بن علي^(٩) قال : «والله إنه لعهد عهده إلينا رسول الله ﷺ إن هذا الأمر يملكه إثنا عشر إماماً من ولد علي وفاطمة [تسعة من صلب الحسين]^(٨) .
 وعن سليم عن عبد الله بن جعفر قال : قال رسول الله ﷺ : «ثم إني محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم وتكلمة إثني عشر إماماً من ولد الحسين^(٩)» .
 وروي رواية أخرى عن علي قال : ثم أقبل على الحسين^(٩) وقال : «سيولد محمد بن علي في حياتك فأقرأه مني السلام، ثم تكلمة إثني عشر إماماً»^(١٠) .
 وعن إبراهيم الكرخي عن جعفر بن محمد الصادق^(٩) قال : في حديث النص على ابنه الكاظم^(٩) قال : «... يُخرج الله من صلبه تكلمة إثني عشر إماماً مهدياً اختصهم الله بكرامة وأحلهم دار قدسه»^(١١) .

- = عن تقريب المعارف ١٨٠، ونقله في البحار : ٣٦٧/٣٦، ويتابع المودة : ٥٣١/٢ باب ٧٦، وفرائد السمعين : ٣٥٤/١ .
- (١) البحار : ٢٢١/٣٦ عن مقتضب الأثر : ١٧ .
- (٢) عيون أخبار الرضا : ٣٤/١، والخصال : ٤٧٦/٢ .
- (٣) كمال الدين : ٢٩٨/١ و ٣٠٠ و ٣٠١، ونقله في البحار : ٣٧٤/٣٦، ٣٨٠ .
- (٤) إثبات الوصية : ٢٢٨ في غيبة القائم^(٩) ذيل الكتاب .
- (٥) أعلام الوري : ٣٦٧، وعوالم العلوم : ٢٤٩/١٥ .
- (٦) غيبة النعماني : ٦٦ - ٦٧ وعوالم العلوم والمعارف ٨٢/١٥ و ٢٤٦ - النصوص على الأئمة .
- (٧) غيبة الشيخ : ٩٧ . (٨) كفاية الأثر : ٢٢٧ و ٢٢٦ .
- (٩) غيبة النعماني : ٦٠ - ٦١ الباب الرابع . (١٠) غيبة النعماني : ٤٩ - ٥١ .
- (١١) غيبة النعماني : ٥٧ .

وهذه الروايات الأخيرة وإن كانت تدخل في النوع الثاني الآتي - شبه المجمعل - ولكن ذكرها هنا من باب احتوائها على لفظة «إماماً» والذي هو عنوان الطائفة.

الطائفة السابعة ولسانها : إثنا عشر وصياً

ففي الإرشاد والعيون والكافي والخصال وكمال الدين وإثبات الوصية عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال : «إن الله عز اسمه أرسل محمداً عليه السلام إلى الجن والإنس وجعل من بعده إثني عشر وصياً»^(١).

وفي أعلام الوري : «إن الله تعالى خلق محمداً وإثني عشر وصياً من نور عظمته، وأقامهم أشباحاً في ضياء نوره يعبدونه ويسبحونه ويقدمونه ؛ وهم الأئمة من بعد محمد عليه السلام»^(٢).

وأخرجه أبو صلاح الحلبي، والطبرسي عن أمير المؤمنين في خبر الهاروني المتقدم قال : «يا هاروني إن لمحمد إثنا عشر وصياً أئمة عدله»^(٣).

وعن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : «... أيها الناس اسمعوا ألا إن الرضى والرضوان والجنة لمن أحب علياً وتولاه واتمم به ويفضله وأوصيائه بعده، وحق على ربي أن يستجيب لي فيهم، إنهم إثنا عشر وصياً»^(٤).

وفي الغيبة عنه عليه السلام في خبر غضب السموات والأرض لقتل الحسين عليه السلام قال : «ثم كشف حجاباً من الحجب فإذا خلفه محمد وإثنا عشر وصياً له»^(٥).

وعن أبي أيوب المؤدب عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : «وأما منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فإن مسكن رسول الله جنة عدن، وهي جنة خلقها الله بيده، ومعه فيها إثنا عشر وصياً، وفوقه قبة يقال لها قبة الرضوان، وفوق قبة الرضوان منزل يقال له الوسيلة»^(٦).

(١) الإرشاد : ٣٤٥/٢ باب النص على صاحب الزمان، والكافي : ٥٣٢/١ ح ١٠ باب ما جاء في الإثني عشر، والعيون : ٤٥/١ باب ٦ ح ٢١، وكمال الدين : ٣٢٦/٢ باب ٣٢ ح ٤، وغيبة الشيخ : ٩٢ والخصال : ٢/٤٧٨، وإلزام الناصب : ٢١٨/١، وأعلام الوري : ٣٦٦، وإثبات الوصية : ٢٢٨، وروضة الواعظين : ٢٦١ مجلس في ذكر إمامة صاحب الزمان.

(٢) أعلام الوري : ٣٦٩.

(٣) تقريب المعارف : ١٨١، وإلزام الناصب : ٢١٠/١، وأعلام الوري : ٣٦٩.

(٤) البحار : ٢٨٠/٣٦، وغيبة النعماني : ٥٨.

(٥) البحار : ٤٠٢/٣٦، وغيبة النعماني : ٦٠.

(٦) غيبة النعماني : ٦٨ الباب الرابع.

الطائفة الثامنة ولسانها: إثنا عشر رجلاً

ففي صحيح مسلم بسندين عن جابر بن سمرة عن النبي ﷺ قال: سمعت النبي يقول: «لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم إثنا عشر رجلاً، ثم تكلم بكلمة خفيت عليّ فسألت أبي ماذا قال رسول الله ﷺ؟»

قال: كلهم من قريش^(١).

ورواه البخاري في صحيحه عن أبي عينة^(٢).

ورواه الصدوق في الخصال عن عبد الملك بن عمير عن جابر^(٣).

وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ: «إن الأئمة بعدي إثنا عشر رجلاً من أهل بيتي علي أولهم وأوسطهم محمد وآخرهم محمد وهو مهدي هذه الأمة»^(٤).

وعن سليم: «... ثم أحد عشر رجلاً من ولد محمد وولده (علي)»^(٥).

وفي رواية أخرى عن عبد الحكيم بن الحسن السمري: «... ويكون من آله إثنا عشر رجلاً أئمة وسادة»^(٦).

وهذه الروايات الأخيرة وإن كانت تدخل في النوع الثاني والثالث - أي شبه المجمل وشبه المفصل - ولكن ذكرها هنا من ناحية إنها تشارك بقية الروايات في لفظة: «إثنا عشر رجلاً».

الطائفة التاسعة ولسانها: إثنا عشر معصومون مطهرون

فعن أبي سعيد الخدري: قيل يا رسول الله فالأئمة بعدك من أهل بيتك؟

قال: «نعم، الأئمة بعدي إثنا عشر تسعة من صلب الحسين أمناء ومعصومون، ومنا مهدي هذه الأمة؛ ألا إنهم أهل بيتي وعترتي من لحمي ودمي ما بال أقوام يؤذونني فيهم لا أنالهم الله شفاعتي»^(٧).

وعن أبي الطفيل عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «... أنت الإمام أبو الأئمة الأحاد عشر من صلبك أئمة مطهرون معصومون»^(٨).

(١) صحيح مسلم: ٤٠٧/١٢ كتاب الإمامة باب الناس تبع لقريش ح ٤٦٨٣، وتاريخ الخلفاء ١٠ الفصل الثالث، والصواعق المحرقة: ٢٠ ط. مصر، وط. بيروت: ٣٣ فصل ٣ باب ١، والعمدة: ٤١٧، ومناقب آل أبي طالب: ٢٨٩/١، والبحار: ٢٢٦/٣٦ و٣٦٢ نقلاً عن صحيح مسلم.

(٢) كما في العمدة: ٤١٦ ح ٨٥٧، والطوائف: ١/١٧٠ عن الصحيح: ٨١/٩ ط. أميرية.

(٣) الخصال: ٤٧٣/٢، ونقله البحار: ٢٣٩/٣٦.

(٤) كفاية الأثر: ٨٠، والبحار: ٣٦٢/٣٦.

(٥) غيبة النعماني: ٤٩ الباب الرابع. (٦) غيبة النعماني: ٦٤ الباب الرابع.

(٧) كفاية الأثر: ٢٩. (٨) كفاية الأثر: ١٥١، ونقله في البحار: ٣٣٥/٣٦.

وعن أم سلمة قالت: ... أهل بيته الذين أمرنا بالتمسك بهم، هم الأئمة بعده، كما قال ﷺ: «عدد نساء بني إسرائيل علي وسبطاء وتسعة من صلب الحسين»، هم أهل بيته، هم المطهرون والأئمة المعصومون^(١).

وفي غيبة النعماني عن بدر بن اسحاق قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي الأئمة الراشدون المهتدون المعصومون من ولدك أحد عشر إماماً وأنت أولهم، آخرهم اسمه إسمي يخرج فيملا الأرض قسطاً وعدلاً»^(٢).

وفي كفاية الأثر عن موسى بن عبد ربه عن الحسين بن علي، قال رسول الله ﷺ: «... ألا إن أهل بيتي أمان لكم فأحبوهم لحبي وتمسكوا بهم لن تضلوا».

قيل فمن أهل بيتك يا نبي الله؟

قال: «علي وسبطاي وتسعة من ولد الحسين أئمة أمناء معصومون»^(٣).

وعن ابن عباس قال: سمعت رسول الله يقول: «أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون»^(٤).

وعن زيد بن أرقم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي ﷺ: «أنت الإمام والخليفة بعدي، وإبنك سبطاي وهما سيدا شباب أهل الجنة، وتسعة من صلب الحسين أئمة معصومون ومنهم قائمتنا أهل البيت»^(٥).

* وأخرج الحكيم الترمذي والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسماً - إلى أن يقول - ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ أنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب»^(٦).

وهذه الطائفة قد تكون خارجة عن النوع الأول وذكرها لتثبيت العصمة في الأئمة والخلفاء.

واعلم أن الروايات الدالة على أن الأئمة والخلفاء «معصومون» و«أمناء مطهرون» كثيرة اكتفينا بنص ما تقدم.

(١) كفاية الأثر: ١٨٢. (٢) غيبة النعماني: ٥٨ - ٥٩.

(٣) كفاية الأثر: ١٧١.

(٤) فرائد السمطين: ١٣٣/٢ باب ٣١ ح ٤٣١، وكفاية الأثر: ١٩ و٦٩، وأعلام الوري: ٣٧٥ والعيون: ١/٥٢، وكشف الغمة: ٢٩٩/٣، وكمال الدين: ٢٨٠/١، ونبايح المودة: ٥٨٥/٢، ومناقب آل أبي طالب: ٢٠٩/١، والبحار: ٢٨٦/٣٦.

(٥) كفاية الأثر: ١٠٠. (٦) تفسير روح المعاني: ٢٠/١٢ مورد آية التطهير.

وقد رويت بطرق أخرى عن كل من: جابر الأنصاري، ووائل بن الأسقع، وعبد الله بن عباس، وأبي سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وزيد بن أرقم، وعمار بن ياسر، وشداد بن أوس عن علي ﷺ، وزيد بن علي عن أبيه ﷺ، ومسعدة عن الصادق جعفر بن محمد ﷺ^(١). وأكثرها نصوص شبه مجملّة وتفصيلية وبعضها فيه نصوص تفصيلية تأتي.

الطائفة العاشرة ولسانها: إثنا عشر نقيّاً قيماً - ملكاً - نجباء

ففي كنز العمال عن جابر بن سمرة: «يكون لهذه الأمة إثنا عشر قيماً لا يضرهم من خذلهم كلهم من قريش»^(٢).

وفيه عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يزال هذا الأمر قائماً إلى إثني عشر [قيماً] من قريش»^(٣).

وفي دلائل الإمامة عن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: «لم يبعث نبياً ولا رسولاً إلا جعل له إثني عشر نقيّاً»^(٤).

وفي حديث آخر عن رسول الله ﷺ: «من أهل بيتي إثنا عشر نقيّاً»^(٥).

وعن أبي السائب قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمد ﷺ: «القباء إثنا عشر نقيّاً»^(٦).

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون لهذه الأمة إثنا عشر قيماً لا يضرهم من خذلهم كلهم من قريش»^(٧).

ورواه الطبراني في معجمه بلفظ: «إثنا عشر قيماً من قريش لا يضرهم [من خذلهم]... كلهم من قريش» [عداوة من عاداهم]^(٨).

(١) راجع لذلك كفاية الأثر: ١٩ و ٢٩ و ٦٢ و ٧٥ و ١٠٢ و ١١٠ و ١٢٤ و ١٨٠ و ٢٦٠، والبحار: ٢٤٣/٣٦، وفرائد السمطين: ١٣٢/٢ ح ٤٣٠، ومناقب الكوفي: ٢٥٣/١، وعوالم العلوم والمعارف: ٢٠/١٥ و ٤١ و ١١٧ و ١٢٤ و ١٤١ و ١٤٦ و ١٥٨ و ١٧٠ و ١٧٧ و ١٨٤ و ١٨٦ و ٢٨٠ ذكرها من مختلف المصادر.

(٢) المعجم الكبير: ١٩٦/٢ ح ١٧٩٤ ترجمة جابر ما أسند عنه الشعبي، وكنز العمال: ٣٣/١٢ ح ٣٣٨٥٥ ذكر القبائل - قريش، ومتنخب كنز العمال بهامش المسند: ٣١٢/٥ تفصيل قريش بلحاظ الأمكنة.

(٣) البحار: ٢٨١/٣٦، وغيبة النعماني: ٧٥، وكنز العمال ٢٠١/٦ ط وكن ١٣١٢ و ٣٤/١٢ ح ٣٣٨٦١ ط. بيروت.

(٤) دلائل الإمامة: ٢٣٧ باب معرفة وجوب القائم ﷺ، والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

(٥) البحار: ٢٧١/٣٦، ومناقب آل أبي طالب: ٢١٣/١.

(٦) غيبة النعماني: ٥٤، والبحار: ٣٦٩/٣٦.

(٧) المعجم الكبير: ١٩٦/٢ ح ١٩٦ ترجمة جابر بن سمرة ما روى الشعبي عنه ح ١٧٩٥، والخصال: ٣٧١/٢، ونقله في البحار: ٢٣٦/٣٦.

(٨) المعجم الكبير: ١٩٦/٢ ح ٢٥٦ ترجمة جابر بن سمرة ما روى الشعبي وعطاء عنه ح ١٧٩٤ و ٢٠٧٣، =

* هذا تمام النص المجمل على الأئمة، وسوف تأتي روايات كثيرة تشير إلى هذه الطوائف العشر في النص شبه المجمل، والمفصل وشبهه، تركنا ذكرها مراعاةً للإختصار، ولخروجها عن النص المجمل من بعض النواحي^(٢).



وینظمها طوائف:

ففي العيون والاختصاص وكمال الدين وأعلام الوري عن إبراهيم بن مهزم عن أبيه عن أبي عبد الله عن أبياته عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «إنا عشر من أهل بيتي أعطاهم الله فهمي وعلمي وحكمتي وخلقه من طيبتني فويل للمتكبرين عليهم بعدي القاطعين فيهم صلتي، مالهم لا أنالهم الله شفاعتي» ^(٣).

وعن أبي حمزة قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَابْنِي عَشْرًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنْ نُورِ عَظْمَتِهِ، فَأَقَامَهُمْ أَشْبَاحًا فِي ضِيَاءِ نُورِهِ يَعْبُدُونَهُ وَيُسَبِّحُونَهُ وَيَقْدُسُونَهُ وَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ بَعْدِ مُحَمَّدٍ عليه السلام** ^(٥).

(١) الاختصاص: ٢٣٣ حديث في زيارة المؤمن لله.

(٣) عيون أخبار الرضا: ٥٣/١ الباب ٦ ح ٣٢، وكمال الدين: ٢٨١/١ باب ٢٤ ح ٢٣، والاختصاص ٢٠٨ في إثبات إمامة الإثني عشر، وكشف الغمة ٢٩٧/٣ ذكر الإمام الثاني عشر، والبحار ١٣١/٩، وأعلام الوري ٣٧٠.

(٤) الفصول المهمة: ٢٩٢ ط. نجف و٢٨٢ ط. بيروت.

(٥) تقريب المعارف: ١٨٢، وكشف الغمة: ٢٩٧/٣، عن أعلام الوري.

وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال: «... فتمسكوا بأهل بيتي بعدي والأئمة الراشدين من ذرتي فإنكم لن تضلوا أبداً».

ف قيل: يا رسول الله كم الأئمة بعدك؟

قال ﷺ: «إثنا عشر من أهل بيتي - أو قال: - من عترتي»^(١).

وفي رواية أخرى عن العرياض بن سارية عن رسول الله ﷺ قال: «لقد تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ بعدها إلّا هالك، ومن يعيش منكم يرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرفتم من سنتي بعدي وسنة الخلفاء الراشدين من أهل بيتي، فمضوا عليهم بالنواجذ، وأطيعوا الحق ولو كان صاحبه عبداً حسياً، فإنّ المؤمن كالجمل الألوف حيث ما قيد استقاد»^(٢).

وعن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال: «معاشر أصحابي من أحب أهل بيتي حشر معنا، ومن استمسك بأوصيائي من بعدي فقد استمسك بالعروة الوثقى».

فقام إليه أبو ذر الغفاري فقال: يا رسول الله كم الأئمة بعدك؟

قال ﷺ: «عدد نساء بني إسرائيل».

فقال كلهم من أهل بيتك؟

قال ﷺ: «كلهم من أهل بيتي»^(٣).

وفي رواية أخرى عنه: «الأئمة بعدي من عترتي»^(٤).

وروي عن واثلة بن الأسقع عن رسول الله ﷺ قال: «... الأئمة بعدي من عترتي - أو قال: من أهل بيتي - عدد نساء بني إسرائيل»^(٥).

وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ: «إنّ الأئمة بعدي إثنا عشر من أهل بيتي علي وأولهم وأوسطهم محمد وآخرهم محمد»^(٦).

وفي المناقب عن تفسير السدي: فيما أوحى الله إلى إبراهيم في محمد ﷺ: «... وجاعل من ذريته إثني عشر عظيماً»^(٧).

وعن جابر عن أبي جعفر عن أمير المؤمنين عليه السلام في آية المتوسمين قال: «إنّ في ذلك

(١) كفاية الأثر: ٣٤، ونقله في البحار: ٢٩٣/٣٦.

(٢) إرشاد القلوب: ٣٧/١ الباب الخامس في التخويف والترهيب.

(٣) كفاية الأثر: ٧٤. (٤) مناقب آل أبي طالب: ٢٩٥/١.

(٥) كفاية الأثر: ١١١. (٦) كفاية الأثر: ٨٠.

(٧) الطرائف: ١٧٢/١، ونقله في البحار: ٢١٤/٣٦.

لآيات للمتوسمين» فكان رسول الله هو المتوسم، وأنا من بعده، والأئمة من ذريتي بعدي هم المتوسمون^(١).

وعن عبد الله بن بنان عن الصادق في الآية: قال: «رسول الله أولهم ثم أمير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم الله أعلم».

قلت: يابن رسول الله فما بالك أنت؟

قال: «إن الرجل ربما كنى عن نفسه»^(٢).

وفي مودة القربى عن جابر عن رسول الله: «بعدي اثنا عشر خليفة... كلهم من بني هاشم»^(٣).

وفي غيبة النعماني عن أبي الطفيل قال: قال لي عبد الله بن عمر: يا أبا الطفيل أعدد اثني عشر من بني كعب بن لؤي ثم يكون الثقف الثفاف^(٤).

وفي المنتخب عن زيد بن أرقم عن رسول الله: «من أحب أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي قضبان من قضبانها غرسه بيده، وهي جنة الخلد فليتلو علياً وذريته من بعده، فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ضلال»^(٥).

وأخرج ابن عساكر عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله: «من سره أن يحيى حياتي ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن غرسها ربي عز وجل فليوال علياً من بعدي وليوال وليه، وليقتد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي رزقوا فهماً وعلماً، وويل للمكذّبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صفاتي، لا أنا لهم الله شفاعتي»^(٦).

وفي الباب عن حذيفة بن اليمان^(٧).

والروايات في ذلك أكثر من أن يحصيها هذا الإجمال ويأتي بعضها في بقية الطوائف^(٨).

(١) شواهد التنزيل: ٤٢٠/١ ح ٤٤٧ مورد الآية.

(٢) شواهد التنزيل: ٤١٩/١ ح ٤٤٦ مورد الآية.

(٣) بتاييع المودة: ٣٠٨/١ إيراد ما في كتاب مودة القربى المودة التاسعة.

(٤) غيبة النعماني: ٦٣ و ٧٩ باب ٤ - ٦.

(٥) منتخب كثر العمال بهامش المسند: ٣٢/٥ باب فضائل الأمير.

(٦) كفاية الطالب: ٢١٤ باب ٥٧، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٩٥/٢ ح ٥٩٩.

(٧) كفاية الطالب: ٨٢ باب ٩.

(٨) كالتائفة الرابعة والثالثة فيأتي عدة روايات تشير إلى أن الأئمة من أهل بيت محمد أو من ذريته، ومن أراد مزيد بيان فراجع كفاية الأثر: ٤٤ و ٧٦ و ١٢٩ و ١٣٢، وبحار الأنوار: ٣٦ و ٣٣٠ و ٣٩٣ والكافي: ١/٥٣٢، ومناقب آل أبي طالب: ٢٩٨/١ و ٢٩٥ و ٢٩٢.

الطائفة الثانية ولسانها: إثنا عشر من ولدي أو صليبي

ففي كفاية الأثر عن أنس بن مالك في حديث طويل عن المعراج قال ﷺ: «فقلت يا رب من هؤلاء؟»

قال: يا محمد هم الأئمة بعدك المطهرون من صلبك^(١).

وفي الكافي عن أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إني وإثني عشر من ولدي^(٢) وأنت يا علي زر الأرض، بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الإثنا عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا»^(٣).

وفي ينابيع المودة عن مودة القريب عن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لأئمة من ولدي فمن أطاعهم فقد أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله»^(٤).

وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «من ولدي إثنا عشر نقياً»^(٥).

وفي المناقب عن العباس قال: قال لي رسول الله ﷺ: «فيا عم يملك من ولدي إثنا عشر خليفة»^(٦).

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الإثنا عشر أولهم وآخرهم ولدي»^(٧).

وعن العباس عم النبي: «يا عم يملك من ولدي إثنا عشر خليفة»^(٨).

والروايات في ذلك متواترة^(٩) يأتي بعضها في بقية الطوائف الأخرى.

الطائفة الثالثة ولسانها: إثنا عشر إماماً من آل محمد

ففي الخصال والعيون بطريقين عن زرار بن أعين قال: سمعت أبا جعفر ﷺ يقول: «إثنا عشر إماماً من آل محمد كلهم محدثون»^(١٠).

-
- (١) كفاية الأثر: ٧٣.
 (٢) إما بإضافة فاطمة (عليها السلام) وإما يكون اشتهاً من النسخ.
 (٣) الكافي: ٥٣٤/١ ح ١٧ باب ما جاء في الإثني عشر، وغيبة الشيخ: ٩٢، ونقله في البحار: ٢٥٩/٣٦.
 (٤) ينابيع المودة: ٥٣٤/١ باب ٩٧. (٥) الكافي: ٥٣٤/١.
 (٦) مناقب آل أبي طالب: ٢٩٢/١، والبحار: ٣٠١/٣٦.
 (٧) مناقب آل أبي طالب: ٢٩٦/١.
 (٨) فرائد السمطين: ٣٢٨/٢ باب ٦١ ح ٥٧٩.
 (٩) راجع كمال الدين: ٢٧٩/١، وينابيع المودة: ١٣٦/١ باب ٣٨، والخصال: ٤٨٠/٢، وغيبة الشيخ: ٥٢، وأعلام الوري: ٣٦٧ و ٣٦٩ و ٣٧٠.
 (١٠) الخصال: ٤٨٠/٢، وعيون أخبار الرضا: ٤٦/١.

وفي الفصول المهمة والكافي بسنده إلى زرارَةَ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إثنا عشر إماماً من آل محمد عليهم السلام محدّث من ولد رسول الله ومن ولد علي»^(١).

ورواه في تقريب المعارف وفيه: «من آل محمد صلوات الله عليه إثنا عشر إماماً كلهم محدّث»^(٢).

وفي كفاية الأثر عن الحسن بن علي بعد استشهاده عليه السلام: «قال: ... ولقد حدثني جدي رسول الله ﷺ إنّ الأمر يملكه إثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته»^(٣).

وفي الكافي الشريف بسنده إلى أبي سعيد الخدري عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إنّ لهذه الأمة إثني عشر إمام هدى من ذرّة نبيها وهم متي»^(٤).

وعن جابر الجعفي في خير طويل عن الباقر عليه السلام فيه: «فإنك إذا زوجت علياً من فاطمة خلقت منها أحد عشر إماماً من صلب علي يكون مع علي إثنا عشر إماماً»^(٥).

وقريب منه ما في الغيبة عن أبي عيسى عن رسول الله ﷺ: «يا علي من ولدك أحد عشر إماماً وأنت»^(٦).

وقريب منه أيضاً في أعلام الوري

وعن سليم قال: قال رسول الله ﷺ: «هم إنّ الله نظر نظرة ثالثة فاختار من أهل بيتي بعدي وهم خيار أمتي أحد عشر إماماً بعد أخي واحد بعد واحد»^(٨).

وعن زرارَةَ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «الأئمة إثنا عشر إماماً منهم الحسن والحسين ثم الأئمة من ولد الحسين عليه السلام»^(٩).

وفي لفظ آخر عنه: «نحن إثنا عشر إماماً منهم الحسن والحسين»^(١٠).

وفي غيبة النعماني عن الصادق في حديث طويل قال: «يخرج من صلبه (الكاظم) تكملة إثني

(١) الكافي: ٥٣١/١ ح ٧ و ٥٣٣ ح ١٤، والفصول المهمة: ٢٩٢ ط. النجف و ٢٨٢ ط. بيروت، وتقريب المعارف: ١٨٢.

(٢) تقريب المعارف: ١٨٢، وكشف الغمة: ٢٩٧/٣.

(٣) كفاية الأثر: ١٦٢. (٤) الكافي: ٥٣٢/١.

(٥) البحار: ٢٦٥/٣٦، ومناقب آل أبي طالب: ٢٠٠/١.

(٦) البحار: ٢٥٩/٣٦. (٧) أعلام الوري: ٣٦٥.

(٨) غيبة النعماني: ٥٣. (٩) تقريب المعارف: ١٨٣.

(١٠) البحار: ٣٩٢/٣٦.

عشر إماماً مهدياً اختصهم الله بكرامته وأحلهم دار قدسه، المنتظر للثاني عشر منهم كالشاهر سيفه بين يديه بل كالشاهر بين يدي رسول الله ﷺ^(١).

وعن الصادق عليه السلام: «قلت: يا ابن رسول الله فما يعني عز وجل بقوله: «أتمن»؟»

قال عليه السلام: «يعني أتمن إلى القائم إثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين عليه السلام»^(٢).

الطائفة الرابعة ولسانها: إثنا عشر محدثاً من آل محمد أو من صليبي

ففي غيبة النعماني عن أبان عن زرارة عن أبي جعفر عن آبائه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أهل بيتي إثنا عشر محدثاً»^(٣).

وعن سماعة بن مهران قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: «نحن إثنا عشر محدثاً»^(٤).

ونحوه عن المفضل بن عمر وعن أبي بصير معاً عن الإمام الصادق عليه السلام^(٥).

ورواه أبو بصير أيضاً عن الإمام الباقر عليه السلام^(٦).

وروي في أعلام الوري عن محمد بن عمران عن الإمام الصادق عليه السلام^(٧).

ورواه الصدوق عن محمد بن عمران وفيه: «نحن إثنا عشر محدثون»^(٨).

وعن أبي جعفر عليه السلام عن رسول الله ﷺ قال: «من أهل بيتي إثنا عشر نقيباً محدثون مفهمون»^(٩).

وفي الكافي عن أبي سعيد عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «من ولدي إثنا عشر نقيباً نجباء محدثون»^(١٠).

وعن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «من آل محمد إثنا عشر كلهم محدث»^(١١).

(١) كمال الدين: ٣٣٤/٢، والبحار: ٤٠١/٣٦، وغيبة النعماني: ٥٧.

(٢) البحار: ٣٢٣/٢٦، ومعاني الأخبار: ١٢٦ باب معنى الكلمات التي ابتلى بها إبراهيم، والآية من سورة الأحزاب: ٧٢.

(٣) البحار: ٢٧٢/٣٦، وغيبة النعماني: ٤٤.

(٤) العيون: ٤٦/١، والخصال: ٤٧٨/٢، وكافي: ٥٣٤/١، ومناقب آل أبي طالب: ٢٩٦/١.

(٥) راجع البحار: ٣٩٨/٣٦ و٣٩٩، وغيبة النعماني: ٥٤.

(٦) عيون أخبار الرضا: ٤٦/١، وأعلام الوري: ٣٨٥.

(٧) أعلام الوري: ٣٨٥. (٨) كمال الدين: ٣٣٩/٢.

(٩) البحار: ٢٧١/٣٦، ومناقب آل أبي طالب: ٢١٣/١.

(١٠) الكافي: ٥٣٤/١. (١١) أعلام الوري: ٣٦٩.

وفي غيبة الشيخ عنه قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إثنا عشر إمام من آل محمد كلهم محدث»^(١).

وفي إثبات الوصية عن علي بن أبي حمزة قال: «كنت مع أبي بصير ومعنا مولى أبي جعفر عليه السلام فحدثنا إنه سمع أبا جعفر عليه السلام أنه قال: «منا إثنا عشر محدثاً»^(٢).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أنا واحد عشر من صليبي أئمة محدثون»^(٣).

وفي مقتضب الأثر عن أبي الطفيل عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أنا واحد عشر من صليبي هم الأئمة المحدثون»^(٤).

الطائفة الخامسة ولسانها: منا إثنا عشر مهدياً

كالمروي في كمال الدين عن محمد بن عمران عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: «نحن إثنا عشر مهدياً»^(٥).

ونحوه عن سماعة بن مهران وأبي بصير وأبي حمزة جميعاً عن الصادق عليه السلام^(٦).

وعن إبراهيم الكرخي عنه عليه السلام في خبر النص على ابنه الإمام الكاظم عليه السلام قال: «يخرج الله من صلبه تكملة إثني عشر إماماً مهدياً، اختصهم الله بكرامته وأحلهم دار قدسه»^(٧).

وعن ابن سليط قال: قال الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: «منا إثنا عشر مهدياً أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وآخرهم التاسع من ولدي، وهو القائم بالحق»^(٨).
ورواه أبو حمزة عن الصادق عليه السلام^(٩).

وعن ثابت الصانع عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام: «منا إثنا عشر مهدياً مضى ستة وبقي ستة»^(١٠).

(١) غيبة الشيخ: ٩٧ و٩٨، ونقله في البحار: ٢٧٢/٣٦.

(٢) إثبات الوصية: ٢٢٩ ذيل الكتاب، وغيبة التعماني: ٦٦.

(٣) كمال الدين: ٣٠٥/٢، والخصال: ٤٧٩/٢، وتقريب المعارف: ١٨٢، والإرشاد: ٣٤٦/٢ باب ما جاء في إمامة صاحب الزمان عليه السلام، وغيبة الشيخ: ٩٢.

(٤) البحار: ٣٨٢/٣٦ عن المقتضب: ٣٤.

(٥) كمال الدين: ٢/٣٣٥ باب ٣٣. (٦) كمال الدين: ٢/٣٣٨ و٣٣٩ و٣٣٥.

(٧) كمال الدين: ٢/٣٣٤، ونقله في البحار: ٤٠١/٣٦، وغيبة التعماني: ٥٧.

(٨) أهلام الرورى: ٣٨٤، ونقله في البحار: ٣٨٥/٣٦، وعيون أخبار الرضا: ٥٦/١ الباب السادس ح ٣٧.

(٩) كمال الدين: ٢/٣٣٨.

(١٠) كمال الدين: ٢/٣٣٨.

وفي خبر الهاروني عن أبي الطفيل عن أمير المؤمنين ﷺ: «يا يهودي لهذه الأمة اثنا عشر إماماً مهدياً كلهم هاد مهدي»^(١).

وفي أبيعين الخوئي في خبر طويل عن الرسول ﷺ يقول فيه: «وأعطيتك أن أخرج من صلبه أحد عشر مهدياً كلهم من ذريتك»^(٢).

وفي كفاية الأثر عن فاطمة الزهراء ﷺ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «علي خير من أخلفه فيكم وهو الإمام والخليفة بعدي، وسبطي وتسعة من صلب الحسين أئمة أبرار لئن اتبعتوهم وجدتموهم هادين مهدين»^(٣).

وفي خبر آخر عن سلمان عن رسول الله ﷺ قال: «... ثم من ولد الحسين ابني أئمة تسعة هداة مهديون إلى يوم القيامة»^(٤).
وقريب منه في كمال الدين والكافي والخصال^(٥).

وروي عن أمير المؤمنين ﷺ في قصة إراءته أبا بكر للنبي بعد موته: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر آمن بعلي ويأحد عشر من ولده إنهم مثلي إلا النبوة وتب إلى الله مما في يدك»^(٦).

الطائفة السادسة ولسانها: علي واحد عشر من ولده أو صلبه

أخرج المسعودي عن سليم بن قيس أن النبي ﷺ قال لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: «أنت واحد عشر من ولدك أئمة الحق»^(٧).

وفي مودة القربى عن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يركب سفينة النجاة ويستمسك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين فليوال علياً وليعاد عدوه وليأتم بالأئمة الهداة من ولده فإنهم خلفائي وأوصيائي وحجج الله على خلقه من بعدي»^(٨).

وعن ابن الحرش عن الباقر ﷺ عن آبائه ﷺ أنَّ أمير المؤمنين ﷺ قال لعبد الله بن عباس: «إن ليلة القدر في كل سنة وأنه ينزل في تلك الليلة أمر السنة، ولذلك الأمر ولاة بعد رسول الله ﷺ».

(٢) دلائل الإمامة: ٢٠٧.

(١) غية النعماني: ٦٧.

(٣) كفاية الأثر: ١٩٩، ونقله في البحار: ٣٥٣/٣٦.

(٤) بحار الأنوار: ٢٦٤/٣٦ عن اليقين: ١٨٨.

(٥) كمال الدين: ٢٨١/١ باب ٢٤، والكافي: ٥٣٣/١ باب ما جاء في الإثني عشر، والخصال: ٤٨٠/٢ أبواب الإثني عشر.

(٦) الكافي: ٥٣٣/١ ح ١٣.

(٧) التنبيه والأشرف: ١٩٩ ذكر التاريخ من مولد رسول الله (ص).

(٨) نتائج المودة: ٥٣٤/٢.

فقال ابن عباس: من هم؟

قال عليه السلام: «أنا وأحد عشر من صليي أئمة محدثون»^(١).

وروي عن أبي الطفيل نحوه^(٢).

ورواه في الإرشاد عن رسول الله ﷺ قال: «آمنوا بليلة القدر فإنه ينزل فيها أمر السنة وإن لذلك ولاة من بعدي علي بن أبي طالب وأحد عشر من ولده»^(٣).

وروي تفسير قوله تعالى «تنزل الملائكة» بهم، وفيه كيفية تنزيل ليلة القدر وما معناها للإمام^(٤).

وعن سليم عن أمير المؤمنين قال عليه السلام: «إني وأوصيائي أحد عشر رجلاً من ولدي أئمة الهدى مهديون محدثون»^(٥).

وفي الفصول المهمة عن أبي جعفر عليه السلام: «الإثنا عشر كلهم من آل محمد ﷺ علي بن أبي طالب وأحد عشر من ولده»^(٦).

وعن أبي حمزة عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «إن الله خلق محمداً وعلياً وأحد عشر من ولده من نور عظمت، فأقامهم أشباحاً في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق، يسبحون الله ويقصدونه وهم الأئمة من ولد رسول الله ﷺ»^(٧).

وعن أبي الطفيل عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «... أنت الإمام أبو الأئمة الأحد عشر من صلبك أئمة مطهرون معصومون، ومنهم المهدي الذي يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً»^(٨).

ومن ذلك ما روي عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: «... ثم الحسن ثم الحسين ثم الأئمة من ولد الحسين صلوات الله عليهم أجمعين».

قلت: يا رسول الله كم هم؟

(١) كفاية الأثر: ٢٢١، والكافي: ٥٣٢/١ ح ١١، وكمال الدين: ٣٠٥/١ ح ١٩، والإرشاد: ٣٤٦/٢، وفيه النعماني: ٤١، وروضة الواعظين: ٢٦١ مجلس في ذكر إمامة صاحب الزمان.

(٢) عوالم العلوم: ٢٤٨/١٥ النصوص عليهم عن مقتضب الأثر: ٢٩، والبحار: ٣٨٢/٣٦ ح ٩.

(٣) الإرشاد: ٣٤٦/٢، ومناقب آل أبي طالب: ٢٩٨/١، وروضة الواعظين: ٢٦١.

(٤) بصائر الدرجات: ٢٢٥ ح ١٧، والبحار: ٥١٣/٢٢ ح ١٣ و٢٨٩/٢٧ ح ٣، وإلزام الناصب: ١١٠/١، وعوالم العلوم: ٣٢/١٥.

(٥) إرشاد القلوب: ٣٩٤/٢ علة قموده عن القتال.

(٦) الفصول المهمة: ٢٩٢ ط النجف و٢٨٢ ط بيروت.

(٧) الكافي: ٥٣١/١. (٨) كفاية الأثر: ١٥١، ونقله في البحار: ٣٣٥/٣٦.

قال ﷺ: «أحد عشر أبوهم علي بن أبي طالب»^(١).

وعن أبي بصير عن الإمام الصادق ﷺ يرفعه عن أمير المؤمنين ﷺ في حديث طويل يشهد القوم على أقوال رسول الله ﷺ والآيات النازلة فيهم قال: «ألستم تعلمون أن الله أنزل في سورة الحج: ﴿مِثْلَهُ آبَاؤُكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُم﴾ وذكر الآية.

فقال سلمان رضي الله عنه عند نزولها: يا رسول الله من هؤلاء؟

فقال رسول الله ﷺ: عنى الله بذلك ثلاثة عشر إنساناً أنا وأخي علياً وأحد عشر من ولده.

فقالوا: اللهم نعم قد سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ»^(٢).

الطائفة السابعة ولسانها: إنا عشر من صلب علي وفاطمة ﷺ

كالمروى عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال: «... الأئمة بعدي إنا عشر من صلب علي وفاطمة، وهم حواري وأنصار ديني عليهم من الله التحية والسلام»^(٣).

وعن علقمة بن قيس عن أمير المؤمنين ﷺ في خطبة اللؤلؤة وعن الحسن بن علي ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «والله إنّه لعهد عهده إنا رسول الله ﷺ إن هذا الأمر يملكه إنا عشر إماماً من ولد علي وفاطمة ﷺ»^(٤).

وعن أبي حمزة الثمالي عن الباقر عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي ﷺ قال: «دخلت أنا وأخي على جدي رسول الله ﷺ فأجلسني على فخذه وأجلس أخي الحسن بن علي على فخذه الآخر، ثم قبلنا وقال: بابي أنما من إمامين صالحين اختاركما مني ومن أبيكما وأمكما، واختار من صلبك يا حسين تسعة أئمة تأسعهم قائمهم، وكلكم في الفضل والمنزلة عند الله سواء»^(٥).

وكالمروى عن الحسين بن الحسن البصري يرفعه قال: «أتى جبرائيل النبي ﷺ فقال: يا محمد إن الله عز وجل يأمرك أن تزوج فاطمة من علي أخيك».

فأرسل رسول الله ﷺ إلى علي ﷺ فقال له: يا علي إني مزوجك فاطمة ابنتي سيدة نساء العالمين، وأحبهن إليّ بعدك، وكائن منكما سيدي شباب أهل الجنة، والشهداء المضرجون

(١) إرشاد القلوب: ٤٠٥/٢ في فضائله ﷺ.

(٢) غيبة النعماني: ٤٧.

(٣) كفاية الأثر: ٦٨، ونقله البحار: ٣٠٩/٣٦، ومناقب آل أبي طالب: ٣٠٠/١.

(٤) كفاية الأثر: ٢٢٦ و ٢٢٧.

(٥) أعلام الوري: ٣٨٢، والهداية الكبرى: ٣٧٤.

المقهورون في الأرض من بعدي، والنجباء الزهر الذين يطفي الله بهم الظلم ويحيي بهم الحق ويميت بهم الباطل، عدتهم عدة أشهر السنة آخرهم يصلي عيسى ابن مريم ﷺ خلفه^(١). وعن عيسى بن مالك عن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (وذكر حديث الثقلين).

فقلت: يا رسول الله ومن عترتك؟ قال: «أهل بيتي من ولد علي وفاطمة ﷺ وتسعة من صلب الحسين أئمة أبرار، وهم عترتي من لحمي ودمي»^(٢).

وعن الإمام الباقر ﷺ عن النبي الأعظم ﷺ في حديث زواج فاطمة بعلي ﷺ قال: «يخرج منها أحد عشر إماماً من علي وتتم إثني عشر إمام بعلي حياة لأمتك...»^(٣).

وعن أبي بصير عن الإمام محمد الباقر ﷺ وعن الإمام علي الرضا ﷺ فيما كتبه إلى المأمون قال: في قول الله عز وجل «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم»^(٤). قال: «الأئمة من ولد علي وفاطمة إلى أن تقوم الساعة»^(٥).

الطائفة الثامنة ولسانها: الخامس من ولد السابع

من ذلك ما روي عن ابن عباس في قوله تعالى «وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا» قال: «جعل الله لبني إسرائيل بعد موت هارون وموسى من ولد هارون سبعة من الأئمة، كذلك جعل من ولد علي سبعة من الأئمة، ثم اختار بعد السبعة من ولد هارون خمسة فجعلهم تمام الإثني عشر نقيباً، كما اختار بعد السبعة [من ولد علي] فجعلهم تمام الإثني عشر»^(٦).

وعن ابن أبي يعفور: قلت للصادق ﷺ: يا سيدي ومن المهدي من ولدك؟

قال: «الخامس من ولد السابع»^(٧).

ونحوه عن الإمام الكاظم ﷺ قال: «إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم لا يزيلنكم أحد عنها»^(٨).

-
- (١) غيبة النعماني: ٣٩.
 (٢) كفاية الأثر: ٩١ - ٩٢.
 (٣) الهداية الكبرى: ٣٧٨.
 (٤) مناقب آل أبي طالب: ٢٨٢/١، وتفسير نور الثقلين: ٤٩٩/١ - ٥٠٥ - ح ٣٣٠ و ٣٤٩. عن كمال الدين، وعيون الأخبار.
 (٥) شواهد التنزيل للحسكاني: ٥٨٤/١ ح ٦٢٦ مورد الآية، وعوالم العلوم: ٢٦/١٥ ح ١٨.
 (٦) كمال الدين: ٣٣٨/٢ و ٤١٠.
 (٧) كمال الدين: ٣٥٩/٢، وإنبات الوصية: ٢٢٤، وكفاية الأثر: ٢٦٤، وغيبة النعماني: ١٠٠، والهداية الكبرى: ٣٦١.

وفي رواية أخرى عن أبي الحسن بن موسى بن جعفر: «إذا فقد الخامس من ولد السابع من الأئمة فالله الله في أديانكم - إلى أن قال: -

أنا السابع وابني علي الرضا الثامن وابنه محمد التاسع وابنه علي العاشر وابنه الحسن الحادي عشر وابنه محمد سمي جده رسول الله وكنيته المهدي الخامس بعد السابع^(١).

وقريب منه ما عن أمير المؤمنين عن رسول الله ﷺ قال: «الحذر إذا فقد الخامس من ولد السابع من ولدي»^(٢).

وفي رواية أخرى: «وذلك عند فقدان شيعتك الخامس من السابع من ولدك»^(٣).

وعن خديجة بنت الجواد عن أبي محمد ﷺ في حديث جاء فيه: «إنكم قوم أصحاب أخبار ما رويتم عن سبع سبعة ولد من الحسين بعد الخمسة من ولد أمير المؤمنين يقسم ميراثه...»^(٤).

وعن الإمام الصادق في حديث الرجعة المفصل قال: «يقوم الخامس بعد السابع، وهو المهدي يشكو إلى جده...»^(٥).

وقريب من هذه الطائفة ما جاء بلسان السابع من ولد الخامس أو الثالث من ولد التاسع أو الرابع من ولد الثامن^(٦).



تواتر النوع الأول والثاني

أما النوع الأول:

وهو النص المجمل، وكان فيه عشر طوائف.

ورويها الطائفة الأولى بست طرق.

والطائفة الثالثة من أحد عشر طريقاً.

والطائفة الخامسة من طريقين.

والطائفة السابعة من أربع طرق.

والطائفة التاسعة من أحد عشر طريقاً.

فيكون مجموع أسانيد النوع الأول قريب السبعين طريقاً.

(١) الهداية الكبرى: ٣٦١، وإثبات الوصية: ٢٢٩. (٢) كفاية الأثر: ١٥٠.

(٣) كفاية الأثر: ١٥٨. (٤) الهداية الكبرى: ٣٦٧.

(٥) الهداية الكبرى: ٣٤٧.

(٦) راجع كفاية الأثر: ٢٥٢ و٢٧١ و٢٧٧، وغية النعماني: ١٢٠.

مركز التواتر في النوع الأول:

ومركز التواتر من الطوائف التسعة ما يلي:

أ - لفظة: «إثنا عشر» وهو ما يفيد في النص، حيث تكررت هذه اللفظة في جميع الطوائف العشر، تصريحاً أو تلويحاً.

نعم تغيرت الأوصاف التي انصفت بها بين: «الأئمة إثنا عشر» - «إثنا عشر إماماً» - «إثنا عشر وصياً» - «إثنا عشر نقيباً» - «إثنا عشر خليفة» - «إثنا عشر أميراً» - «إثنا عشر رجلاً» - «إثنا عشر قيماً» - «إثنا عشر ملكاً» - «إثنا عشر نجباء».

وما يهمنا من ذلك هو تواتر أن عدد الأئمة إثنا عشر، أما بقية الأوصاف هي متساوية المعنى وجميعها تدل على أن الخلفاء إثنا عشر، إذ الوصي والإمام والنقيب والأمير وما شابه ذلك كلها كناية عن الخليفة ومن له منصب الولاية بعد رسول الله ﷺ، ومما يشير إلى ذلك لفظة: «بعدي» في كثير من الروايات، وعليه فيكون عدد الأئمة ثابتاً بالتواتر اللفظي على أكثر المباني.

وأوصاف الأئمة ثابت بالتواتر المعنوي أيضاً على أكثر المباني.

ب - لفظة: «من قریش»:

حيث تكررت هذه اللفظة في الطائفة الثالثة والرابعة والخامسة والثامنة والتاسعة ومجموع طرقتهم حوالي ثلاثة وعشرون طريقاً.

فيكون المكان الذي منه الخلفاء - وهو قریش - متواتراً تواتراً لفظياً على أكثر المباني.



تواتر كون الأئمة من قریش

ومما يؤيد الأخبار السابقة الدالة على تواتر كون الخلفاء من قریش ما دلّ على تفضيل رسول الله ﷺ بلحاظ الأمكنة والقبائل، أو الروايات الواردة في فضل قریش وكون الأئمة منهم.

١ - من ذلك ما روي عن وائلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة، واصطفى من بني كنانة قریشاً، واصطفى من قریش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»^(١).

(١) مسند أحمد: ١٠٧/٤ ط. م و ٧٩/٥ ح ١٦٥٣٩ ط. ب، والمعجم الكبير: ٦٧/٢٢ ترجمة وائلة ما أسند شداد عنه، وريبع الأبرار: ٦٩/٢ باب الدين، وصفة الصفوة: ١٢/١، والشفا: ١/ ٨٢ الباب الثاني من القسم الأول، وكنز العمال: ٤٢٣/١١ ح ٣١٩٨٣ كتاب الفضائل نسب الرسول عليه السلام.

قال السهودي: ثم أخرجه مسلم والترمذي وأبو حاتم وأخرجه حمزة السهمي في فضائل العباس ولفظه...^(١).

٢ - ومنها ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام جاء فيه: ثم اختار العرب من الناس، ثم اختار قريشاً من العرب، ثم اختار بني هاشم من قريش^(٢).

وفي كثر العمال: «ثم اختارني من بني عبد المطلب»^(٣).

٣ - ومنها ما روي عن ابن دينار وعن عبد الله بن عمير جاء فيه: فاختر كنانة من العرب واختار قريشاً من كنانة واختار بني هاشم من قريش^(٤).

٤ - ومنها ما روي عن حبشي بن جنادة جاء فيه: واصطفى قريشاً من العرب، واصطفى بني هاشم من قريش، واصطفاني واختارني في نفر من أهل بيتي علي وحمزة وجعفر والحسن والحسين ﷺ^(٥).

٥ - ومنها ما روي عن عبد الله بن عمر جاء فيه: «واختار من بني آدم العرب، واختار من العرب مضراً [مُضَرّاً] واختار من مضر قريشاً، واختار من قريش بني هاشم، واختارني من بني هاشم»^(٦).

وفي لفظ ابن المغازلي: «لما خلق الله عز وجل الخلق اختار العرب، فاختر قريشاً، واختار بني هاشم من قريش»^(٧).

٦ - ورواه البيهقي بسند آخر عن عمرو بن دينار عن عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ^(٨).

٧ - وعن عبد الله بن عباس: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبرائيل وقال: يا محمد إن الله عز وجل أمرني أن آتي مشارق الأرض ومغاربها فأتية بخبر أهل الدنيا - إلى أن قال: ثم أمرني أن آتية

(١) وجواهر المقدين: ٢١٣ (الباب الأول من القسم الثاني)

(٢) الطبقات الكبرى: ١٨/١ الفصل الأول.

(٣) كنز العمال: ٤٥١/١١ ح ٣٢١٢٢.

(٤) كنز العمال: ٤٥٠/١١ ح ٤٥١ ح ٣٢١١٩ كتاب الفضائل نسب الرسول ﷺ، والطبقات الكبرى: ١٨/١ الفصل الأول، وقريب منه في المسند ح ١٦٥٣٨ من ط. ب ولكن عن وائلة.

(٥) كنز العمال ١٩٢/٦ ط. دكن ١٣١٢ و٧٥٦/١١ ح ٣٣٦٨٠ كتاب الفضائل فضائل الصحابة مجتمعة ط. بيروت، وكفاية الطالب ٤٠٩ ذكر نسب أمير المؤمنين، وتاريخ ابن عساكر ٣١٩/٤ ط. مصر.

(٦) شعب الإيمان للبيهقي: ١٣٩/٢ باب ١٤ في حب النبي ح ١٣٩٣، والمعجم الكبير: ٣٤٨/١٢ ح ١٣٦٥٠ ترجمة ابن عمر ما أسند عنه عمرو بن دينار، ومستدرک الصحيحين: ٧٣/٤ ط. دكن ١٣٢٤ فضائل قريش، والشفا: ٨٢/١ الباب الثاني من القسم الأول.

(٧) مناقب علي بن أبي طالب: ١٠٩ ح ١٥١.

(٨) شعب الإيمان للبيهقي: ٢٢٩/٢ فضل الصلاة على محمد ﷺ ح ١٦٠٦.

بخير قريش فوجدت خير قريش بني عبد المطلب [فوجدتك خير بني عبد المطلب] (١).

٨ - وقريب منه عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام وفيه: «ثم أمرني فطفت في كنانة فلم أجد حياً خيراً من قريش، ثم أمرني فطفت فلم أجد حياً أفضل من بني هاشم، ثم أمرني أن أختار في أنفسهم فلم أجد فيها نفساً خيراً من نفسك» (٢).

٩ - وعن محمد بن علي الباقر عليه السلام: «إن الله تعالى اختار العرب فاختر منهم كنانة والنضر بن كنانة، ثم اختار قريشاً واختار من قريش بني هاشم، ثم اختارني من بني هاشم» (٣).

١٠ - وعن الزبير: «ففضل الله قريشاً فإن فيهمة النيرة والخلافة» (٤).

١١ - وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «خير العرب قريش وخير قريش بنو هاشم» (٥).

١٢ - وعنه عليه السلام قال: «سمعت أذناي ووعاء قلبي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس تبع لقريش، صالحهم تبع لصالحهم وشرارهم تبع لشرارهم» (٦).

* أقول: هذا من الروايات المستفيضة فقد روي عن معاوية (٧)، وجابر (٨)، وأنس (٩)، وأبي هريرة (١٠)، وجبير بن مطعم (١١)، وابن عباس (١٢)، وعبد الله بن حنطب (١٣) وسعيد بن إبراهيم (١٤).

(١) الأخبار الطوال للقرماني: ١١٨ الباب الرابع.

(٢) كنز العمال: ٨٥/١١ ح ٣٤١٠١ ذكر القبائل مجتمعة من الإكمال.

(٣) كنز العمال: ٤٥١/١١ ح ٣٢١٢١ كتاب الفضائل - نسب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

(٤) الجامع الصغير: ١٠٩/١.

(٥) كنز العمال: ٨٧/١١ ح ٣٤١٠٩ ذكر القبائل مجتمعة من الإكمال.

(٦) شعب الإيمان للبيهقي ٨/٦ ح ٧٣٥٢، ومسند أحمد: ١٠١/١ ط م و ١٦٢/١ ط ب، وذخائر العقبى: ١٣ باب فضل قريش، وكنز العمال: ٣٠/١٢ ح ٣٣٨٣٨.

(٧) مسند أحمد: ١٠١/٤ ط م و ٦٩/٥ ط ب، والصواعق المحرقة: ١٨٨ ط ب، مصر، وط: بيروت: ٢٨٥.

الفصل الثاني من المقصد الخامس باب ١١، وكنز العمال: ٣١/١٢ ح ٣٣٨٣٩.

(٨) المسند: ٣٣١/٣ و ٣٧٩ و ٣٨٣ ط م و ٤/٢٨٢ و ٣٦٢ و ٣٧٠ ط ب، والجامع الصغير: ٣٣٢/٢ والصواعق المحرقة: ١٨٨ ط ب، مصر، وط: بيروت: ٢٨٥ و ٢٨٧، وذخائر العقبى: ١٣ باب فضل قريش، وكنز العمال: ٣٠/١٢ ح ٣٣٨٣٥.

(٩) منتخب كنز العمال بهامش المسند: ٣١١/٥ ط م.

(١٠) المسند: ٣١٩/٢ و ٢٤٣ و ٣٩٥ و ٤٣٣ ط م و ٢/٦١٣ و ٣/١٠٥ و ١٧١ ط ب، وكنز العمال: ٣٠/١٢ ح ٣٣٨٣٤ ذكر القبائل - قريش.

(١١) الصواعق المحرقة: ١٨٨ ط ب، مصر، وط: بيروت: ٢٨٥ باب ١١ فصل ٢ من المقصد الخامس.

(١٢) الصواعق المحرقة: ١٨٨ ط ب، مصر، وط: بيروت: ٢٨٥ باب ١١ فصل ٢ من المقصد الخامس.

(١٣) الصواعق المحرقة: ١٨٨ ط ب، مصر، وط: بيروت: ٢٨٥ باب ١١ فصل ٢ من المقصد الخامس.

(١٤) كنز العمال: ٣٠/١٢ ح ٣٣٨٣٣ ذكر القبائل - قريش.

وعمر بن العاص^(١)، وسهل بن سعد^(٢).

١٣ - ومن ذلك ما روي عن أمير المؤمنين ﷺ قال: «الأمراء [الأئمة] من قریش أبرارها أمراء أبرارها وفجارها أمراء فجارها»^(٣).

وقريب منه عن أبي موسى^(٤)، وأبي برزة^(٥).

وروي في الجامع الصغير وتاريخ يعقوبي ولكن أوله: «الأئمة من قریش»^(٦).

١٤ - ويلفظ عتبة بن عبد قال: «الخلافة في قریش»^(٧).

١٥ - وعن أبي هريرة: «الملك في قریش»^(٨).

١٦ - وعن معاوية وابن مسعود: «إن هذا الأمر في قریش لا يعاديهم أحد إلا أكبه الله على وجهه ما أقاموا الدين»^(٩).

١٧ - وعن ابن عمر ومعاوية: «لا يزال هذا الأمر في قریش ما بقي منهم [في الناس] إثنان». وأخرجه الطبراني عن عبد الله بن عمرو مع تفاوت^(١٠).

١٨ - وعن عدي بن حاتم عن رسول الله ﷺ: «الأئمة من قومي»^(١١).

(١) كنز العمال: ٣٠/١٢ ح ٣٣٨٣٥ ذكر القبائل، قریش.

(٢) كنز العمال: ٣٠/١٢ ح ٣٣٨٢٦ ذكر القبائل، قریش.

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٩ الفصل الثاني - بيان أن الأئمة من قریش، والمعجم الأوسط: ٣١٣/٤ ح ٣٥٤٥ من اسمه حفص، وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ١٩١/٥ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٣٤٧/٥ ح ٨٩٧٦ باب الخلافة في قریش.

(٤) كنز العمال: ٢٨/١٢ ح ٣٣٨٢٥ ذكر القبائل، قریش.

(٥) الإنافة في رتبة الخلافة: ٦٦ مخطوط.

(٦) الجامع الصغير: ٢١٢/١، وتاريخ يعقوبي: ٢١١/٢ خلافة أمير المؤمنين ﷺ، وكنز العمال: ٢٦/١٢ ح ٣٣٨١٢.

(٧) تاريخ الخلفاء: ٩، وكنز العمال: ٢٥/١٢ ح ٣٣٨٠٩، والمعجم الكبير: ١٢١/١٧ ترجمة كثير بن مرة عن عتبة بن عبد.

(٨) تاريخ الخلفاء: ٩، وكنز العمال: ٢٦/١٢ ح ٣٣٨١١، الإنافة في رتبة الخلافة: ٦٦ مخطوط.

(٩) سنن الترمذي: ٢٤٢/٢، وذخائر العقبى: ١٢، وكنز العمال: ٢٣/١٢ ح ٣٣٧٩٩ ذكر القبائل، ومنتخب العمال ٣١٠/٥ ط. م، والإنافة في رتبة الخلافة: ٦٥ من طريق الزهري.

(١٠) صحيح البخاري: ٧٠١/٩ ح ١٩٥٩ كتاب الاحكام باب الأمراء من قریش، ومسند أحمد: ٢٩/٢ ط. م و١٠٩/٢ ط. ب، والإنافة في رتبة الخلافة: ٦٥ مخطوط، وذخائر العقبى: ١٢، ومنتخب كنز العمال: ٥/٣١٠، والصواعق المحرقة: ١٨٩ ط. مصر، وط. بيروت: ٢٨٧، والجامع الصغير: ٢٣٧/٢، وكنوز الحقائق: ٥٠٢، وشعب الإيمان: ٧/٦ باب طاعة أولي الأمر فصل في أوصاف الأئمة ح ٧٣٥١، والمعجم الأوسط: ١٠٣/٤ ح ٣١٥٢ من اسمه بكر.

(١١) المعجم الكبير ٨٧/١٧ ترجمة عدي، ما روى عنه خثيمه.

- ١٩ - وعن ابن عباس: «أمان لأهل الأرض من الإختلاف الموالاة لقريش»^(١).
- ٢٠ - وعن أنس ومعاوية: «الأئمة من قريش ولهم عليكم حق ولكم مثل ذلك؛ ما إن استرحموا رحموا، وإن استحكموا عدلوا، وإن عاهدوا وفوا، فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه حرف ولا عدل»^(٢).
- ورواه الطبراني عن أنس مع تفاوت يسير^(٣).
- ونحوه عن أنس أيضاً ولكن أوله: «الأمراء من قريش»^(٤).
- ٢١ - وعن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قريش ولاة الناس في الخير والشر إلى يوم القيامة»^(٥).
- ٢٢ - وعن حميد بن عبد الرحمن عن أبي بكر في قصة السقيفة قال: «قريش ولاة هذا الأمر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم»^(٦).
- ونحوه عن سعد^(٧).
- ٢٣ - وعن الضحاك بن قيس عن أبي جعفر ﷺ: «لا يزال على الناس وال من قريش»^(٨).
- ٢٤ - وعن ابن عباس وأبي هريرة وعبد الله بن السائب وأنس: «قدموا قريش ولا تتقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها»^(٩).
- وقريب منه عن سهل بن أبي خشبة وأمير المؤمنين ﷺ^(١٠).
-
- (١) الجامع الصغير: ١٢٦/٢، وكنز العمال: ٢٣/١٢ ح ٣٣٨٠٧ و٣٣٨٣٧.
- (٢) منتخب كنز العمال بهامش المسند: ٣١٠/٥ ط. م، وكنز العمال: ٢٣/١٢ ح ٣٣٨٠٠ و ١٤/ ٨١ و ٧٦، وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ١٩٢/٥ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٣٤٨/٥ ح ٨٩٧٨ باب الخلافة في قريش.
- (٣) المعجم الكبير: ٢٥٢/١ ما أسند أنس ح ٧٢٥.
- (٤) الجامع الصغير: ٢١٢/٢ وكنز العمال: ٢٨/١٢ ح ٣٣٨٢٥، مجمع الزوائد: ١٩٣/٥ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٣٤٩/٥ ح ٨٩٨٠ باب الخلافة في قريش.
- (٥) المسند ٢٠٣/٤ ط. م و ٢٣٠/٥ ح ١٧٣٥، والجامع الصغير: ١٤٣/٢، وسنن الترمذي: ٤/ ٥٠٣ كتاب الفتن باب بالخلفاء من قريش ح ٢٢٢٧ ط. دار الحديث مصر، وكنز العمال: ١٢/ ٢٣ ح ٣٣٨٩٨.
- (٦) المسند: ٥/ ١ ط. م و ١١/ ١ ح ١٩ ط. ب، وتاريخ الخلفاء ٧٠ باب فضل أبي بكر، والصواعق المحرقة: ١٢ ط. مصر، وط. بيروت: ٢٢ الفصل الأول، وكنز العمال: ٢٣/١٢ ح ٣٣٧٩٥.
- (٧) الجامع الصغير: ١٤٤/٢، وكنز العمال: ٢٣/١٢ ح ٣٣٧٩٥.
- (٨) منتخب كنز العمال: ٣١٢/٥، وكنوز الحقائق: ٥٠٢، وكنز العمال: ٣٢/١٢ ح ٣٣٧٤٧، والمعجم الكبير: ٢٩٨/٨ ما روى الضحاك بن قيس ح ٨١٣٤.
- (٩) الجامع الصغير: ٢٢٦/١ و ١٤٣/٢، وشعب الإيمان: ٢٢٨/٢ ح ١٦٠٢ باب تعظيم النبي ﷺ.
- (١٠) كنز العمال ١٤٠/٧ ط. دكن ١٣١٢ و ٢٢/١٢ ح ٣٣٧٩٠ و ٣٣٧٩١ ط. ب.

٢٥ - وعن عطاء بن يسار: «أنتم أولى الناس بهذا الأمر ما كنتم على الحق إلا أن تعدلوا عنه فتلحوا كما تلحق هذه الجريدة»^(١).

* أقول: هذه طائفة من الروايات التي تثبت كون الأئمة وخلفاء رسول الله ﷺ من قريش، وهي كما عرفت منها صريح الدلالة، ومنها ما يحتاج إلى نوع دراية، ولا يخفى عليك عزيزي القارئ أن اصطفاة قريش كاصطفاء رسول الله ﷺ؛ فلكونه أفضل قريش قدم على غيره في النبوة، وكذلك قريش تقدم في الخلافة على غيرها لكونها أفضل مما عداها، وهذا أكبر مدلل على قبح تقدم المفضول، فكن منه على ذكر.

- ولا يخفى أن كون الأئمة من قريش أو أن الخلافة في قريش بإطلاقها لا ترجع إلى مُحْصَل^(٢)، إذ الروايات لم تعين من هم على نحو التشخيص، كما هو لازم من الخليفة في كل زمن من كونه واحداً، لذا لا بد من وضع ترجيح على أساسه نعين الخليفة من قريش، وهذا الترجيح لا يمكن أن يكون إلا الأفضلية التي على أساسها يقدم الإمام أو الخليفة.



أقوال العلماء في كون الأئمة من قريش

* قال الإمام النسفي: ثم ينبغي أن يكون الإمام ظاهراً لا مختفياً ولا منتظراً، ويكون من قريش ولا يجوز من غيرهم ولا يختص ببني هاشم.

* وقال الفتازاني شارحاً: (ولا يختص ببني هاشم) وأولاد علي عليه السلام يعني يشترط أن يكون الإمام قرشياً لقوله ﷺ: «الأئمة من قريش» وهذا وإن كان خبراً واحداً^(٣)، ولكن لما رواه أبو بكر محتجاً به على الأنصار ولم ينكره أحداً فصار مجمعاً عليه لم يخالف فيه إلا الخوارج وبعض المعتزلة^(٤).

* وقال الكرماني: لا يخلو الزمان من وجود خليفة من قريش^(٥).

(١) كنز العمال: ٢٨/١٢ ح ٣٣٨٢٦ ذكر القبائل، قريش واللحيت القشر، والإنافة في رتبة الخلافة: ٦٦ مختصراً.

(٢) ولوضوح التفاوت في الأفضلية بين أهل قريش، بل بعض الناس من خارج قريش يقطع بفضله على جل قريش، كسلمان الفارسي.

(٣) قال الدكتور أحمد حجازي محقق الكتاب: لا يوجد في المسلمين السنيين واحد من نسل قريش.

(٤) شرح العقائد النفسية: ٩٨.

(٥) والإنافة في رتبة الخلافة: ٦٥ - ٦٦.

وقال القاضي عياض: إشتراط كون الإمام قرشياً منزع العلماء وعده من الإجماع^(١).

* وقال أبو حنيفة والمرجئة: لا تصلح الإمامة إلا في قریش فكل رجل منهم دعا إلى الكتاب والسنّة والعمل بالعدل تجب طاعته ووجب الخروج معه^(٢).

* وقال المسعودي: ذهب أبو حنيفة وأكثر المرجئة وأكثر الزيدية من الجارودية وغيرها وسائر فرق الشيعة والرافضة والراوندية إلى أن الإمامة لا تجوز إلا في قریش فقط لقول النبي: الإمامة في قریش^(٣).

* وقال ابن أبي الحديد مفصلاً لذلك: وقد اختلف الناس في اشتراط النسب في الإمامة فقال من قدماء أصحابنا: إن النسب ليس بشرط فيها أصلاً وإنها تصلح في القرشي وغير القرشي، إذا كان فاضلاً مستجماً للشرائط المعتمدة واجتمعت الكلمة عليه، وهو قول الخوارج.

وقال أكثر أصحابنا وأكثر الناس: إن النسب شرط فيها وأنها لا تصلح إلا في العرب خاصة، ومن العرب قریش خاصة.

وقال معظم الزيدية: إنهم في الفاطميين خاصة من الطالبين، وبعض الزيدية يجيز الإمامة في غير الفاطميين من ولد علي عليه السلام وهو من أقوالهم الشاذة.

وأما الراوندية فإنهم خصصوها بالعباس رحمه الله وولده من بطون قریش كلها. وأما الإمامية فإنهم جعلوها سارية في ولد الحسين عليه السلام في أشخاص مخصوصين ولا تصلح عندهم لغيرهم.

وجعلها الكيسانية في محمد بن الحنفية وولده^(٤).

* وقال الجكني: الناس تبع لقریش أي في الخلافة لفضلهم على غيرهم^(٥).

* ومن الروايات المتقدمة يتبين:

أولاً: تواتر الأخبار تواتراً معنوياً أو إجمالياً على إنحصار الخلافة في قریش.

ثانياً: مجموعة شروط لابد أن تتوفر في الخليفة:

منها كونه الأفضل، وكونه عادلاً لا يظلم، ويرحم إذا استرحم، ويعدل إذا استحكم، وإقامة الدين، والوفاء بالعهد والعقود.

(١) والإئافه في رتبة الخلافة: ٥٦ - ٦٦.

(٢) فرق الشيعة: ١٠.

(٣) مروج الذهب: ٢٢٤/٣ ذكر لمع ما كان أيام يزيد وإبراهيم ابني الوليد.

(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٨٧/٩ شرح الخطبة ١٤٤.

(٥) زاد المسلم: ٤٥١/٣ ح ٨٨٣.

ثالثاً: إستمرارية الخلافة - كما يأتي - إلى يوم القيامة كما نصت عليه رواية عمرو بن العاص ومعاوية وابن عمر .

رابعاً: أن من الأقوال ما يبطل كون الإمامة في عامة قريش، وأنه ليس مختصاً بالإمامية .
خامساً: أن من أبطل كون الخلافة في بني هاشم أبطلها بلا دليل، بل دليله على تقدم قريش دليلاً على تقدم بني هاشم كما يأتي، بل هو أولى للترتيب المتقدم في روايات الإصطفاء المتقدمة^(١).



تواتر كون الأئمة من بني هاشم

بعدما ثبت القطع بإمكان الخلفاء وكونهم من قريش، يمكن القول أيضاً بتواتر كون الخلفاء من بني هاشم، وذلك بملاحظة ما يلي:

* أولاً: روايات تفصيل بني هاشم على قريش والعرب (روايات الإصطفاء) والتي تقدمت متواترة، فبنفس تقدم قريش على العرب في الخلافة، يتقدم بنو هاشم على قريش فيها، وهو دليل تقدم الفاضل على المفضول . وهذا من الأدلة الظاهرة .
* ونزيد هنا طرقاً أخرى:

١ - ما روي عن عائشة عن رسول الله ﷺ قال: قال جبرائيل ﷺ: «قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل من محمد ﷺ، وقلبت الأرض ومشارقها فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم» .

أخرجه أحمد في المناقب والمخلص الذهبي والطبراني والبيهقي في الدلائل والمحامي وغيرهم^(٢).

قال ابن حجر في أماليه: لوائح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن^(٣).

(١) ويأتي عن ابن حجر التصريح بالأولوية.

(٢) وجواهر المقدين: ٢١٤ ذيل الباب الأول من القسم الثاني، ومقتل الحسين للخوارزمي: ٩/١ الفصل الأول ح ١، وكنز العمال: ٤٠٩/١١ و٤٥١ ح ٣١٩١٣ كتاب الفضائل نسب الرسول، وذخائر العقبى: ١٤ باب فضل بني هاشم، والصواعق المحرقة: ١٨٩ ط. مصر، وط. بيروت: ٢٨٧ باب ١١ المقصد الخامس الفصل الثاني، والقيض القدير: ٤٩٩/٤ ط. مصر ١٣٥٦، والذرية الطاهرة: ١٦٧ ح ٢٢٩، مسالك الحنفا في والدي المصطفى (الرسائل العشرة للسيوطي): ٦٣.

(٣) مسالك الحنفا في والدي المصطفى (الرسائل العشرة للسيوطي): ٦٣.

- ٢ - وفي رواية: «بنو هاشم خير العرب وخير البرية»^(١).
 - ٣ - ما رواه ابن سعد وابن عساكر عن المنهال عندما سأل الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام كيف أصبحت؟ قال عليه السلام: «أصبحت قريش تجد أن لها الفضل على العرب لأن محمداً منها... فلئن صدقت [قريش] أن كان لها الفضل على العرب لأن محمداً منها؛ إن لنا أهل البيت الفضل على قريش لأن محمداً منا، فأصبحوا [يأخذون بحقنا] لا يعرفون لنا حقاً»^(٢).
 - ٤ - ومنها ما روي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بال أقوام يتذللون أهلي فوالله إني لأفضلهم أصلاً»^(٣).
 - ٥ - ما رواه الطبراني عن الخثعمي عن محمد الباقر عن أبياته عليه السلام عن رسول الله ﷺ قال: «إن فضل البنفسج على سائر الأدهان كفضل ولد عبد المطلب على سائر قريش»^(٤).
 - ٦ - ما روي عن زيد بن أرقم عن عمر أنه قال للزبير: «أما علمت أن عيادة بني هاشم فريضة وزيارتهم نافلة»^(٥).
 - ٧ - ومن ذلك ما اشتهر بين الرواة من قوله عليه السلام: «في كل خلف من أمتي [عدل] عدول من أهل بيتي يعني عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، ألا وإن أنتمكم وفدكم إلى الله عز وجل فانظروا من توفدون [في دينكم]»^(٦).
 - ٨ - ما يأتي من أنهم أمان الأمة وبهم تحفظ الأرض، قال السهمودي: «وإن الله تعالى لما خلق الدنيا بأسرها من أجل النبي ﷺ جعل دوامها بدوامه ودوام أهل بيته»^(٧).
- ثانياً: ملاحظة النصوص الصريحة في كون الخلفاء من بني هاشم:
- نحو ما روي عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «بعدني إثنا عشر خليفة كلهم من بني هاشم».

(١) كنوز الحقائق: ٤١٤.

(٢) الطبقات الكبرى: ١٧٠/٥ ذيل ترجمة الإمام زين العابدين من الطبقة الثانية من التابعين - المدينة، وترجمة الإمام من تاريخ دمشق: ٨٠ ح ١٢٠.

(٣) ذخائر العقبي: ١٤ ذكر أفضلية بني هاشم.

(٤) المعجم الكبير: ١٣٠/٣ ح ٢٨٩٢ ترجمة الحسين عليه السلام ما روى علي بن الحسين عليه السلام عنه.

(٥) ذخائر العقبي: ١٥ ذكر افتراض عيادتهم.

(٦) جواهر العقدين: ٢٤٢ الباب الرابع، وكثر القوائد: ١٥٢ رسالة في وجوب الإمامة فصل في الحديث من طرق العامة، ويأتي نحوه في كون أهل البيت أفضل البرية.

(٧) جواهر العقدين: ٢٦٣ الباب الخامس.

وروي نحوه عن سماك بن حرب^(١).

ومنها ما روي عن جعفر بن المسور بن مخرمة الزهري عن أبيه عن جده قال: «... فجعل الله في بني عبد المطلب النبوة والخلافة»^(٢).

ومنها ما أخرجه الطبراني وأحمد برجال ثقات عن عبد خير عن علي في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْزَلٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٣) قال: قال رسول الله ﷺ: «المنذر والهادي رجل من بني هاشم»^(٤).

والروايات متواترة في كون رسول الله ﷺ المنذر وعلي الهادي، رويت عن كل من علي ﷺ من طرق، وابن عباس من طرق، وأبي هريرة، وأبي برزة، وابن مرة، والزرقاء، ومجاهد، وحسن بن حسين، وابن عمر وأبي جعفر الباقر ﷺ.

- منها ما روي عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ «بي أنذرتهم ويعلي بن أبي طالب أهديتهم وقرأ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْزَلٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وبالحسين أعطيتهم الإحسان وبالحسن تسعدون وبه تشقون، ألا إنما الحسين باب من أبواب الجنة من عاداه حرم الله عليه رائحة الجنة»^(٥).

* ثالثاً: ملاحظة ما تقدم وما يأتي مستقيماً من كون الخلفاء أو الأئمة من: «أهل البيت»، أو «آل محمد»، أو «صلب محمد»، أو «عتره محمد»، أو «ذرية محمد»، أو «ولد محمد»، أو «ولد علي»، أو «صلب علي»، أو «ولد فاطمة»، أو «صلب فاطمة»، أو «ولد الحسين»^(٦)، صلوات الله عليهم أجمعين ما طلع نجم، وكل ذلك رواية تؤكد كونهم من بني هاشم، فمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين من خيار قريش من غرة بني هاشم.

* رابعاً: الإجماع على فضل واصطفاء بني هاشم على غيرهم من قبائل قريش كما حكاه الشافعي الكنجي عن المفسرين في قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(٧).

وقال ابن حجر في صواعقه: كيف وهم أشرف بيت وجد علي وجه الأرض فخراً وحباً ونسباً

(١) بتأبيع المودة: ٣٠٨/١ نقلاً عن كتاب مودة الغريب المودة العاشرة.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٧٠/١ ذكر عبد المطلب بن هاشم.

(٣) الرعد: ٧.

(٤) المعجم الأوسط: ٢١٣/٢ ح ١٣٨٢، ومسند أحمد: ١/١٢٦ ط. م و ٢٠٣/١ ط. ب، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١١٦/٢ ح ٩٢٠، ومجمع الزوائد: ٤١/٧ ط. مصر ١٣٥٢، والنجية: ١٢٤/٧ ح ١١٠٩٠، والدر الثور: ٤٥/٤ سطر ٢٠ ذيل تفسير الآية، وشواهد التنزيل: ٣٨٩/١، والجامع الصغير: ١/٢٦٢.

(٥) مائة منقبة: ٤٦ المنقبة ٤.

(٦) سوف تأتي كل هذه العبارات في النصوص الآتية التفضيلية وتقدمت في النوع الأول والثاني.

(٧) كفاية الطالب: ٤١٠ باب ذكر نسب أمير المؤمنين ﷺ.

وفي قوله ﷺ: «لا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم»؛ دليل على أن من تأهل منهم للمراتب العلية والوظائف الدينية، كان مقدماً على غيره، ويدل عليه التصريح بذلك في كل قریش كما مر في الأحاديث الواردة فيهم، وإذا ثبت هذا لجملة قریش فأهل البيت النبوي الذين هم غرة فضلهم، ومحتد فخرهم، والسبب في تمييزهم على غيرهم بذلك أخرى وأحق وأولى^(١).

• وقال في الفتاوى الحديثة: (من علمت نسبه إلى آل البيت النبوي والسر العلوي لا يخرج عن ذلك عظيم جنايته ولا عدم ديانتِه وصيانته... نعم الكفر إن فرض وقوعه لأحد من أهل البيت ﷺ والعياذ بالله هو الذي يقطع النسبة بينه وبين شرف النبي ﷺ، وإنما قلت: «إن فرض» لأنني أكاد أجزم أن حقيقة الكفر لا تقع ممن علم اتصال نسبه الصحيح بتلك البضعة الكريمة ﷺ، حاشاهم من ذلك وقد أحال بعضهم وقوع الزنا واللواط ممن علم شرفه، فما ظنك بالكفر)^(٢).

• وقال الإمام الفاروقي: مجدد الألف الثاني: القطبية لم تكن على سبيل الأصالة إلا الأئمة أهل البيت المشهورين ثم إنها صارت بعدهم لغيرهم على سبيل النيابة... فإذا جاء المهدي ينالها أصالة كما نالها غيره من الأئمة^(٣).

• وقال العلامة الألوسي: قطب الأقطاب لا يكون إلا منهم لأنهم أركى الناس أصلاً وأوفرهم فضلاً، وأن من ينال هذه الرتبة منهم لا ينالها إلا على سبيل الأصالة دون النيابة والوكالة؛ وأنا لا أتمقل النيابة في ذلك المقام^(٤).

ونقل كونهم قطب الأقطاب العلامة الصبان عن قوم^(٥).

• وقال السهمودي: بل ذهب بعضهم إلى أنه لما لم يتم للحسن رضي الله عنه أمر الخلافة لأنها صارت ملكاً، عوضوا من ذلك التصرف الباطن فصار قطب الأقطاب في كل زمن من أهل البيت النبوي^(٦).

• وقال الجاحظ: العرب كالبذنة، وقریش روحها، وهاشم سرها ولبابها وموضع غاية الدين منها، وهاشم ملح الأرض، وزينة الدنيا وجبهة العالم والسنام الأضخم والكاهل الأعظم، ولباب

(١) الصواعق المحرقة: ٢٢٩ ط. مصر، وط. بيروت: ٣٤٢ الباب الحادي عشر باب وصية النبي بأهل بيته ﷺ.

(٢) الفتاوى الحديثة: ١١٩ - ١٢٠ ط. مصر سنة ١٣٥٣ الطبعة الأولى.

(٣) تفسير روح المعاني: ٢٨/١٢ مورد آية التطهير.

(٤) تفسير روح المعاني: ٢٨/١٢ مورد آية التطهير.

(٥) إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ١٩٢ ط. الهند.

(٦) جواهر العقدين: ٢٠٦ الباب الأول.

كل جوهر كريم. وسر كل عنصر شريف، والطينة البيضاء والمغروس المبارك، وهم الركن الوثيق، ومعدن الفهم، وينبوع العلم ونهلان ذو الهضبات في الحكم، والسيف الحسام في العزم، مع الأناة والحزم، والصفح عن الجرم والقصد بعد المعرفة، والمغفرة بعد القدرة، وهم الأنف المقدم والسنام الأكرم، والعز المشمخر والصيانة والسؤدد، كالماء الذي لا ينجسه شيء، وكالشمس لا تخفى بكل مكان، كالذهب لا يُعرف بنقصان، كالنجم للحيران وكالماء البارد للظمان، منهم الثقلان، والأطيان، والسبطان، والشهيدان، وأسد الله، وذوقها سيد الورى، وساقى الحجيج وسيد البطحاء، والحبر والبحر؛ فالأنصار أنصارهم والمهاجرون من هاجر معهم، والصدّيق من صدقهم، والفاروق من فرق بين الحق والباطل بهم، والحواري حواريهم ولا خير إلا فيهم أولهم أو معهم أو إليهم.

وكيف لا يكونون كذلك؟ ومنهم رسول رب العالمين، إمام الأولين والآخرين، ونخبة المرسلين، وخاتم النبيين الذي لم تتم لنبي نبوة إلا بعد التصديق به والبشارة بمجيئه، الذي عمّ برسائته ما بين الخافقين، وأظهره الله على الدين كله ولو كره المشركون وأقسم الله تعالى بحياته في القرآن فقال ﴿لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون﴾^(١).

وقال: ﴿إِنَّكَ لَمَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢) - فلا عظم أعظم مما عظم الله تعالى، ولا صغر أصغر مما صغره الله، ولا عظيم أعظم ولا فخر ولا أسنى ولا أكبر من ممدوح مادحه الله، وناقل مديحه وراوي جبرئيل، والممدوح محمد والمديح القرآن، فمن أفخر من قوم صاحب هذا النعت منهم، ومن أفخر من عمه وبني عمه ومن ولده وولد ولده...^(٣).

* خامساً: ما قد يستفاد من دعوة إبراهيم عليه السلام:

﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٤).

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَفُرُشَاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾^(٥).

فمن الضحاك أن النبي ﷺ قال: «أنا دعوة أبي إبراهيم»^(٦).

وروي نحوه عن أبي إمامة الباهلي وابن معمر^(٧).

(١) الحجر: ٧٢. (٢) القلم: ٤.

(٣) مقتل الحسين للخوازمي: ١/١٢٧ - ١٢٨ الفصل السادس.

(٤) البقرة: ١٢٤. (٥) فرقان: ٧٤.

(٦) طبقات ابن سعد: ١/١١٨ و ١١٩ ذكر نبوة رسول الله ﷺ.

(٧) طبقات ابن سعد: ١/١١٨ و ١١٩ ذكر نبوة رسول الله ﷺ.

وقال عبد الله بن مسعود: قال رسول الله ﷺ: «أنا دعوة إبراهيم».

قلنا: يا رسول الله وكيف صرت دعوة أهلك إبراهيم؟

قال: «أوحى الله عز وجل إلى إبراهيم إني جاعلك للناس إماماً فاستخف إبراهيم الفرح فقال: يا رب ومن ذرتي أئمة مثلي، فأوحى الله عز وجل إليه أن يا إبراهيم إني لا أعطيك عهداً لا أفي لك به».

قال: يا رب ما العهد الذي لا تفي لي به؟

قال: لا أعطيك لظالم من ذريتك.

قال: يا رب ومن الظالم من ولدي الذي لا يناله عهدك؟

قال: من سجد لصنم من دوني لا أجعله إماماً أبداً ولا يصلح أن يكون إماماً.

قال: إبراهيم عندها: «اجتنبني وبني أن نعبد الأصنام رب إنهم أضلن كثيراً من الناس».

قال النبي: فانتهدت الدعوة إلي وإلى [أخي] علي لم يسجد أحد منا لصنم قط فاتخذني الله نبياً وعلياً وصياً^(١).

قال ابن كثير بعد ذكر الآراء في الآية: واختار ابن جرير أنّ هذه الآية وإن كانت ظاهرة في الخبر، إنه لا ينال عهد الله بالإمامة ظالماً، ففيها إعلام من الله لإبراهيم الخليل ﷺ إنه سيوجد من ذريتك من هو ظالم لنفسه، كما تقدم عن مجاهد وغيره.

وقال ابن خويزمي مندداً المالكي: الظالم لا يصلح أن يكون خليفة ولا حاكماً ولا مفتياً ولا شاهداً ولا راوياً^(٢).

وقال الفخر الرازي بعد ذكر الآية: فدل ذلك على أن منصب الإمامة والرئاسة في الدين لا يصل إلى الظالمين... أي من كان ظالماً من ذريتك فإنه لا ينال عهدي.

وقال: قال الجمهور من الفقهاء والمتكلمين: الفاسق حال فسقه لا يجوز عقد الإمامة له.

وقال أبو بكر الرازي: ومن الناس من يظن أن مذهب أبي حنيفة إنه يجوز كون الفاسق إماماً وخليفة ولا يجوز كون الفاسق قاضياً، قال: وهذا خطأ ولم يفرق أبو حنيفة بين الخليفة والحاكم في أن شرط كل واحد منهما العدالة^(٣).

(١) شواهد التنزيل: ٤١١/١ ح ٤٣٥ مورد الآية، ورواه ابن المغازلي في مناقبه: ١٧٧ ط. بيروت وط. النجف: ٢٧٦ ح ٣٢٢، والشيخ الطوسي من أماليه: ٣٨٨/١ ح ٧٠ من الجزء ١٣.

(٢) تفسير ابن كثير: ١٧٩/١ ذيل الآية.

(٣) تفسير الرازي: ٤/٣٣ و٤١ و٤٢ و٤٣ مورد الآية.

وعن رسول الله ﷺ: «حَقَّتْ الجَنَّةُ بالمكَّارِ وحَفَّتْ النارُ بالشَّهواتِ، قالَ اللهُ تعالى لداوودَ: حرامٌ على كلِّ قلبٍ عالمٌ محبٌ للشَّهواتِ أنْ أجعلَهُ إماماً للمُتقين»^(١).

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في الآية: قال: «لا ينال عهدي الظالمين أن يقتدى بدينهم وهديهم وستهم»^(٢).

وعن مجاهد قال: «لا أجعل إماماً ظالماً يقتدى به»^(٣).

وعن ابن عباس أيضاً قال: «يخبره إنه كائن في ذريته ظالم لا ينال عهده ولا ينبغي له أن يؤليه شيئاً من أمره»^(٤).

وعن عمران بن حصين قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا طاعة لمخلوق في معصية الله»^(٥).

وعن أبي هريرة: «طاعة الإمام حق على المرء المسلم ما لم يأمر بمعصية الله فإذا أمر بمعصية الله فلا طاعة له»^(٦).

وعن عباد بن الصامت: «سبلي أموركم من بعدي رجال يعرفونكم ما تنكرون وينكرون عليكم ما تعرفون فمن أدرك ذلك منكم فلا طاعة لمن عصى الله عز وجل».

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في تفسير الآية: «لا ينال عهدي الظالمين» من عبد صنماً أو وثناً لا يكون إماماً»^(٧).

وفي رواية أخرى قال عليه السلام: «لا يكون السفه إماماً تقياً»^(٨).

وفي الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في تفسير الآية: «فلما علم إبراهيم أن عهد الله تبارك اسمه بالإمامة لا ينال عبدة الأصنام قال: «واجبني وبني أن نعبد الأصنام»»^(٩).

* أقول: وهذا شامل لمن عبد الصنم ثم تركه، فمجرد التلبس بالظلم وعبادة الأصنام مانع عن التولية والإمامة، وإلّا لما صح دعاء إبراهيم بالإجتنب عن عبادة الأصنام.

على أنَّ الإمام إذا كان عاصياً وتاب فإنه لا يصدق في حقه أنه أفضل الناس لبداية أن غير

(١) تفسير نور الثقلين: ٤٣/٤ - ٤٤ ح ١٤٠ و ١٤٥.

(٢) الدر المنثور: ١١٨/١ مورد الآية.

(٣) الدر المنثور: ١١٨/١ مورد الآية.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) الجامع الصغير: ٨٧/٢.

(٧) تفسير نور الثقلين: ١٢١/١ و ١٢٢ ح ٣٤١ و ٣٤٢ و ٣٤٤.

(٨) تفسير نور الثقلين: ١٢١/١ و ١٢٢ ح ٣٤١ و ٣٤٢ و ٣٤٤.

(٩) تفسير نور الثقلين: ١٢١/١ و ١٢٢ ح ٣٤١ و ٣٤٢ و ٣٤٤.

العاصي أفضل منه وهو كاف للصغار في أعين الناس.

وعن صفوان الجمال قال: كنا بمكة فجرى الحديث في قول الله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ قال: أتمهن بمحمد وعلي والأئمة من ولد علي عليه السلام في قول الله: ﴿ذَرِيَّةَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. ثم قال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ قال: ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين؟ قال: يا رب ويكون من ذريتي ظالم؟ قال: نعم فلان وفلان وفلان ومن أتبعهم. قال: يا رب فعجل لمحمد وعلي ما وعدتني فيهما وعجل نصرك لهما^(١).

* قال صاحب تفسير الميزان في معرض تفسير الآية: إن المراد بالظالمين مطلق من صدر عنه ظلم ما من شرك أو معصية وإن كان منه في برهة من عمره ثم تاب وصلاح. وقد سئل أحد أساتيدنا رحمة الله عليه: عن تقريب دلالة الآية على عصمة الإمام فأجاب: إن الناس بحسب القسمة العقلية على أربعة أقسام:

١ - من كان ظالماً في جميع عمره.

٢ - ومن لم يكن ظالماً في جميع عمره.

٣ - ومن هو ظالم في أول عمره دون آخره.

٤ - ومن هو بعكس هذا.

وإبراهيم أجل شأناً من أن يسأل الإمامة للقسم الأول والرابع من ذريته، فبقي قسمان، وقد نفى الله أحدهما وهو الذي يكون ظالماً في أول عمره دون آخره فبقي الآخر وهو الذي يكون غير ظالم في جميع عمره^(٢).

وعن أبان بن تغلب سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتًا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ قال عليه السلام: «نحن هم أهل البيت»^(٣). فمن مجموع هذه الروايات يتبين عدم أهلية الظالمين للخلافة، ويتبين أيضاً كون الخلفاء من ذرية إبراهيم من ذرية رسول الله ﷺ.

ونجد هذه الحقيقة عند اليهود عندما كانوا يحاورون المسلمين في العصر الأول فيسألون عن خليفة رسول الله ﷺ هل هو من صلب محمد النبي المبعوث أم لا، فإن قيل إنه من صلبه وذريته صدقوا وآمنوا، وإلا لا كما روي عن سلمان الفارسي المحمدي في خبر طويل جاء فيه: فسألنا عن

(١) تفسير العياشي: ٥٧/١ - ٥٨ مورد الآية ح ٨٨.

(٢) تفسير الميزان: ٢٧٤/١ مورد الآية.

(٣) تفسير نور الثقلين: ٤٣/٤ - ٤٤ ح ١٤٠ و ١٤٥.

الوصية إليه (إلى أبي بكر) من نبيه ﷺ فلم يعرفها، وسألناه عن قرابته منه ﷺ إذا كانت الدعوة من إبراهيم عليه السلام فيما سبقت في الذرية: «إني جاعلك للناس إماماً قال: ومن ذريتي، قال: لا ينال عهدي الظالمين»، وإن الإمامة لا ينالها إلا ذرية بعضها من بعض ولا ينالها إلا مصطفى مطهر^(١).



تواتر النوع الثاني ومركزه:

وهو النص شبه المجمل وكان فيه ثمانية طوائف.

ورويها الطائفة الأولى من أربع عشرة طريقاً.

ورويها الطائفة الثانية من ست طرق.

ورويها الطائفة الثالثة من ثماني طرق.

ورويها الطائفة الرابعة من تسع طرق.

ورويها الطائفة الخامسة من عشر طرق.

ورويها الطائفة السادسة من تسع طرق.

ورويها الطائفة السابعة من ثماني طرق.

ورويها الطائفة الثامنة من سبع طرق.

فيكون مجموع أسانيد النوع الثاني قريب السبعين طريقاً.

أما مركز التواتر فهو ما يلي:

أ - «إثنا عشر» حيث تكررت هذه اللفظة تصريحاً أو تلويحاً^(٢) في كل الطوائف الثمانية وبلغت أكثر من الخمسين طريقاً.

ب - «من أهل بيتي» حيث تكررت هذه اللفظة في الطائفة الأولى بتسع طرق، وفي الطائفة الثالثة بطريق واحد، وفي الطائفة الرابعة بطريقين، وفي الخامسة بطريق واحد فيكون مجموع طرقها ثلاث عشرة.

ت - «من ولدي» حيث تكررت هذه اللفظة في الطائفة الأولى بخمسة طرق، وفي الطائفة الثانية والثالثة بطريق واحد، وفي الرابعة بطريقين فيكون مجموع طرقها تسع.

(١) إرشاد القلوب: ٣٠٣/٢ كلام الجائلي مع أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) أما بذكر علي وأحد عشر، وأما بذكر إنهم عدد نقباء بني إسرائيل، وأما بذكر الأمير والحسين وتسعة من ولد الحسين ومجموع كل ذلك إثنا عشر.

ث - «آل محمد» حيث تكررت هذه اللفظة في الطائفة الثالثة والرابعة بطريقتين فيكون مجموع طرقها أربعة.

ج - «من ذريتي» حيث تكررت هذه اللفظة في الطائفة الأولى والثالثة والخامسة ومجموعها خمسة طرق.

ح - «من عترتي» حيث تكررت هذه اللفظة في الطائفة الأولى بثلاثة طرق، وفي السابعة بطريق واحد فيكون مجموعها أربعة طرق.

خ - «من ولد علي» حيث تكررت في الطائفة الثالثة بطريقتين، وفي الخامسة بثلاثة طرق والسادسة بطريقتين والسابعة بطريقتين فيكون مجموع طرقها تسعة.

د - «من صلب علي» حيث تكررت في الطائفة الثالثة بطريق واحد، وفي الطائفة الرابعة والخامسة بطريقتين، وفي السادسة والسابعة بطريق واحد فيكون مجموع طرقها ثمانية.

ذ - «من علي وفاطمة» حيث تكررت في الطائفة الثالثة بطريق واحد، وفي السابعة بمشتر طرق فيكون مجموعها ثلاث عشرة طريقاً.

ر - «من ولد الحسين أو صلبه» حيث تكررت في الطائفة الثالثة بطريق واحد، وفي الطائفة الخامسة بثلاثة طرق، وفي السابعة بطريقتين فيكون مجموعها ستة طرق.

ز - «إثنا عشر محدثاً» تكررت في الطائفة الثالثة بأربعة طرق، وفي الرابعة بإثني عشر طريق، وفي الخامسة بمشتر طرق، وفي السادسة بطريقتين؛ فمجموعها ثمانية وعشرون طريقاً.

هذا إضافة إلى الأوصاف المذكورة في النوع الثاني نحو: «إثنا عشر: «إماماً»، أو «محدثاً»، أو «مهدياً» ونحوهم نحيلها إلى القارىء العزيز.



أدلة تعيين النص المجمل وشبهه

بعد قراءتك لهذه القوائم الثمانية عشر من النوع الأول والثاني من النصوص على المعتزة الطاهرة وأهل بيت العصمة.

يسهل علينا القول بأن هذه الطوائف، وإن كانت بمفرد كل رواية، أو طائفة مجملة، أو شبه مجملة في إرادة أهل البيت عليهم السلام منها، إلا إنها بمجموعها تعطي دليلاً واضحاً لأصحاب أولي الألباب ذو الفطرة السليمة.

وأما من لا يريد أن يقنع نفسه بهذا، أو أن فطرته أصبحت بعيدة عن الفطرة السليمة فإننا نورد له عدة أدلة تثبت ذلك:

• **الدليل الأول:** إجماع الأمة على أن المراد من الخلفاء الأئمة الإثنا عشر من ذرية رسول الله ﷺ.

وذلك بعدما ثبت في الأخبار المتقدمة أن الخلفاء إثنا عشر لا يزيدون ولا ينقصون، وإنهم من قریش وإنهم من بني هاشم من سلالة النبي الأعظم ﷺ فيثبت أن المراد من الطوائف المتقدمة هم ما تجمع على إمامتهم الشيعة الإمامية الإثنا عشرية.

أما إجماع غير الإمامية فأيضاً حاصل وذلك:

فإما لاعتراف كثير من علمائهم بذلك، وأن المراد من الخلفاء أهل البيت ﷺ، بل ألقوا الكثير من الرسائل والكتب لإثبات ذلك «كتاريخ أهل البيت من آل رسول الله ﷺ رواية نصر الجهمي». و «كتاب تاريخ مواليد ووفاة أهل البيت وأين دفنوا» رواية ابن الخشاب تصنيف رجال الأربعة مذاهب^(١). وكتاب إثبات الوصية للمسمودي وكفاية الطالب والبيان للكنجي والفصول المهمة لابن الصباغ، وأشباه ذلك كثير.

• قال السهمودي: قوله: «منها إمام بعد إمام»^(٢) يعني أئمة يقتدى بهم في الدين ويتمسك بهم فيه ويرجع إليهم. ويشهد له ما سبق من حديث: «في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي يتفون عن هذا الدين تحريف الغالين»^(٣).

وسوف تأتي بقية الأقوال في نص حديث الثقلين.

• وقد أخرج الحافظ عبد العزيز الأخضر من طريق أبي الطفيل قال: كان علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهما إذا تلا هذه الآية «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين» يقول: «اللهم ارفعني في أعلى درجات هذه النوبة»... إلى أن قال^(٤): «وذهب آخرون إلى التفسير في أمرنا واحتجوا بمشابه القرآن فتأولوا بأرائهم واتهموا مآثور الخبر،... إلى أن قال: فإلى من يفزع خلف هذه الأمة، وقد درست أعلام الملة، ودانت الأمة بالفرقة والاختلاف يكفر بعضهم بعضاً، والله يقول: «ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعدما جاءهم البينات» فمن الموثوق به على إبلاغ الحجة وتأويل الحكمة ألا أهل الكتاب، وأبناء أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، الذين احتج بهم على عباده، ولم يدع الخلق سدى من غير حجة، هل تعرفونهم، أو تجدونهم إلا من فروع

(١) راجع الطوائف ١/١٧٢، والبحار ٣٦/٣٦٤، والمواالم ١٥/١٨٩.

(٢) وهو حديث المشكاة الآتي في نص الآيات.

(٣) وجواهر العقدين: ٢٤٤ الباب الرابع من القسم الثاني.

(٤) ذكر وصف المحن وذكر ما انتحلته طوائف بعد مفارقتها لأئمة الدين والشجرة النبوية، ولكن السهمودي اختزله.

الشجرة المباركة، وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم، وبزّاهم من الآفات، وافترض مودتهم في الكتاب^(١).

وكم هذا الحديث قريب من حديث رسول الله ﷺ من طريق حذيفة جاء فيه: «يا أيها الناس إنَّ الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله وذريته فلا تذهب بكم الأباطيل». أخرجه ابن حبان في كتاب (السنة الكبير)^(٢).

وأما من جهة عدم إدعاء أحد إمامة إثنا عشر خليفة غيرهم ﷺ.

أما خلفاء المسلمين:

فأولاً: لم تتوفر فيهم شروط الخلافة من العصمة والنص، ولظلمهم الفاحش إذ يشترط في الخليفة العدل في الرعية على ما تقدم.

وروي عن أبي نجران وأبي بحر: «إن هذه الأمة لا تهلك حتى يكون فيها إثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق»^(٣).

ولوجود من هم أعلم وأفضل منهم، وقد ثبت بدلالة العقول إمامة الفاضل على المفضل والعالم على الجاهل.

ثانياً: لم تتوفر فيهم العدد المطلوب، أما أصحاب رسول الله ﷺ فقد كانوا أقل من إثني عشر.

والأمويون والعباسيون كانوا أكثر من هذا العدد.

ثالثاً: لم تتوفر فيهم الأسماء والصفات المطلوبة حيث يأتي أن الخلفاء من ذرية الرسول ﷺ، أو من صلب الحسين ﷺ، أو من علي وفاطمة ﷺ، أو أن أولهم علي وآخرهم القائم، أو أن أولهم محمد وأوسطهم محمد وآخرهم محمد، ونحو ذلك.

وأنهم معصومون مطهرون محدثون.

وبعد ذلك لا يصار إلى ما يدّعيه بعض المتعصبين المخالفين للنص الصريح من أن الخلافة في غير بني هاشم أو من غير ذرية الرسول ﷺ.

قال القاضي عياض: لعل المراد بالإثني عشر في هذه الأحاديث وما شابهها إنهم يكونون في مدة عزة الخلافة وقوة الإسلام، واستقامة أموره، والإجماع على من يقوم بالخلافة، وقد وجد هذا

(١) جواهر العقدين: ٢٤٤ - ٢٤٥ الباب الرابع من القسم الثاني.

(٢) جواهر العقدين: ٣٦١ الباب الثاني عشر من القسم الثاني.

(٣) الخصال: ٤٧٤/٢ ح ٣٢، وصيون الأخبار: ٤١/١ ح ١٥ الباب السادس، والبحار: ٢٤٠/٣٦ ح ٤٠.

فيمعن اجتماع عليه الناس إلى أن اضطرب أمر بني أمية ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد فانصلت بينهم إلى أن قامت الدولة العباسية فاستأصلوا أمرهم^(١).

وقال ابن حجر في شرح البخاري: كلام القاضي عياض أحسن ما قيل في الحديث وأرجحه لتأييده بقوله في بعض طرق الحديث الصحيحة: «كلهم بجمع عليه الناس».

وايضاح ذلك أن المراد بالإجماع إنقيادهم لبيعته، والذي وقع أن الناس اجتمعوا على: أبي بكر - ثم عمر - ثم عثمان - ثم علي - ثم معاوية - ثم يزيد - ثم عبد الملك بن مروان - ثم الوليد بن عبد الملك - ثم سليمان بن عبد الملك - ثم يزيد بن عبد الملك - ثم هشام بن عبد الملك - ثم الوليد بن يزيد بن عبد الملك^(٢).

وقال السيوطي: وعلى هذا فقد وجد من الإثني عشر خليفة الخلفاء الأربعة والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز، هؤلاء ثمانية ويحتمل أن يضم إليهم [المهدي] المهدي من العباسيين، لأنه فيهم كعمر بن عبد العزيز في بني أمية، وكذلك الطاهر لما أوتي من العدل؛ وبقي الإثنان المنتظران أحدهما المهدي لأنه من آل بيت محمد ﷺ^(٣).

وقال في العرف الورد في أخبار المهدي: لم يقع إلى الآن وجود إثني عشر اجتمعت الأمة على كل منهم^(٤).

واخرج ابن عساكر عن عبد الله بن عمر قال: أبو بكر الصديق أصبتم اسمه، عمر الفاروق قرّئ من حديد أصبتم إسمه، ابن عفان ذو النورين قتل مظلوماً يؤتى كَفَلَيْنِ من الرحمة، معاوية وابنه ملكا الأرض المقدسة، والسفاح، وسلام، والمنصور، وجابر، والمهدي، والأمين، وأمير الغضب، كلهم من بني كعب بن لؤي، كلهم صالح لا يوجد مثله^(٥).

وزاد في كنز العمال عنه: يكون على هذه الأمة اثنا عشر خليفة: أبو بكر قد أصبتم إسمه، إلى أن يقول: وأمير العصب لا يرى مثله ولا يدري مثله كلهم من بني كعب بن لؤي فيهم رجل من قحطان، منهم من لا يكون إلا يومين^(٦).

(١) تاريخ الخلفاء: ١٠ - ١١ - ١٢ الفصل الثالث.

(٢) زاد المسلم: ٣٨٢/٥ ح ١٢٢٠.

(٣) تاريخ الخلفاء: ١٠ - ١١ - ١٢ الفصل الثالث، والصواعق المحرقة: ٢١ ط. مصر، وط. بيروت: ٣٤ - ٣٥ الباب ١ الفصل ٣.

(٤) العرف الورد في أخبار المهدي (الرسائل العشرة للسيوطي): ٢٥٢.

(٥) تاريخ الخلفاء: ٢١٠ باب ردائل يزيد.

(٦) كنز العمال: ٢٥٢/١١ ح ٣١٤٢١ متفرقات كتاب الفتن ط. ب و ٦٧/٦ ط. مصر.

وفيه عن ابن عباس في كتابه لمعاوية: وقد سمعت رسول الله يقول للعباس: إِنَّ الله يستعمل من ولدك إثني عشر رجلاً منهم السفاح والمنصور والمهدي والأمين والمؤمن وأمير العصب^(١).

وهذا الكلام غريب في مقامه لا يتجه المقصود منه كما قال محقق كتاب تاريخ الخلفاء، ولكن يمكن بملاحظة القرائن الآتية دخوله في ما نحن بصدده:

١ - إِنَّ الأسماء المذكورة إثنا عشر إسمًا.

٢ - قوله: «كلهم صالح لا يوجد مثله».

٣ - قوله: «كلهم من بني كعب بن لؤي».

فبالقرينة الأولى يتعين العدد الذي نحن بصدده معرفة أصحابه.

وبالقرينة الثانية يستفاد أن المذكورة أسماؤهم أفضل وأصلح أهل زمانهم (بنظر الراوي أو المستشهد بالرواية) والأفضل يقدم على المفضول في الخلافة؛ إذًا فالكلام عن الخلفاء.

وبالقرينة الثالثة - وهي أقوى ما في الباب - يتعين كون المراد الإتيان بأسماء خلفاء رسول الله ﷺ، وذلك بملاحظة ما فسره ابن عمر نفسه في رواية أخرى الواردة عن أبي الطفيل قال: قال لي عبد الله بن عمر: يا أبا الطفيل أعدد إثني عشر من بني كعب بن لؤي ثم يكون الشف والثفاف^(٢). وفي كثر العمال عنه: سيكون إثنا عشر من بني كعب بن لؤي ثم التفق والتفاق لن يجتمع أمر الناس على إمام حتى تقوم الساعة^(٣).

نعم يبق نوع غموض في الروايات أن بعض الأسماء المذكورة غير واضحة كسلام وجابر وأمير الغضب أو العصب، والسفاح، ورجل من قحطان، ويمكن أن يكون المراد بأمير الغضب المهدي (عج) وذلك لذكره آخر الخلفاء^(٤)، ولوصف بعض الروايات الحجة المهدي بأنّ الجبال تسير بين يديه ونحو ذلك ويكون المراد من الغضب القوة.. والله ورسوله وأهل بيته أعلم^(٥).

وأما جابر، فقال السفاريني أن المهدي يلقب بالجابر^(٦).

وأخرج ابن جرير:.. ووليكم الجابر خير أمة محمد الحقوه بمكة فإنه المهدي^(٧).

(١) كثر العمال: ٣٤٢/١١ ح ٣١٦٩٤ وقعة صنفين.

(٢) غيبة النعماني: ٦٣ و٧٩ باب ٤ و٦.

(٣) كثر العمال: ٢٥٢/١١ ح ٣١٤٢٠ متفرقات كتاب الفتن.

(٤) العرف الوردی فی أخبار المهدي (الرسائل العشرة للسيوطي): ٢٤٤.

(٥) كثر العمال: ٢٥٢/١١ ح ٣١٤٢٠ متفرقات كتاب الفتن.

(٦) لوامع الأنوار البهية: ٨٠/٢ فصل في أشراف الساعة - خروج الحارث والمنصور.

(٧) العرف الوردی فی أخبار المهدي (الرسائل العشرة للسيوطي): ٢٢٥.

وفسر السيوطي «سلام» بالعافية ولم يحمله على اسم معين^(١). والفتحطاني من أنصار المهدي في آخر الزمان^(٢). وورد عن رسول الله وصف الإمام الباقر بالسقاح^(٣).

- وقيل المراد بالإثني عشر: إثنا عشر رجلاً ستة من ولد الحسن ﷺ، وخمسة من ولد الحسين ﷺ، وآخر من غيرهم^(٤).

* أقول: بطلان ذلك بات واضحاً بعد ما تقدم من أدلة وما يأتي أيضاً.

ونزيد هنا:

* أولاً: أن الحديث الذي ذكره ابن حجر من الآحاد فريد في هذا الباب لا يقاوم ما تواتر من كون الأئمة من بني هاشم، أو كون أولهم علي وآخرهم المهدي.

على أنه معارض بحديث: «لا يرى مثله» لوضوح وجود أفضل منهم ولو واحد^(٥).

* ثانياً: إجماع الناس لا ينحصر ببيعتهم فقد اجتمعوا على أكثر من الخلفاء كما يأتي.

* ثالثاً: العامة - ومن أجل عدم الإيمان بخلافة أهل البيت ﷺ - لم تتفق على عدد معين وأشخاص محددين كما تقدم، وإليك نظرة سريعة على اضطراباتهم:

فابن عمر قيما رواه السيوطي والمتقي الهندي وابن حجر نفى خلافة أمير المؤمنين علي ﷺ، قال ابن حجر: لم يذكر ابن عمر خلافة علي لأنه لم يبايعه لوقوع الاختلاف عليه، مع أنه بايع لي زيد^(٦).

وابن حجر نفى كون ابن الزبير خليفة، مع أن أهل مكة والمدينة والعراقيين وخراسان واليمن وفارس ومصر وبعض أهل الشام - أهل حمص - بايعوا ابن الزبير^(٧)، بل حتى الشام بعد موت معاوية بن يزيد^(٨).

(١) العرف الورد في أخبار المهدي (الرسائل العشرة للسيوطي): ٢٤٩.

(٢) لوامع الأنوار البهية: ٧٩/٢ فصل في أشراف الساعة - خروج الأبقع والأصهب.

(٣) فرائد السمطين: ١٥٣/٢ باب ٣٤ ح ٤٤٦.

(٤) الصواعق المحرقة: ٢١ ط. مصر، وط. بيروت: ٣٥ باب ١ فصل ٣.

(٥) كالنجعة المتظر عجل الله فرجه كما تقدم في النص على القائم عن ابن سيرين.

(٦) فتح الباري ١٩/٥ عنه القدير ٢٤/١٠.

(٧) راجع الإمامة والسياسة: ١٧/٢ و٢٠ خلافة معاوية بن يزيد، والكامل في التاريخ: ٦٠١/٢ و٦٠٤ و٦١٤ حوادث سنة ٦٤، ومروج الذهب: ٧٣/٣ و٨٣ ذكر أيام معاوية بن يزيد ومروان ابن الحكم، وتاريخ الخلفاء: ٢١٢ باب رذائل يزيد، والأخبار الطوال للدينوري: ٢٦٤، ٢٧٠، ٢٨٧، ٣١٠ ذكر ابن الزبير وقتل المختار، وتاريخ الخميس: ٣٠١/٢ - ٣٠٢ الفصل ثاني من الخاتمة.

(٨) راجع مروج الذهب ٨٣/٣ ذكر أيام معاوية بن يزيد - بناء الكعبة من ابن الزبير.

بل ذكر ابن الأثير واليعقوبي وغيرهما أن البلاد مالت واجتمعت كلها إلى ابن الزبير ما خلا الأردن فإنها بقيت مع مروان^(١).

وذكر في تاريخ الخميس أن البيعة أتت لابن الزبير من الأمصار ما خلا فلسطين^(٢).

فأين ما أسسه ابن حجر العسقلاني من الاجتماع.

والذهبي - وتابعه السيوطي وابن حجر الهيثمي - أثبت خلافة ابن الزبير^(٣).

ومقولة أن البيعة لم تتم لابن الزبير، أو إنها قصيرة فواهية بما ذكره اليعقوبي من ميل الناس سوى الأردن أو فلسطين كما تقدم، وذكر أن مدة خلافته حوالي التسع سنوات وحج ثمانية حجج^(٤).

على أن في رواية المتقي الهندي ذكر أن بعض الخلفاء لا تطول مدته فلم تشترط المدة الطويلة.

واستوت البلاد كلها لعبد الملك بن مروان ولم يذكره البعض^(٥).

وأيضاً اجتمع الناس على الحسن عليه السلام وبايعوه بقدر اجتماعهم على أبيه عليه السلام^(٦)، حتى بايعه أكثر من أربعين ألفاً لمدة ثمانية أشهر^(٧).

مع أن ابن حجر لم يعده من الخلفاء، والصوليّ ممن أثبت خلافته عليه السلام^(٨).

وأيضاً ابن حجر الهيثمي أثبت كونه عليه السلام من الخلفاء بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٩).

ولم تجتمع الأمة على يزيد كما اجتمعوا على أبيه، لا في حياة الحسين ولا بعد استشهاده عليه السلام.

(١) تاريخ الخلفاء: ٢١ و ٢٢ الفصل الثامن و ٢٠٩ باب ردائل يزيد، والكامل في التاريخ: ٢ / ٦١٤ حوادث سنة ٦٤، والصواعق المحرقة: ٢١٩ ط. مصر، وط. بيروت: ٣٢٩، ومختصر تاريخ الدول لابن العبري: ١١١.

(٢) تاريخ الخميس: ٣٠٢/٢.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ٢٥٥/٢ أيام مروان وابن الزبير.

(٤) راجع تاريخ اليعقوبي: ٢٥٢/٢ و ٢٦٧ وذلك بملاحظة أن يزيد مات سنة ٦٤ وابن الزبير مات في سنة ٧٣، وتاريخ الخميس: ٣٠٢/٢.

(٥) الفتح لابن الأعمش: ٤١٨/٢. (٦) ذخائر المعقبى: ١٣٨ باب فضائل الحسين عليه السلام.

(٧) تاريخ الخميس: ٢ / ٢٨٩ الفصل الثاني من الخاتمة - ذكر خلافة الحسن، وتذكرة الخواص: ١٧٩ الباب التاسع ذكر ما جرى بعد وفاة علي.

(٨) تاريخ الخلفاء: ٢٢ الفصل الثامن.

(٩) الصواعق المحرقة: ١٣٥ ط. مصر، وط. بيروت: ٢٠٨ الباب العاشر خلافة الحسن عليه السلام.

واجتمع الناس على معاوية بن يزيد بقدر اجتماعهم على أبيه، ومن لم يجتمع على معاوية بن يزيد اجتمع على ابن الزبير، فلم تخلو الخلافة من أحدهما مع أن البعض لم يعدهما معاً من الخلفاء^(١).

وابن حجر وغيره نفى الخلافة في بني العباس، والذهبي ونحوه أثبتاها ورووا فيها روايات^(٢).
وابن حجر نفى كون عمر بن عبد العزيز خليفة، وسفيان الثوري أثبت خلافته^(٣).
وتابعه السيوطي وابن حجر الهيثمي^(٤).

بل أكثر الأسماء التي ذكرها السيوطي مخالفة لما ذكرها ابن حجر.

ومتهم من نفى الخلافة في بني أمية من رأس، كما نقله المقرئ عن سعد بن جهمان قال:
قلت لسفيان: «إن بني أمية يزعمون أن الخلافة فيهم».

قال: «كذب بنو الزرقاء، بل هم ملوك من أشد الملوك، وأول الملوك معاوية»^(٥).

وعن عمر: «أن هذا الأمر في أهل بدر ما بقي منهم أحد ثم في أهل أحد ما بقي منهم أحد ثم في كذا وكذا، وليس فيها الطليق ولا لولد طليق ولا لمسلمة الفتح شيء». أخرجه الثلاثة^(٦).

* الدليل الثاني: أن هذه الطوائف المجملة المتقدمة ثبتت إمامة إثنا عشر خليفة من قريش من صلب رسول الله وعلي وفاطمة ﷺ.

وسوف يأتي في النوع الثالث والرابع تفصيل لهذه الأخبار، وأن المراد من الخلفاء هم علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي الرضا ومحمد الجواد وعلي الهادي والحسن العسكري والحجة القائم من آل محمد ﷺ، وبذلك يقطع الإنسان بأن المراد من هذه الطوائف الأئمة الإثنا عشر من ذرية وعتره رسول الله ﷺ.

فمثلاً بالنسبة لأحاديث: الأئمة عدد نقيب بني إسرائيل، سوف يأتي التصريح من الرسول بأسمائهم في الحديث الحادي عشر من النحو الثامن، وهكذا بالنسبة للأحاديث الأخرى.

ويؤيد ذلك ما ورد عن رسول الله ﷺ: «من سرّه أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّة

(١) تاريخ الخلفاء: ٢٠٩.

(٢) ذخائر العقبى: ٢٠٦ باب ٢ فصل ٣ في ذكر العباس.

(٣) تاريخ الخلفاء: ٢٢٨، والصواعق المحرقة: ٢٢٤ ط. مصر، وط. بيروت: ٢٣٦ الخاتمة.

(٤) تاريخ الخلفاء: ١٠ - ١٢ فصل ٣، والصواعق المحرقة: ٢١ ط. مصر، وط. بيروت: ٣٤ باب ١ فصل ٣ و٣٢٩ الخاتمة.

(٥) النزاع والتخاصم: ٥٥.

(٦) أسد الغابة: ٣٨٧/٤ ذيل ترجمة معاوية، والطبقات الكبرى: ٣/٣٤٨ ط. لندن.

عدن غرسها ربي فليوال علياً من بعدي وليوال وليه وليقتد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي رزقوا فهماً وعلماً ويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتي لا أنا لهم الله شفاعتي^(١).

وتقدم هذا الحديث وما في معناه من طرق، وتأتي بعض الروايات المثبتة كونهم من عترة النبي ﷺ، أو من ذريته.

• الدليل الثالث: أن الروايات متواترة في استمرار الخلافة والإمامة إلى قيام الساعة، وهذا لا يتناسب إلا مع ما تدعيه الإمامية من خلافة الإثني عشر من ولد علي ﷺ، والذي آخرهم القائم المنتظر من آل محمد ﷺ، أما مَنْ ينكر هذا، فإنه يحار في تقديم الخليفة من الآن وإلى قيام الساعة، فدعواهم منقطعة بانقطاعهم، وإليك ما تبقى:



استمرار الخلافة وعدم خلو الأرض منها

- من ذلك ما روي عن أمير المؤمنين ﷺ قال: «اللهم لا تخلو الأرض من حجة لك على الخلق ظاهر أو خاف مغفور لثلاث تبطل حججك وبنائك»^(٢).

- وعنه ﷺ: «اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجته لكيلا تبطل حجج الله على عباده أولئك هم الأقلون عدداً الأعلون عند الله قدرأ بهم يحفظ الله دينه حتى يؤذونه إلى نظرائهم ويزرعونه في قلوب أشباههم... أولئك خلفاؤه في بلاده ودعائه إلى دينه»^(٣).

- وقال صلوات الله عليه: «لم يزل على وجه الدهر في الأرض سبعة مسلمون فصاعداً فولوا ذلك هلكت الأرض ومن عليها» صحيح على شرط الشيخين - أخرجه ابن المنذر في التفسير وعبد الرزاق في المصنف والأزرقي في تاريخ مكة عن زهير بن محمد^(٤).

- وعن زين العابدين علي بن الحسين ﷺ قال: «نحن الذين بنا يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث، وبنا ينشر الرحمة ويخرج

(١) ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ٩٥/٢ ح ٥٩٩.

(٢) الشرائع: ١٩٥/١ باب ١٥٣ الملة التي من أجلها لا تخلو الأرض من حجة، ودلائل الإمامة: ٢٢٩.

(٣) تذكرة الخواص: ١٣٢ الباب السادس - وصيته لكميل، وجواهر المطالب: ٣٠٣/١ باب ٤٨.

(٤) نجاة آباء الرسول للسيوطي: ٤٦ مخطوط، ومسالك الحنفا في والدي المصطفى (الرسائل العشرة للسيوطي): ٦٣ - ٦٤.

بركات الأرض ولولا ما في الأرض منا لساخت بأهلها ولم تخل الأرض مذ خلق الله آدم من حجة الله ظاهر مشهود أو غائب مستور ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة الله فيها ولولا ذلك لم يعبد الله^(١).

- وقال سعيد بن سليمان: قلت للرضا ﷺ: تخلو الأرض من حجة؟

قال: «لو خلت الأرض طرفة عين من حجة لساخت بأهلها»^(٢).

- وعن أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إني وإثني عشر من ولدي^(٣) وأنت يا علي زر الأرض بنا أوتد الله الأرض أن تسبخ بأهلها فإذا ذهب الإثنا عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا»^(٤).

- ومنها ما يأتي عن الحسن بن علي ﷺ عن رسول الله ﷺ في حديث طويل فيه ذكر كل الحجج الإثني عشر^(٥).

ونحو ذلك من الروايات عن أمير المؤمنين ﷺ، وأبي هرثمة، وأبي حمزة الثمالي عن الباقر ﷺ، أبي العلاء وأبي بصير والعامري وإسحاق بن عمار وأبي حمزة جبيعاً عن الصادق جعفر بن محمد ﷺ، وعن الوشاء ومحمد بن فضيل معاً عن الرضا علي بن موسى ﷺ^(٦).

- ومن ذلك ما روي عن جابر بن سمرة وأنس بن مالك قال: قال النبي ﷺ: «لا يزال هذا الدين قائماً إلى إثني عشر أميراً من قريش فإذا مضوا ساخت الأرض بأهلها»^(٧).

- وعن جابر بن سمرة عن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم إثنا عشر خليفة كلهم من قريش»^(٨).

- وفي رواية: «لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي»^(٩).

(١) فرائد السمطين: ٤٥/١ ح ١٢ الباب الثاني من السمط الأول، وروضة الواعظين: ١٩٩ مجلس في ذكر إمامة زين العابدين.

(٢) الشرائع: ١٩٩/١ باب ١٥٣.

(٣) إما بإضافة فاطمة ﷺ وإما يكون اشتباهاً من النسخ.

(٤) الكافي: ٥٣٤/١ ح ١٧ باب ما جاء في الإثني عشر، وغية الشيخ: ٩٢، ونقله في البحار: ٢٥٩/٣٦.

(٥) في النصوص التفصيلية عن كفاية الأثر: ١٦٣. (٦) راجع غية النعماني: ٨٧ باب ٨.

(٧) المعجم الكبير: ١٩٧/٢ ح ١٨٠١، ومناقب آل أبي طالب: ٢٩٠/١.

(٨) صحيح مسلم: ٤٠٩/١٢ كتاب الإمامة باب الناس تبع لقريش ح ٤٦٨٨، والصواعق المحرقة: ٢١ ط.

مصر، وط. بيروت: ٣٤ باب ١ فصل ٣، وبتايغ المودة: ٥٣٣/٢، ومسنّد أحمد ٨٩/٥ ط. م ٩٣/٦ ط.

ب، والعمدة: ٤١٨ ٤٢٠ ٤٢٢، ومناقب آل أبي طالب: ٢٨٩/١.

(٩) صحيح الترمذي: ٣٦/٢ ط. بولاق ١٢٩٢.

- وعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تذهب الدنيا حتى يقوم بأمتي رجل من ولد الحسين يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً»^(١).

وقريب منه عن عبد الله وأبي هريرة^(٢).

- وفي رواية أخرى: «لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي يفتح القسطنطينية وجبل الديلم»^(٣).

- وفي تفسير الثعلبي عن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال هذا الشأن في قريش ما بقي من الناس إثنان»^(٤).

- وروي في صحيح مسلم والبخاري ولكن بدل - هذا الشأن - هذا الأمر -^(٥).

قال النووي: هذا الحديث مستمر إلى يوم القيامة ما بقي من الناس إثنان^(٦).

وفي كمال الدين عن الأصمعي بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «... علي بن أبي طالب أخي وصفيّ ووزير وخليفتي ووصي».

ف قيل: يا رسول الله فمن يتلوّه؟

فقال: الحسن والحسين سيّد شباب أهل الجنة ثم الأئمة من ولد الحسين إلى يوم القيامة^(٧).

- وفي الخصال عن ابن نجران قال: حدثني أبو الخالد وحلف له عليه أن لا تهلك هذه الأمة حتى يكون فيها إثنان عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق^(٨).

- وكالمروي عن أبي بصير عن الإمام الباقر عليه السلام وعن الإمام الرضا عليه السلام فيما كتبه إلى المأمون

(١) ينابيع المودة: ٥٣٤/٢ باب ٧٧، وقريب منه من الفصول المهمة: ٢٩٢ ط. نجف و٢٨٢ ط. بيروت.

(٢) سنن الترمذي ٥٠٥/٤ كتاب الفتن باب ما جاء في المهدي عليه السلام ح ٢٢٣٠ و٢٢٣١ ط. مصر دار الحديث.

(٣) الفصول المهمة: ٢٩٨ ط. النجف و٢٨٨ ط. بيروت، وسند أحمد: ٣٧٦/١ ط. الميمنية و٦٢٢/١ ط. بيروت، وفيه: «بواطىء اسمه اسمي»، ومتخب كنز العمال: ٣٠/٦، وصحيح ابن ماجة أبواب الجهاد: ٩٢٨/٢ الباب ١١ ح ٢٧٧٩ وفيه: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوله الله حتى يملك رجل من أهل بيتي يملك جبل الديلم والقسطنطينية».

(٤) كنز العمال: ٤٩٦ ح ١٤٧٩٤ كتاب الإمامة، والعمدة: ٤١٩ ح ٨٦٨، والدر المشور: ٣٩٩/٦.

(٥) صحيح مسلم: ٤٠٦/١٢ كتاب الإمامة باب الناس تبع لقريش ح ٤٦٨١، وصحيح البخاري: ١٦/٥ كتاب مناقب آل أبي طالب باب مناقب قريش ح ٣٤ وج: ٧٠١/٩ كتاب الأحكام باب الأمراء من قريش ح ١٩٥٩.

(٦) الإنافة في رتبة الصحابة: ٦٥ مخطوط.

(٧) كمال الدين: ٦٦٩/٢.

(٨) الخصال: ٤٧٤/٢ ونقله في البحار: ٢٤٠/٣٦.

قال: في قول الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١).
قال: «الأئمة من ولد علي وفاطمة إلى أن تقوم الساعة»^(٢).

- وفي كفاية الأثر عن أبي إمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يقوم قائم الحق منا وذلك حين يأذن الله عز وجل له، فمن تبعه نجا ومن تخلف عنه هلك، فالله عباد الله إيتوه [آتوه] ولو على الثلج فإنه خليفة الله».

قلنا: يا رسول الله متى يقوم قائمكم؟

قال: «إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وهو التاسع من صلب الحسين ﷺ»^(٣).

قال ابن حجر: وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متاهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما يأتي ويشهد لذلك الخبر السابق: «في كل خلق في أمتي عدول من أهل بيتي»، ثم أحق من يتمسك به منهم إمامهم وعالمهم علي بن أبي طالب^(٤).

وقال صاحب المواقف: تواتر إجماع المسلمين في الصدر الأول بعد وفاة رسول الله ﷺ على امتناع خلو الوقت عن إمام^(٥).

أقول: سوف يأتي في دلالة حديث الثقلين استمرار شخص من العترة الطاهرة مرافق للقرآن إلى يوم القيامة.

• هذا إضافة إلى الحديث الصحيح الذي يشهد له إجماع أهل الآثار^(٦) الدال على وجود إمام في كل زمان إلى يوم القيامة:

«مَنْ مات وهو لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية».

وله الفاظ أخرى من طرق نحو:

«مَنْ مات ولا بيعة في عقبه مات ميتة جاهلية».

(١) النساء ٥٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢٨٢/١، وتفسير نور الثقلين: ٤٩٩/١ و ٥٠٥ - ح ٣٣٠ و ٣٤٩. عن كمال الدين، وعيون الأخبار.

(٣) كفاية الأثر: ١٠٦ ورواه في البحار: ٣٢٢/٣٦.

(٤) الصواعق المحرقة: ١٥١ ط. مصر، وط. بيروت: ٢٢٢ باب ١١ الآيات النازلة فيهم الآية الرابعة.

(٥) شرح المواقف: ٢/٢٦٤ ط. مصر عنه الاحقاق: ٢/٣٠٨.

(٦) كما ذكر الشيخ المفيد ١٢/٧ في مصنفاته.

«مَنْ مات بلا عهد مات ميتة جاهلية».

«مَنْ مات وليس عليه طاعة مات ميتة جاهلية».

«مَنْ مات وليس لإمام جماعة عليه طاعة مات ميتة جاهلية».

«مَنْ فارق الجماعة أو خلع يداً من طاعة مات ميتة جاهلية».

«مَنْ خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات فميتة جاهلية».

«مَنْ مات بغير [ليس عليه] إمام مات ميتة جاهلية».

«مَنْ مات وليس في عقبه لإمام المسلمين بيعة فميتة ميتة جاهلية»^(١).

• في ذمة التاريخ:

ولست في صدد إحصاء من مات من أجلاء الصحابة بلا بيعة كسعد بن عباد، ولكن يراودني أمر جدتي الصديقة الطاهرة عليها السلام فقد أجمعت الأمة على عدم بيعتها لأبي بكر حتى لم يدعه أحد؛ وأنت كما ترى تواتر حديث «من مات بلا بيعة؟؟»

فهل ماتت أفضل نساء العالمين ميتة جاهلية والعياذ بالله، أم أن بيعة أبي بكر لم تكن مرضية عندها؟ وقد ثبت عند جميع المسلمين قول النبي ﷺ «إن الله يغضب لغضبها ويرضى لرضاها».

وهل هذا يؤيد قول من قال أن علياً عليه السلام لم يبايع أصلاً؟

(١) الطبقات الكبرى: ١١٠/٥ ترجمة عبد الله بن مطيع - عن ابن عمر، والمعجم الكبير: ٣٨٨/١٩ ترجمة معاوية و٢٨٩/١٠ ح ١٠٦٨٧ ترجمة ابن عباس ما روى سعيد بن المسيب عنه وح ٨٦/٢٠ ترجمة معاذ بن جبل ما روى أبو إدريس الخولاني عنه، المعجم الأوسط: ١٧٥/١ ح ٢٢٧ و٢٤٣/٤ ح ٣٤٢٩، والمطالب العالية: ٢٢٨/٢، والمستدرک: ٧٧/١ - ١١٧ كتاب الإيمان والطهارة، والسنن الكبرى: ٨/١٥٦، مجمع الزوائد: ٢١٨/٥ و٢٢١ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٣٩٣/٥ - ٤٠٣ - ٤٠٤ ح ٩١٠٢ - ٩١٠٣ - ٩١٣١ - ٩١٣٦ باب لزوم الجماعة، والعقد الفريد: ٢٥/١ كتاب اللؤلؤة في السلطان - نصيحتة، وربع الأبرار: ٢٢١/٤ باب الملك والسلطان والإمارة، والشرعة للأجري: ٩ - ١٠ باب ذكر أمر النبي أمته بلزوم الجماعة، وكنز العمال: ٢٠٧/١ ح ١٠٣٥ عن ابن عباس وابن عمر باب التمسك بالكتاب والسنة و١/ح ٤٦٣ أحكام البيعة عن معاوية و٥٢/ح ١٤٨١٠ عن ابن عمر، والعقد الفريد: ٢٥/١ كتاب اللؤلؤة في السلطان - نصيحتة، وشرح العقائد النسفية: ٩٧، ورسالة الشيخ المفيد في الغيبة: ١١/٧، والإيضاح ٣٥ ذكر ابن عمر، والكافي: ٣٧٧/١ ح ٣، وروضة الكافي: ١٢٩/٨ ح ١٢٣ عن الصادق، والعميون: ٥٨/٢ باب ٧ ح ١، وكمال الدين: ٤١٢/٢ و٦٦٨ باب ٣٩ ح ١٠ وباب ٥٨ ح ١١، والاختصاص: ٢٦٨، و٢٦٩ مع اختلاف يسير، وثواب الاعمال وعقابها: ٢٥٥، وكنز الفوائد: ١٥٢ رسالة في وجوب الإمامة، وغية النعماني من عدة طرق: ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ الباب السابع.

ورواة الحديث: محمد بن علي الباقر، وجعفر بن محمد الصادق، وعلي بن موسى الرضا عليهم السلام، وعبد الله بن عمر، ومعاوية، وابن عباس، ومعاذ بن جبل، وأبو هريرة، ونافع، وعبد الله بن عامر عن أبيه، وعبد الملك لابن المسيب.

رجعنا إلى الحديث:

بل ورد عن رسول الله ﷺ أن هذا الإمام من ولده كما روي عن الإمام علي الرضا ﷺ عن آبائه عن أمير المؤمنين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «من مات وليس له إمام من ولدي مات ميتة جاهلية ويؤخذ بما عمل في الجاهلية والإسلام»^(١).

وعن ابن عمر وابن عباس: قال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ: «ومن أبغضك أماته الله ميتة جاهلية وخُوسب بعمله في الإسلام [يحاسبه الله في الإسلام]». رواه الطبراني في الكبير والأوسط^(٢).

وعن علي ﷺ وابن عمر: من مات وهو يبغضك يا علي مات ميتة جاهلية، ويحاسبه الله بما عمل في الإسلام^(٣).

حتى ورد ذكر جملة من الأئمة في هذا الحديث كالمروي عن يحيى [عيسى] بن السري عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية، فكان الإمام علي ثم الحسن بن علي ثم الحسين بن علي ثم علي بن الحسين ثم كان محمد بن علي أبو جعفر ﷺ...»^(٤).

* الدليل الرابع: أن الصحيح في ثبوت الإمامة والخلافة وهو النص كما تقدم، وعليه فتحمل الأخبار المجعلة المتقدمة في الطوائف على الخلفاء الذين نص عليهم الله عز وجل ورسول الله ﷺ كما يأتي في النوع الرابع.

على أنه لم يدع أحد النص على هذا العدد سوى الإمامية القائلين بإمامة الأنوار الظاهرة من العترة الطاهرة صلوات الله عليهم أجمعين.

* الدليل الخامس: إنه يشترط في الخلافة عصمة الخليفة وعدم انحرافه وظلمه للناس، ويستفاد ذلك أيضاً من بعض الأخبار المتقدمة والتي تأتي في محله إن شاء الله.

ولم يثبت عصمة من سواهم، أمّا عصمتهم فمقطوعة التحقق بآية التطهير كما يأتي فصله.

(١) عيون أخبار الرضا: ٥٨/٢ باب ٣١ ح ٢١٤، وكنز القوائد: ١٥٢ رسالة في وجوب الإمامة.

(٢) المعجم الكبير: ٦٣/١١ ح ١١٩٢ ترجمة ابن عباس ما روى مجاهد عنه و: ٣٢١/١٢ ح ١٣٥٤٩ ترجمة ابن عمر ما روى مجاهد عنه، ومنتخب كنز العمال بهامش المسند: ٣١/٥ - فضائل علي ﷺ -، وأسد الغابة: ١٠١/٦ ترجمة يحيى الأنصاري، و مناقب الخوارج: ٣٩ ح ٧، ومجمع الزوائد: ١١١/٩ و ١٢١ ط. مصر سنة ١٣٥٢ والبيهقي: ١٤٢/٩ ح ١٤٦٥٥.

(٣) كنز العمال: ١٦١/١١ ح ٣٢٩٥٥ كتاب الفضائل فضائل الأمير وج ١٥٩/١٣ ح ٣٦٤٩١ و ترجمة علي بن تاريخ دمشق: ١٢٧/١ ح ١٥٢.

(٤) تفسير العباسي: ٢٥٢/١ تفسير آية أولي الأمر ح ١٧٥.

• الدليل السادس: أنه لم يدع أحد الإمامة لنفسه حتى تحمل الأخبار المجملة عليه سوى الأئمة الإثني عشر، فإنهم قد دعوا الناس إلى الإقتداء بهم وطاعتهم دون من سواهم، فتحمل الأخبار المتقدمة عليهم لتوفر شروط الخلافة فيهم ولتامة العدد عليهم. كما تقدّم في القسم الأول من النص عليهم.



النوع الثالث: النص شبه المفضل

وفيه طوائف:

الطائفة الأولى: الأئمة إثنا عشر أولهم علي وآخرهم المهدي

ففي فرائد السمطين عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ خَلْفَانِي وَأَوْصِيَانِي وَحُجَّجَ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ بَعْدِي الْإِثْنَيْ عَشَرَ أَوَّلَهُمْ عَلِيٌّ وَآخِرُهُمْ وَلَدِي الْمَهْدِيُّ»^(١).

وعنه في أعلام النوري وكمال الدين بلفظ: «إِنَّ خَلْفَانِي وَأَوْصِيَانِي وَحُجَّجَ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ بَعْدِي إِثْنَا عَشَرَ: أَوَّلُهُمْ أَخِي وَآخِرُهُمْ وَلَدِي».

قيل يا رسول الله ﷺ: ومن أخوك؟

قال: علي بن أبي طالب.

قيل: فمن ولدك؟

قال: المهدي الذي يملؤها قسطاً وعدلاً...^(٢).

ونحوه في نتائج المودة^(٣).

ورواه أصحابنا عن ابن عباس من عدة طرق^(٤).

وفي مودة القريبى عن عباية بن ربعي عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَوْصِيَانِي بَعْدِي إِثْنَا عَشَرَ أَوَّلَهُمْ عَلِيٌّ وَآخِرُهُمْ الْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ»^(٥).

وفي حديث المعراج عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «فَرَأَيْتَ إِثْنَا عَشَرَ نُورًا مِنْ كُلِّ نَوْرٍ

(١) نتائج المودة: ٥٣٦/٢ باب ٧٨، وفرائد السمطين: ٣١٣/٢ باب ٣١ ح ٥٦٢.

(٢) كمال الدين: ٢٨٠/١، وأعلام النوري: ٣٧١، وكشف الغمة: ٢٩٧/٣، والزمان الناصب: ١/ ٢٠٥.

(٣) نتائج المودة: ٥٣٤ باب ٧٧.

(٤) عيون أخبار الرضا: ٥٢/١ باب ٦ ح ٣١، وكشف الغمة: ٢٩٩/٣، وكمال الدين: ٢٨٠/١، وأعلام

النوري: ٣٧٥، وإرشاد القلوب: ٢٩٤/١. (٥) نتائج المودة: ٥٣٤ و ٥٨٥.

سطر أخضر عليه إسم وصي من أوصيائي؛ أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم [القائم] مهدي أمّتي^(١).

وعن عبد الرحمن بن سليط [سابط] عن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: فعنا إثنا عشر مهدياً أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وآخرهم التاسع من ولدي وهو الإمام القائم بالحق^(٢). ورواه في مقتضب الأثر بسنده عن الهمداني^(٣).

وعن أبان عن أبي حمزة الثمالي وثابت بن دينار جميعاً عن زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «الأئمة بعدي إثنا عشر أولهم أنت يا علي وآخرهم القائم الذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها»^(٤).

وفي غيبة النعماني عن بدر بن اسحاق قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي الأئمة الراشدون المهتدون المعصومون ولدك أحد عشر إماماً وأنت أولهم، آخرهم إسمه إسمي يخرج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً»^(٥). وفي خبر طويل عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «والأئمة - يا جابر - إثنا عشر إماماً أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم المهدي»^(٦).

والروايات في ذلك كثيرة خاصة في أخبار الحجة المهدي (عج)^(٧).

الطائفة الثانية: أنت إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تاسمهم قائمهم

كالمروي عن سليم بن قيس عن سلمان قال: دخلت على النبي ﷺ فإذا الحسين على فخذه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه وهو يقول: «أنت سيد ابن سيد أنت إمام [أخو إمام] ابن إمام أنت حجة أبو حجج تسعة من صلبك تاسمهم قائمهم»^(٨).

(١) ينابيع المودة: ٤٨٥ ط. اسلامبول ٥٨٢/٢ ط. إيران الباب ٩٣ ذكر خليفة النبي ﷺ، وعيون أخبار الرضا: ٢٠٦/١ باب ٢٥ ح ٢٢، وكمال الدين: ٢٥٦/١.

(٢) كمال الدين: ٣١٦/١، والعيون: ٥٦/١، وكفاية الأثر: ٢٣٢، وأعلام الوري: ٣٨٤، وإلزام الناصب: ١/٢١٦.

(٣) البحار: ٣٨٥/٣٦ عن المقتضب: ٢٧.

(٤) ينابيع المودة: ٥٩٠/٢ باب ٩٤، وأعلام الوري: ٣٧٠، والبحار: ٢٢٦/٣٦، وأمالي الصدوق ٩٧ المجلس ٢٣ ح ٩.

(٥) غيبة النعماني: ٥٨ - ٥٩.

(٦) مائة متبقة: ٩٩ المتبقة: ٤١.

(٧) راجع الاختصاص: ٢٢٣ حديث في الأئمة، والبحار: ١٦١/٩، وكمال الدين: ٢٤٢/٢، ٢٥٩، وإلزام الناصب: ٢١٩/١، ٢٠٥، وأعلام الوري: ٣٨٦، وينابيع المودة: ٢٤٤/١، ٣٣٣ باب ٥٦، ٥٧ و٢/٥١٥ باب ٧٧، وأمالي الصدوق: ٣٧٤، والعيون: ٤٧/١ باب ٦، وكفاية الأثر: ١٤٥ و١٥٣.

(٨) عيون أخبار الرضا: ٤٢/١، وكمال الدين: ٢٦٢/١، والمخصال: ٤٧٥/٢، وينابيع المودة: ٣٠٨/٢، وكفاية الأثر: ٤٦، ومائة متبقة: ١١٨ متبقة: ٥٨.

ورواه الخوارزمي في مناقبه مع اختلاف يسير^(١).

وعن شهر بن حوشب عن سلمان قال: «يا أبا عبد الله أنت سيد من سادة وأنت إمام ابن إمام
أخو إمام أبو أئمة تسعة تاسعهم قائمهم أعلمهم أحكمهم أفضلهم»^(٢).

وعن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول للحسين ﷺ: «أنت الإمام ابن
الإمام وأخو الإمام تسعة من صلبك أئمة أبرار والتاسع قائمهم»^(٣).

وفيه في رواية أخرى عنه زاد فيها: فقيل: يا رسول الله كم الأئمة بعدك؟

قال: «إثنا عشر تسعة من صلب الحسين»^(٤).

وروي عن الإمام الحسين ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يقول فيما بشرني به: «يا حسين أنت
السيد ابن السيد أبو السادة، تسعة من ولدك أئمة أبرار والتاسع قائمهم، أنت الإمام ابن الإمام أبو
الأئمة تسعة من صلبك أئمة أبرار والتاسع مهديهم يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً يقوم في آخر الزمان كما
قمت في أوله»^(٥).

ورواه في الاختصاص بسند آخر عن حماد بن عيسى عن أبيه عن الإمام الصادق ﷺ^(٦).

وروي قريب منه عن زيد بن علي ﷺ وعن فاطمة الزهراء ﷺ^(٧).

الطائفة الثالثة: الأئمة إثنا عشر ثلاثة محمد وأربعة علي

فعن ابن أبي الخطاب وعن ابن محبوب وعن ابن عباس وجابر بن يزيد عن جابر بن عبد الله
الأنصاري قال: «دخلت على فاطمة بنت رسول الله ﷺ وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء والأئمة
من ولدها فعددت إثنا عشر آخرهم القائم من ولد فاطمة؛ ثلاثة منهم محمد وأربعة منهم علي»^(٨).

وفي نص آخر عن جابر: «دخلت على فاطمة بنت رسول الله ﷺ وقدامها لوح يكاد ضوؤه يغشي

(١) مقتل الحسين للخوارزمي: ١٤٦/١ الفصل السابع.

(٢) البحار: ٣٧٢/٣٦ عن المقتضب: ١١، وقريب منه في إرشاد القلوب: ٢٣٣/٢ فضائل فاطمة ﷺ، وقريب
منه في تقريب المعارف: ١٧٦.

(٣) كفاية الأثر: ٢٨. (٤) كفاية الأثر: ٣٠.

(٥) كفاية الأثر: ١٧٦ ونقله في البحار: ٣٤٤/٣٦، وقريب منه في كشف الغمة: ٢٩٩/٣، والطرائف: ١/١٧٤،
وإتباع المودة: ١٩٨/١ باب ٥٤ و: ٥٣٤/٢ باب ٧٧.

(٦) الاختصاص: ٢٠٧/١٢، وذكره المجلسي في البحار: ٣٦٠/٣٦.

(٧) راجع كفاية الأثر: ١٩٤ و٣٠٠.

(٨) فرائد السمعين: ١٣٣/٢ باب ٣١ ح ٤٣١، والإرشاد: ٣٤٦/٢، والكافي: ٥٣٢/١، وغية الشيخ: ٩٢،
والميون: ٣٨/١، وكمال الدين: ٣١١/١، والخصال: ٣٧٨/٢، روضة الواعظين: ٢٦١ مجلس في ذكر
إمامة صاحب الزمان، مع تفاوت يسير عن الإرشاد.

الأبصار فيه إثنا عشر اسماً: ثلاثة في ظاهره، وثلاثة في باطنه، وثلاثة في آخره، وثلاثة أسماء في طرفه، فعددتها فإذا هي إثنا عشر، فقلت: أسماء من هؤلاء؟

قالت: أسماء الأوصياء أولهم ابن عمي وأحد عشر من ولدي آخرهم القائم.

قال جابر: فرأيت محمداً محمداً محمداً في ثلاثة مواضع وعلياً علياً علياً في أربعة مواضع^(١).

وقريب من ذلك ما روي في غيبة النعماني عن زيد الشحام عن أبي عبد الله ﷺ قال: «نحن إثنا عشر - هكذا - حول عرش ربنا عز وجل في ميثه خلقنا أولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد»^(٢).

وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «إن الأئمة بعدي إثنا عشر رجلاً من أهل بيتي. وعن سلمان عن أمير المؤمنين في حديث طويل فيه: «إنّا كلنا واحد أولنا محمد وآخرنا محمد وأوسطنا محمد وكلنا محمد»^(٣).

الطائفة الرابعة: إثنا عشر إماماً تسعة من الحسين ﷺ

المروزي عن رزين بن حبش [حبیب] عن الحسن بن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن هذا الأمر يملكه بعدي إثنا عشر إماماً تسعة من صلب الحسين ﷺ أعطاهم الله علمي وفهمي»^(٤).

وعن زرارة قال: سمعت أبا جعفر ﷺ يقول: «نحن إثنا عشر إماماً منهم حسن وحسين ثم الأئمة من ولد الحسين»^(٥).

وعن سليم بن قيس عن رسول الله ﷺ قال: «إني أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم أخي علي بن أبي طالب أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد فإبني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم إبني الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا استشهد فإبني علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدرکه يا علي، ثم إبني محمد بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدرکه يا حسين، ثم تكمله إثني عشر إماماً من ولد الحسين ﷺ»^(٦).

(١) فرائد السمطين: ١٣٩/٢ باب ٣١ ح ٤٣٥، وعيون أخبار الرضا: ٢٧/١، وأعلام الوری: ٣٧٤، وإلزام الناصب: ٢١٥/١، والبحار: ٣٠١/٣٦، وكمال الدين: ٣١١/١.

(٢) البحار: ٣٩٩/٣٦، وغيبة النعماني: ٥٤. (٣) إلزام الناصب: ٢٥/١.

(٤) كفاية الأثر: ١٦٥ و١٦٦، ونقله في البحار: ٣٤٠/٣٦.

(٥) الكافي: ٥٣٣/١ ح ١٦، والخصال: ٤٧٨/٢ و٤٨٠، وتقريب المعارف: ١٨٣.

(٦) كمال الدين: ٢٧٠/١، وكشف الغمة: ٢٩٨/٣، والخصال: ٤٧٧/٢، والعيون: ٣٨/١، وإلزام الناصب: ١٩٩/١، ونقله في البحار: ٢٣١/٣٦.

ورواه النعماني عن سليم مع تفاوت^(١).

وروي أيضاً قريب منه عن المفضل عن الصادق عليه السلام قال: «إثنا عشر إماماً تسعة من ولد الحسين^(٢)».

وفي رواية أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «الأئمة بعدي عدد نقيب بني إسرائيل تسعة من صلب الحسين أعطاهم الله علمي وفهمي فالويل لمبغضهم^(٣)».

الطائفة الخامسة: علي والحسن والحسين وتسعة من صلبه

ففي كفاية الأثر عن موسى بن عبد ربه عن الحسين بن علي قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «... ألا إن أهل بيتي أمان لكم فأحبوهم لحبي وتمسكوا بهم لن تضلوا».

قيل: فمن أهل بيتك يا نبي الله؟

قال: «علي وسبطاي وتسعة من ولد الحسين أئمة أمناء معصومون^(٤)».

وفي غيبة النعماني عن سليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في غدیر خم بعد ذكر استشهاد الأمير على الغدير ونزول آية: «إنما وليكم الله» وآية: «يا أيها النبي بلغ» قال عليه السلام: «أشهدكم أيها الناس إنها خاصة لهذا ولأوصيائي من ولدي وولده أولهم ابني حسن، ثم حسين ثم تسعة من ولد حسين لا يفارقهم الكتاب حتى يردوا علي الحوض^(٥)».

وفي نص آخر عنه: «هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه حتى يردوا علي حوضي، أول الأئمة علي خيرهم، ثم إني حسن، ثم إني حسين، ثم تسعة من ولد الحسين^(٦)».

وعن سلمان المحمدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «فالأوصياء بعدي أخي علي، ثم الحسن ثم الحسين ثم الأئمة من ولد الحسين^(٧)».

وفي إثبات الوصية عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله اختار من الأيام الجمعة، ومن الشهور شهر رمضان، ومن الليالي ليلة القدر، ومن الناس الأنبياء، ومن الأنبياء الرسل، واختارني من الرسل واختار مني علياً، واختار من علي الحسن والحسين، واختار من الحسن الأوصياء ينفون عن التنزيل تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين تأسعهم قاتمهم وهو ظاهراً وهو باطنهم^(٨)».

(١) غيبة النعماني: ٦٠ - ٦١، والبحار: ٢٦٦/٣٦، وإلزام الناصب: ٥٢/١.

(٢) إرشاد القلوب: ٤٢١/٢. (٣) كفاية الأثر: ١٨٤.

(٤) كفاية الأثر: ١٧١.

(٥) إرشاد القلوب: ٤١٩/٢ في فضائل علي والأئمة عليه السلام.

(٦) غيبة النعماني: ٤٤ - ٤٦ والحديث طويل جداً أخذت موضع الحاجة.

(٧) غيبة النعماني: ٥٢ - ٥٣. (٨) إثبات الوصية: ٢٢٧.

وفي رواية أم سلمة قالت: ... أهل بيته الذين أمرنا بالتمسك بهم، هم الأئمة بعده كما قال ﷺ: «عدد نقباء بني إسرائيل علي وسبطاه وتسعة من صلب الحسين»، هم أهل بيته هم المطهرون والأئمة المعصومون^(١).

وفي رواية فاطمة الزهراء ﷺ قالت: سألت أبي عن قول الله تبارك وتعالى ﴿وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم﴾^(٢).

قال: «هم الأئمة بعدي علي وسبطاي وتسعة من صلب الحسين»^(٣).

وفي رواية أخرى عنها ﷺ قالت: أشهد الله تعالى لقد سمعته يقول: «علي خير من أخلفه فيكم وهو الإمام والخليفة بعدي، وسيطي وتسعة من صلب الحسين أئمة أبرار لئن اتبعتموهم وجدتموهم هادين مهدين، ولئن خالفتموهم ليكون الإختلاف فيكم إلى يوم القيامة»^(٤).

وعن داود الرقي عن الإمام الصادق ﷺ قال في حديث النضر والطين: «... وكان أول من دخلها محمد وأمير المؤمنين والحسن والحسين وتسعة من الأئمة»^(٥).

وعن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون»^(٦).

والأخبار في ذلك كثيرة تقدم بعضها^(٧).

الطائفة السادسة: تسعة من الحسين تاسعهم قائمهم

فمن الإمام الباقر ﷺ قال: يكون تسعة أئمة بعد الحسين بن علي تاسعهم قائمهم^(٨).

ورواه أبو بصير عن الصادق ﷺ^(٩).

وفي رواية أبي حمزة الثمالي عن الباقر ﷺ قال: «واختار من صلبك يا حسين تسعة تاسعهم قائمهم، وكلهم في المنزلة والفضل عند الله واحد»^{(١٠)(١١)}.

(١) كفاية الأثر: ١٨٢. (٢) سورة الأعراف: ٤٦.

(٣) كفاية الأثر: ١٩٤، ونقله في البحار: ٣٥١/٣٦.

(٤) كفاية الأثر: ١٩٩. (٥) غيبة التعماني: ٥٦ - ٥٧.

(٦) كفاية الأثر: ١٩ و ٦٩، وأعلام الوري: ٣٧٥، والعيون: ٥٢/١، وكشف الغمّة: ٢٩٩/٣، وكمال الدين: ٢٨٠/١ وينابيع المودة: ٥٨٥/٢، ومناقب آل أبي طالب: ٢٠٩/١، والبحار: ٢٨٦/٣٦.

(٧) راجع كمال الدين: ٢٧٤/١، ومناقب آل أبي طالب: ٢١٠، والبحار: ٢٧٧/٣٦ و ٣١٠ و ٣١٧ و ٣٤١ و ٣٥١ و ٣٢٠، ومائة مقبّة: ٨٦ المقبّة: ٣٢.

(٨) الكافي: ٥٣٣/١، والخصال: ٤٨٠/٢، والإرشاد: ٣٤٧/٢، وغيبة التعماني: ٦٠، والبحار: ٣٩٥/٣٦.

(٩) كمال الدين: ٣٥٠/٢. (١٠) سوف يأتي تحقيق التفاضل بين الأئمة ﷺ.

(١١) دلائل الإمامة: ٢٣٦ معرفة وجوب القائم، وينابيع المودة: ٥٩٠/٢ باب ٩٤، وكشف الغمّة: ٣٠١/٣، وكمال الدين: ٢٦٩/١ باب ٢٤ ح ١٣، والهداية الكبرى: ٣٧٤.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «فواختار من علي الحسن والحسين واختار من الحسين تسعة أئمة وتاسعهم قائمهم»^(١).

وعن أبي هريرة قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله عز وجل: ﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه﴾^(٢) قال: جعل الإمامة في عقب الحسين عليه السلام يخرج من صلبه تسعة من الأئمة، ومنهم مهدي هذه الأمة^(٣).

وعن أبي إمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الأئمة بعدي إثنا عشر كلهم من قريش تسعة من صلب الحسين والمهدي منهم»^(٤).

وقريب منه ما روي عن حذيفة وعن سعد بن مالك^(٥).

ونحوه عن أبي سعيد، وعمر بن عثمان عن أبيه، وعبد الله بن مسعود، وابن السائب، وأبي ذر، وعمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت جميعاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «الأئمة بعدي إثنا عشر تسعة من صلب الحسين والتاسع مهديهم»^(٦).

وقريب منه ما روي عن سلمان وفاطمة رضي الله عنهما معاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ويونس بن ضبيان وأبان عن الصادق عليه السلام وأبي مريم عن الباقر عليه السلام^(٧).

الطائفة السابعة: علي والحسن والحسين وتسعة منه تاسعهم قائمهم

كالمروي عن زيد بن أرقم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام: «أنت الإمام والخليفة بعدي، وإبناك سبطاي وهما سيدا شباب أهل الجنة، وتسعة من صلب الحسين أئمة معصومون ومنهم قائمنا أهل البيت»^(٨).

وعن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «علي مع الحق والحق مع علي، وهو الإمام والخليفة بعدي فمن تسك به فاز ونجى ومن تخلف عنه ضلّ وغوى، بلى يكفني ويفلسني ويقضي ديني، وأبو سبطي الحسن والحسين ومن صلب الحسين تخرج الأئمة التسعة ومنا مهدي هذه الأئمة»^(٩).

(١) الهداية الكبرى: ٣٦٣.

(٢) زخرف: ٢٨.

(٣) كفاية الأثر: ٨٦.

(٤) كفاية الأثر: ١٠٦.

(٥) قريب منه عن حذيفة وسعد بن مالك - كفاية الأثر: ١٣٠ - ١٣٤.

(٦) البحار: ٢٨٢/٣٦ و٢٩١ و٢٩٢ و٢٩٣ و٣١٧ و٣١٨، ومناقب آل أبي طالب: ٢٠٩/١، وكفاية الأثر: ٩٩ و٩٧.

(٧) البحار: ٣٠٤/٣٦، وكفاية الأثر: ٤٥ و١٢٤ و١٩٤ و١٩٧، ومناقب آل أبي طالب: ٢٠٩/١، البحار: ٣٥٨/٣٦ و٣٥٩ و٣٥٠.

(٨) كفاية الأثر: ٢٠ و١٠ مع تفاوت.

(٩) كفاية الأثر: ١٠٠.

وعن زيد بن ثابت قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «علي بن أبي طالب قائد البررة وقاتل الفجرة، منصور من نصره مخذول من خذله، الشاك في علي هو الشاك في الإسلام، وخير من أخلف بعدي وخير أصحابي علي، لحمه لحمي ودمه دمي وأبو سبطي، ومن صلب الحسين تخرج الأئمة التسعة ومنهم مهدي هذه الأئمة»^(١).

وعن السائح عن العسكري ﷺ عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ قال: «علي بن أبي طالب إمامكم بعدي وخليفتي عليكم، فإذا مضى فإبني الحسن إمامكم بعده وخليفتي عليكم، فإذا مضى فإبني الحسين إمامكم بعده وخليفتي عليكم، ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد أئمتكم وخلفائي عليكم تاسعهم قائم أمّتي»^(٢).

وفي العيون عن غياث بن إبراهيم عن الصادق ﷺ عن أبائه عن الحسين ﷺ قال: سئل أمير المؤمنين عن معنى قول رسول الله ﷺ: «إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، من العترة؟ فقال ﷺ: أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم»^(٣).

وعن أبي عبد الله الحسين ﷺ قلت: يا رسول الله ﷺ فمن يملك هذا الأمر بعدك؟ قال: «أبوك علي بن أبي طالب أخي وخليفتي ويملك بعد علي الحسن، ثم تملك أنت وتسعة من صلبك تكمله إثنا عشر إماماً، ثم يقوم قائمتنا يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، ويشفي صدور قوم مؤمنين هم شيعة»^(٤).

وروي نحو ذلك - مع تفاوت - عن عمار، وأبي ذر، وأم سلمة، وأبي أيوب، وحذيفة، وابن عباس من طريق سعيد وعطاء، وأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين، وجابر الأنصاري جميعاً عن رسول الله ﷺ^(٥).

كما وروي عن سليم بن قيس وعبد القيس معاً عن أمير المؤمنين ﷺ^(٦).

(١) كفاية الأثر: ٩٧.

(٢) كمال الدين: ٢١٦/١.

(٣) العيون: ٤٦/١، وكشف الغمة: ٢٩٩/٣، وأعلام الوري: ٣٧٥، والبحار: ٣٧٣/٣٦.

(٤) كفاية الأثر: ١٧٩.

(٥) راجع كفاية الأثر: ١٢١ و٣٥ و٣٨ و١٨٥، وأعلام الوري: ٣٧٦، وكمال الدين: ٢٥٧/١ و٢٥٩، والبحار: ٢٨٧/٣٦ و٣٧٢ و٢٥٣ و٢٨٢ و٣٢٩.

(٦) البحار: ٣٦/٢١٠ و٣٢٤، وغية النعماني: ٤٨ - ٤٩.

وروي نحوه أيضاً عن أبي بصير والمفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام، وأبي حمزة عن الباقر عليه السلام، والحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام^(١).

الطائفة الثامنة: الأئمة إثنا عشر تسعة من الحسين تاسعهم قائمهم

كالمروزي عن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الأئمة بعدي إثنا عشر تسعة من صلب الحسين وتاسعهم مهديهم»^(٢).

وفي رواية أبي سعيد الخدري: قيل: يا رسول الله فالأئمة بعدك من أهل بيتك؟

قال: «نعم الأئمة بعدي إثنا عشر تسعة من صلب الحسين أمناء ومعصومون ومنا مهدي هذه الأمة، ألا إنهم أهل بيتي وعترتي من لحمي ودمي ما بال اقوام يؤذونني فيهم لا أنالهم الله شفاعتي»^(٣).

وعن أبي ذر عن رسول الله ﷺ قال: «الأئمة بعدي إثنا عشر تسعة من صلب الحسين ﷺ تاسعهم قائمهم، ألا إن مثلهم فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجي ومن تخلف عنها هلك، ومثل باب حطة في بني إسرائيل»^(٤).

وفي رواية عثمان بن عفان عن رسول الله ﷺ قال: «الأئمة بعدي إثنا عشر تسعة من صلب الحسين ومنا مهدي هذه الأمة، من تمسك من بعدي بهم فقد استمسك بحبل الله، ومن تخلى منهم فقد تخلى من الله»^(٥).

وعن أنس قال: فقام إليه أبو ذر الغفاري وقال: يا رسول الله كم الأئمة بعدك؟

قال: «عدد نقباء بني إسرائيل».

فقال: كلهم من أهل بيتك.

قال ﷺ: «كلهم من أهل بيتي تسعة من صلب الحسين والمهدي منهم»^(٦).

وروي نحوه ذلك - مع تفاوت - عن سعيد بن جبيرة، وسلمان، وزيد بن أرقم، وأبي أيوب الأنصاري، وعمران بن حصين جميعاً عن رسول الله ﷺ^(٧).

وروي أيضاً عن الحسن والحسين عليهما السلام، ومحمد بن علي الباقر عليه السلام^(٨).

(١) غيبة الشيخ: ٩٢، ونقريب المعارف: ١٧٦، والبحار: ٢٦٠/٣٦، ٢٥٥، وكمال الدين: ٢/٣٣٥ و٢٦٩

و٢٦٠، وغيبة التعماني: ٤٤. (٢) كفاية الأثر: ٢٣.

(٣) كفاية الأثر: ٢٩. (٤) كفاية الأثر: ٣٨.

(٥) كفاية الأثر: ٩٤. (٦) كفاية الأثر: ٧٤.

(٧) كفاية الأثر: ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٤٧ - ١٠٤ - ١١٣ - ١٣٢.

(٨) كفاية الأثر: ٢٢٣ و٢٣١ و٢٤٦ و٢٥٢.

التواتر ومركزه في النوع الثالث

وهو النص شبه المفصل وكان فيه ثماني طوائف:

ورويها الطائفة الأولى من طرق تسع.

والطائفة الثانية من طرق ست.

والطائفة الثالثة من طرق خمس.

والطائفة الرابعة من طرق ست.

والطائفة الخامسة من طرق ثماني.

والطائفة السادسة من عشرين طريقاً.

والطائفة السابعة من سبع عشرة طريقاً.

والطائفة الثامنة من ثلاث عشرة طريقاً.

فيكون مجموع أسانيد النوع الثالث: أربع وثمانين طريقاً.

مركز التواتر في النوع الثالث:

ومركز التواتر في هذه الطوائف الثمانية مايلي:

١ - «هلي أول الأئمة» حيث رويت هذه اللفظة - أو ما في معناها - في الطائفة الأولى بعشر طرق، وفي الثالثة بطريقين، وفي الخامسة بطريق واحد، وفي السابعة بثلاث طرق، فيكون مجموعها تسعة عشر طريقاً.

٢ - «إثنا عشر - الأئمة» فقد رويت في الطائفة الأولى بعشر طرق، وفي الثانية بطريق واحد، وفي الثالثة بأربع طرق، وفي الرابعة بخمس، وفي الثامنة بثلاث عشرة طريقاً فيكون مجموع طرقها ثلاث وثلاثين طريقاً.

٣ - «تسعة من الحسين» حيث رويت في الطائفة الثانية بثمانين طرق، وفي الرابعة بخمس، وفي الخامسة بست طرق، وفي السابعة بعشرين طريقاً، وفي الثامنة بثلاثة عشر طريقاً فيكون مجموع طرقها اثنين وخمسين طريقاً.

٤ - «آخرهم القائم المهدي» حيث روي في الطائفة الأولى بعشرة طرق، وفي الثانية بسبعة، وفي الثالثة بخمسة، وفي الخامسة بواحد، وفي السادسة بأربعة عشر، وفي السابعة بستة عشر، وفي الثامنة بطريقين، فيكون مجموعها خمساً وخمسين طريقاً.

٥ - «الحسن والحسين إمامان» حيث روي في الطائفة الثانية بتسعة طرق للحسين وأربعة

للحسن، وفي الطائفة الرابعة لهما بطريقين، وفي الخامسة بخمسة طرق، وفي السابعة بطريق واحد فيكون مجموعها للحسين ستة عشر وللحسن أحد عشر طريقاً.

٧- الأئمة من «أهل بيتي» فقد روي في الطائفة الثالثة بطريق واحد، وفي الخامسة والثامنة بطريقين فيكون مجموعها خمسة طرق.

وكثير من هذه الألفاظ تقدمت في الأنواع المتقدمة بطوائفها المتعددة، كما ويأتي في ما بقي منها.



دلالة النوع الثالث على إمامة وخلافة أهل البيت

تدل هذه الطوائف الثمانية دلالة صريحة على أن المراد من الخلفاء هم آل النبي ﷺ. وذلك بملاحظة ما يلي:

أولاً: أن هذا النوع من النص يحصر الأئمة بأسماء معينين ومشخصين، وهم علي بن أبي طالب وكونه أول الأئمة، والمهدي بن الحسن العسكري، وكونه آخر الأئمة من ولد رسول الله ﷺ، أو بعلي والحسن والحسين والمهدي.

أو تحصرهم بأن من الأئمة الإثني عشر: ثلاثة محمد وأربعة علي.

أو تحصرهم بأولاد الحسين مع ذكر علي والحسن والحسين والمهدي.

وهذا إن دل فإنه يدل على أن الأئمة هم: علي وأولاده الأحد عشر، وذلك بملاحظة عدد الأئمة، وكونهم من ولد رسول الله ﷺ، وأن أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن ثم الحسين وآخرهم القائم المنتظر ابن الإمام الحسن العسكري ابن الإمام علي الهادي ابن الإمام محمد الجواد ابن الإمام علي الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي بن الحسين ابن الإمام الحسين أخو الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب والذي هو أول الأئمة.

ثانياً: لم يدع أحد إمامة أئمة فيهم علي والحسن والحسين والمهدي وإثنان محمد وثلاثة علي مع استثناء بقية ولد الحسين الثلاثة الذين لم يذكروا في بعض هذا النوع، وهم: جعفر الصادق وموسى الكاظم والحسن العسكري ﷺ.

ثالثاً: لو تمت دعوى خلافة أصحاب الرسول، أو رجال بني أمية وبني العباس، فإنها لا تجدي نفعاً، ذلك إنها لا تبدأ بعلي بن أبي طالب ولا تنتهي بالمهدي الذي هو من ولد رسول الله ﷺ.

مضافاً إلى خلّوهم عن الحسن والحسين سبطي رسول الله ﷺ وعن التسعة المعصومين من ولد الحسين.

كما إنهم فاقدون لعدد الإثنا عشر كما تقدم.

رابعاً: ما يأتي في النوع الرابع فإنه شارح لهذه الأخبار شبه المفصلة، فمثلاً خبر اللوح المتقدم في الطائفة الثالثة يأتي بينه مع ذكر أسماء جميع الأئمة بل أوصافهم.

وكذلك ما تقدم من أن الأئمة من ولد الحسين فيأتي تفصيل من الرسول ﷺ لولد الحسين ﷺ.

خامساً: أن الأدلة السنية المتقدمة في دلالة النوع الأول والثاني - المجلد وشبهه - تجري هنا بعينها، بل بطريق أولى فلا داعي لإعادتها.

ووجه الأولوية أن هذه الطوائف أعم من تلك، بل هي شارحة لما أجمل هناك وبالتأمل بالطوائف المذكورة يتضح ذلك جلياً.



النوع الرابع: النص المفصل على أهل البيت ﷺ

وهي النصوص التي وردت في تسمية الخلفاء والأئمة تسمية صريحة لا خفاء ولا إجمال فيها، وأكثرها عن رسول الله ﷺ كما سوف نقف عليها.

نعم وردت عدة روايات عن نفس الأئمة من ذرية رسول الله ﷺ ونحن وإن كنا في صدد ذكر النصوص عن الرسول الأعظم ﷺ، وعن بعض أهل البيت من أصحاب رسول الله ﷺ والبعض الآخر ينقل ويروي عن أبيه عن آبائه، فيكون وجه الاستدلال بهذه الأخبار أن أعيان الأئمة الرواة من أجلّة المحدثين، والذين ثبتت عصمتهم بإجماع الأمة في آية التطهير - كما تقدم - فاحتمال الكذب في حقهم غير وارد بل مقطوع بعدم.

وسوف نذكر بعض تلك الروايات من ضمن الأخبار والنصوص عن رسول الله ﷺ واثبت في الهامش بقية تلك الروايات^(١).

وهذه النصوص التفصيلية كثيرة نوردتها في ثمانية أنحاء:

(١) روايات النص المفصل من نفس أهل البيت كثيرة وهي على سبيل الإجمال: ماروي عن أمير المؤمنين في خبر الخضر الآتي راجع العيون: ٥٣/١ الباب السادس ح ٣٥، وكالمروزي عن الباقر في خبر الكميّ راجع البحار: ٣٦/٣٩٠ وكالمروزي عن الصادق في خبر تميم بن بهلول وداود بن كثير ويونس بن ظبيان -

أنحاء النصوص التفصيلية

النحو الأول: النص الوارد في خبر الأنوار العرشية

وهي الأخبار التي تثبت عدد الأئمة الإثني عشر بالتسلسل بلسان أنهم كانوا أنواراً حول عرش الله قبل أن يخلق الله الخلق فأوجب لهم الإمامة وهم أنوار.

وإن نتعرض لمعنى هذه الأخبار اعتماداً على ما يأتي مفصلاً.

نعم تقتصر على ما ذكره المسعودي وسبط ابن الجوزي بسندهما إلى أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له يوضح كيفية خلق هذه الأنوار.

قال صلوات الله عليه: «لما أراد الله أن ينشيء المخلوقات ويبدع الموجودات أقام الخلائق في صورة قبل دحر الأرض ورفع السموات، ثم أفاض نوراً من نور عزه فلمع قبساً من ضيائه وسطع، ثم اجتمع في تلك الصورة وفيها هيئة نبينا عليه السلام فقال له تعالى: أنت المختار وعندك مستودع الأنوار، وأنت المصطفى المنتخب الرضاء المنتجب المرتضى، من أجلك أضع البطحاء، وأرفع السماء، وأجري الماء، وأجعل الثواب والعقاب، والجنة والنار، وأنصب أهل بيتك علماً للهداية^(١)، وأودع أسرارهم من سري بحيث لا يشكل عليهم دقيق، ولا يغيب عنهم خفي، وأجعلهم حجتي على بريتي، والمنهين على قدرتي، والمظلمين على أسرار خزائني وأسكن قلوبهم أنوار عزتي، وأطلعهم على معادن جواهر خزائني».

ثم أخذ الحق سبحانه عليهم الشهادة بالربوبية، والإقرار^(٢) بالوحدانية^(٣)، وأن الإمامة فيهم، والنور معهم [فكان حظ آدم من الخير ما أواه من مستودع نورنا]. (إلى أن قال بعد ذكر بقية الخلق)، ثم بين لآدم حقيقة ذلك النور، ومكون ذلك السر، فلما حانت أيامه أودعه شيئاً، ولم يزل ينقل من الأصلاب الفاخرة إلى الأرحام الطاهرة، إلى أن وصل إلى عبد المطلب، ثم إلى عبد الله،

= ومشام بن سالم وعلقمة بن محمد الحضرمي راجع الخصال: ٤٧٩/٢ أبواب الإثني عشر، وكمال الدين: ٣٣٦/٢، والبحار: ٣٩٧/٣٦ و٤٠٠ و٤٠٣ و٤٠٦ و٤٠٩ عن كفاية الأثر.

وكالمروعي عن الرضا عليه السلام في خبر الفضل بن شاذان راجع البحار: ٤٠٩/٣٦.

وكالمروعي عن الإمام النهادي عليه السلام في خبر عبد العظيم الحسيني وخبر الصفر بن أبي دلف راجع البحار: ٤١٢/٣٦ و٤١٣.

وكالمروعي عن حكيمه في خبر تكليم القائم عليه السلام عند ولادته راجع كشف الغمة: ٢٨٨/٣.

(١) في المروج زيادة: «وأوتيتهم من مكنون علمي ما لا يشكل عليهم».

(٢) في المروج: والاخلاص.

(٣) في المروج زيادة: «فقبل أخذ ما أخذ جل شأنه ببصائر الخلق انتخب محمداً وآله وأراهم أن الهداية معه والنور له والإمامة في آله تقديماً لسنة العدل».

ثم إلى نبيه ﷺ، فدعا الناس ظاهراً وباطناً ونديهم سرّاً وعلانية، واستدعى الفهوم إلى قيام بحقوق ذلك السر اللطيف، وتذب العقول إلى الإجابة لذلك المعنى المودع في اللزّ قبل النسل، فمن واقفه قبس من لمحات ذلك النور واهتدى إلى السر، وانتهى إلى العهد المودع في باطن الأمر وغامض العلم، ومن غمرته الغفلة وشغلته المحنة استحقّ البُعد، ثم لم يزل ذلك النور يتنقل فينا ويتشعشع في غرائزنا، فنحن أنوار السموات والأرض، وسفن النجاة، وفينا مكنون العلم، ولينا مصير الأمور، وبمَهْدِيَّنا تقطع الحجج؛ فهو خاتم الأئمة، ومنقذ الأمة، ومنتهى النور^(١)، وغامض السر، فليهن من استمسك بعمودنا وحشر على محبتنا، فنحن أفضل المخلوقين وأشرف الموحدين^(٢).

وروينا هذا النحو من أربعة عشر طريقاً على عددهم صلوات الله عليهم:

١ - ما روي عن أنس بن مالك:

روى عنه شعبة وسعد بن الحجاج عن هشام بن يزيد والشيخ المفيد يرفعه إليه:

قال: «كنت أنا وأبو ذر وسلمان وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم عند النبي ﷺ - وساق الحديث إلى أن قال -: ثم قال ﷺ: «خلقني الله تبارك وتعالى وأهل بيتي من نور واحد قبل أن يخلق آدم بسبعة آلاف عام، ثم نقلنا إلى صلب آدم ثم نقلنا من صلبه في أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات».

فقلت: يا رسول الله فأين كنت وعلى أي مثال كنتم؟

قال ﷺ: كنا أشباحاً من نور تحت العرش نسبح الله تعالى ونحمده.

ثم قال ﷺ: لما عُرج بي إلى السماء، وبلغت سدرة المنتهى ودعني جبرئيل ﷺ، فقلت: حبيبي جبرئيل أفني هذا المقام تفارقني.

فقال: يا محمد إني لا أجوز هذا الموضع فتحرق أجنتي.

ثم رَجَّ بي في النور ماشاء الله، فأوحى الله إلي: يا محمد إني أطلعت إلى الأرض إطلاعة فأخترتك منها فجعلتك نبياً، ثم أطلعت ثانياً فأخترت منها علياً فجعلته وصيك ووارث علمك والإمام بعدك، وأخرج من أصلابكما الذرية الطاهرة والأئمة المعصومين خزان علمي، فلولاكم ما خلقت الدنيا ولا الآخرة ولا الجنة ولا النار، يا محمد أنتحب أن تراهم؟

قلت: نعم يا رب؟

(١) في المروج زيادة: ومصدر الأمور.

(٢) تذكرة الخواص: ١٢١ - ١٢٢ الباب السادس خطبة في مدح النبي والأئمة ﷺ، ومروج الذهب: ١٧/١ -

١٨ ذكر المبدأ وشأن الخليقة ط. مصر.

فندبت يا محمد إرفع رأسك، فرفعت رأسي فإذا أنا بأنوار علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والحجة يتلألاً من بينهم كأنه كوكب دري.

فقلت: يا رب من هؤلاء ومن هذا؟

قال عزت الآؤه: يا محمد هم الأئمة بعدك المطهرون من صلبك، وهو الحجة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ويشفي صدور قوم مؤمنين.

قلنا: بآبائنا وأمهاتنا أنت يا رسول الله ﷺ لقد قلت عجاً.

فقال ﷺ: وأعجب من هذا أن قوماً يسمعون مني هذا ثم يرجعون على أعقابهم بعد إذ هداهم الله ويؤذوني فيهم لا أنا لهم الله شفاعتي^(١).

- وبهذا الإسناد عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: لما عرج بي إلى السماء رأيت على ساق العرش مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله، أيدته بعلي ونصرته، ورأيت إثني عشر اسماً بالنور فيهم علي بن أبي طالب وسبطي وبعدهما تسعة أسماء علياً علياً ثلاث مرات، ومحمد محمد مرتين، وجعفر وموسى والحسن والحجة يتلألاً من بينهم، فقلت: يا رب أسماء من هؤلاء؟

فناداني ربي جلّ جلاله: هم الأوصياء من ذريتك بهم أئيب وأعاقب^(٢).

٢ - مارواه الخوارزمي بسنده عن أبي سلمى^(٣):

قال: سمعت رسول الله يقول: ليلة أسري بي إلى السماء قال لي الجليل جلّ وعلا: «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه. قلت: والمؤمنون.

قال عزت الآؤه: صدقت، يا محمد من خلفت في أمتك؟

قلت: خيرها.

قال تعالى: علي بن أبي طالب؟

قلت: نعم يا رب.

(١) كفاية الأثر: ٧٠ - ٧١ - ٧٣، والبحار: ٣٦/٣٠١ و٣٠٢ و٣٠٣، وإرشاد القلوب: ٤١٥/٢ - ٤١٧ في فضل محمد وأوصيائه ﷺ، «مئة منقبة: ٦٥ المنقبة ١٧، وكمال الدين: ٢٥٢/١، ومقتل الحسين للخوارزمي: ٩٥/١، والصراط المستقيم: ١١٧/٢، والطرائف: ١٧٢، وتفسير فرائد: ٥ - ٧.

(٢) كفاية الأثر: ٧٤، ورواه في البحار: ٣٦/٣١٠.

(٣) هذا في الطرائف ويتابع المودة فرواه عن زيد بن جابر عن سلامة عن أبي سليمان وفي البحار رواه عن عبد الرحمن بن يزيد عن سلام بن أبي عمرة عن أبي سلمى راعي رسول الله ﷺ.

قال سبحانه: يا محمد إني اطلعت إلى الأرض إطلاعة فاخترتك منها فشقت لك إسماعاً من أسمائي فلا أذكر في موضع إلا ذكرت معي، فأنا الم محمود وأنت محمد، ثم اطلعت الثانية فاخترت منها علياً وشقت له إسماعاً من أسمائي، فأنا الأعلى وهو علي، يا محمد إني خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده [الحسين] من سنخ نور من نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السموات والأرض فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدتها كان عندي من الكافرين.

يا محمد لو أن عبداً من عبيدي عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشن البالي ثم أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتى يقرّ بولايتكم، يا محمد تحب أن تراهم؟
قلت: نعم يا رب.

فقال عزت الآؤه: إلتفت عن يمين العرش، فالتفت فإذا أنا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي في ضحضاح من نور قياماً يصلّون والمهدي في وسطهم كأنه كوكب دري بينهم.

وقال: يا محمد هؤلاء الحجج وهو الثائر من عترتك [يا محمد] وعزتي وجلالي إنه الحجة الواجبة لأوليائي والمتقم من أعدائي^(١).

٣ - ما روئاه عن جابر عن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب:

قال جابر: سمعته يحدث أبا جعفر محمد بن علي ﷺ بمكة: قال: سمعت أبي عبد الله بن عمر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله عز وجل أوحى إلي ليلة أسري بي: يا محمد من خلفت في الأرض على أمتك؟ - وهو أعلم بذلك -

قلت: يا رب أخي.

قال: يا محمد إني اطلعت إلى الأرض... وذكر الحديث المتقدم عن الخوارزمي مع اختلاف يسير في آخره^(٢).

(١) مقتل الحسين للخوارزمي: ٩٥/١ - ٩٦ الفصل السادس فضائل الحسن والحسين ﷺ، والطرائف: ١/ ١٧٢ - ١٧٣، ونبات المودة: ٥٨٣/٢ باب ٩٣، والبحار: ٢١٦/٣٦ - ٢٢٢ - ٢٤٥ من مقتضب الأثر: ١٢، وغيبة الشيخ: ١٠٣ - ١٠٤، والعيون: ٤٧/١، وكمال الدين: ٢٥٢/١، وكفاية الأثر: ١٥٢، ومائة منقبة: ٦٤ - ٦٥ المنقبة ١٧ وفراد السمعطين: ٣٢٠/٢ باب ٦١ ح ٥٧١.

(٢) غيبة النعماني: ٥٩ - ٦٠، والبحار: ٢٢٢/٣٦ من مقتضب الأثر: ٣٠ - ٣٣، وعوائل العلوم: ٤٣/١٥ والحديث طويل ونأتي تتمته في نص التوراة الحديث الثالث.

٤ - ما روي عن ابن عباس (رض):

في حديث طويل في تأويل سورة القدر والعصر في شأن أولي الأمر، قال ابن عباس: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «وأما قوله ﴿تَنْزِيلُ الْمَلَكَةِ﴾ فإنه لما بعث الله محمداً (عليه السلام) ومعه تابوت من درّ أبيض له اثنا عشر باباً فيه رق أبيض فيه أسماء الإثني عشر فعرضه على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمره عن ربه أن الحق لهم وهم أنوار.

قال: ومن هم يا أمير المؤمنين؟

قال (عليه السلام): أنا وأولادي الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي بن محمد والحسن بن علي ومحمد بن الحسن صاحب الزمان. صلوات الله عليهم أجمعين^(١).

٥ - ما روئاه عن أم سلمة (رض): - رواه عنها أبو ثابت مولى أبي ذر -

قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) «لما أسري بي إلى السماء نظرت فإذا مكتوب على العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي ونصرته بعلي، ورأيت أنوار علي وفاطمة والحسن والحسين وأنوار علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ورأيت نور الحجة يتلألأ من بينهم كأنه كوكب دري.

فقلت: يا رب من هذا ومن هؤلاء؟

فتوديت: يا محمد هذا نور علي وفاطمة، وهذا نور سبطيك الحسن والحسين، وهذه أنوار الأئمة بعدك من ولد الحسين مطهرون معصومون، وهذا الحجة يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً^(٢).

٦ - ما روئاه عن حذيفة بن اليمان: رواه عنه أحمد بن عبد الله بن يزيد بن سلامة.

قلت: «يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فكم يكون الأئمة من بعدك؟

قال: عدد نقيب بني إسرائيل تسعة من صلب الحسين (عليه السلام).

قلت: أفلا تسميهم لي يا رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟

قال (عليه السلام): نعم، إنه لما هرج بي إلى السماء ونظرت إلى ساق العرش فرأيت مكتوباً بالنور: لا إله إلا الله محمد رسول الله، أيدته بعلي ونصرته به ورأيت أنوار الحسن والحسين وفاطمة، ورأيت

(١) عوالم العلوم والمعارف: ٣٢/١٥ قسم النصوص على الأئمة، وإلزام الناصب: ١٠٨/١ - ١١٠ عن بعض مؤلفات السيد نعمت الله الجزائري.

(٢) كفاية الأثر: ١٨٥، ونقله في البحار: ٣٤٨/٣٦.

في ثلاثة مواضع علياً علياً ومحمداً وموسى وجعفر والحسن والحجة يتلألاً من بينهم كأنه كوكب دري.

فقلت: يا رب من هؤلاء الذين قرنت أسماءهم بإسمك؟

قال: يا محمد إنهم هم الأوصياء والأئمة بمدك، خلقتهم من طينتك، فطوبى لمن أحبهم والويل لمن أبغضهم، فيهم أنزل الغيث وبهم أئيب وأعاقب^(١).

٧ - ما روينا عن أبي إمامة:

قال: «قال النبي ﷺ لما خرج بي إلى السماء رأيت مكتوباً على ساق العرش بالنور لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي ونصرته بعلي، ثم بعده الحسن والحسين ورأيت علياً علياً، ورأيت محمداً محمداً مرتين وجعفرأ وموسى والحسن والحجة إثني عشر اسماً مكتوباً بالنور.

فقلت: يا رب أسماء من هؤلاء الذين قرنتهم لي؟

فتوديت: يا محمد هم الأئمة بمدك والأخيار من ذريتك^(٢).

٨ - ما روينا عن أبي أيوب: رواه عنه يزيد بن هارون:

قال: حدثنا مشيختنا وعلمائنا عن عبد القيس قالوا:

فتزل أبو أيوب الأنصاري في بعض دور الهاشمين - وساق الحديث إلى أن قال:

قال رسول الله ﷺ: «لما خرج بي إلى السماء نظرت إلى ساق العرش فإذا هو مكتوب بالنور...»

وذكر نحو ما روي عن أبي إمامة مع زيادة في آخر الحديث...^(٣).

٩ - ما روينا عن عبد الله بن أبي وقاص [أؤقي]:

قال: قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله إبراهيم الخليل كشف الله عن بصره فنظر إلى جانب العرش فرأى نوراً، فقال: إلهي وسيدي ما هذا النور؟

قال عزت الآؤه: يا إبراهيم هذا محمد صفي.

فقال: إلهي وسيدي أرى إلى جانبه نوراً آخر؟

فقال تعالى: يا إبراهيم هذا علي ناصر ديني.

(١) كفاية الأثر: ١٣٧.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢٩٦/١، وعوالم العلوم: ١٧٠/١٥، وكفاية الأثر: ١٠٥.

(٣) كفاية الأثر: ١١٧ - ١١٨، ورواه في البحار: ٣٢٤/٣٦ و٣٢٥، وعوالم العلوم: ٤١/١٥.

فقال: إلهي وسيدي أرى إلى جانبهما نوراً ثالثاً.

قال سبحانه: يا إبراهيم هذه فاطمة تلي أباهما وبعلمها فطمت محبيها من النار.

قال: إلهي وسيدي أرى نورين يليان الأنوار الثلاثة.

قال تعالى: يا إبراهيم هذان الحسن والحسين يليان أباهما وجذهما وأمهما.

فقال: إلهي وسيدي أرى تسعة أنوار أحرقوا بالخمس أنوار.

قال عزت الآوه: يا إبراهيم هؤلاء الأئمة من ولدكم.

فقال: إلهي وسيدي فيمن يعرفون؟

قال تعالى: يا إبراهيم أولهم علي بن الحسين ومحمد ولد علي وجعفر ولد محمد وموسى ولد

جعفر وعلي ولد موسى ومحمد ولد علي وعلي ولد محمد والحسن ولد علي ومحمد ولد الحسن القائم المهدي^(١).

١٠ - ما روينا عن واثلة بن الأسقع - وراه عنه مكحول:

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لما عرج بي إلى السماء وبلغت سدة المنتهى ناداني ربي

جلّ جلاله فقال: يا محمد.

فقلت: لبيك سيدي.

قال: إني ما أرسلت نبياً فانقضت أيامه إلا أقام بالأمر بعده وصيه فاجعل علي بن أبي طالب

الإمام والوصي من بعدك فإني خلقتكما من نور واحد وخلقت الأئمة الراشدين من أنواركما، أتحب أن تراهم يا محمد؟

قلت: نعم يا رب.

قال: إرفع رأسك، فرفعت رأسي فإذا أنا بأنوار الأئمة بعدي إثنا عشر نوراً.

قلت: يا رب أنوار من هي؟

قال عزت الآوه: أنوار الأئمة بعدك أمنا معصومون^(٢).

* وزاد في حديث مفصل تقدم في الكتاب الأول: «... إن الله كان ولا كونه ولا مكان...»

فلما شاء أن يخلق خلقي نوراً وقال لي كن، فكنت نوراً شعشعانياً أسمع وأبصر وأنطق بلا جسم

(١) الفضائل لابن شاذان: ١٥٨، والبحار: ٢١٣/٣٦ والمعن من البحار لأصحابه، وإلزام الناصب: ٨٦/١،

وعوالم الملوم: ٧٥/١٥.

(٢) كفاية الأثر: ١١٠ و١١١، ورواه في البحار: ٣٢٣/٣٦ وفراند السمطين: ٣١٩/٢ بتفاوت، والغيبة

للطوسي: ٩٥، وكشف الغطاء: ٧.

ولا كيفية، ثم خلق مَنِّي أخي علياً، ثم خلق منا فاطمة، ثم خلق مني ومن علي وفاطمة الحسن، وخلق منا الحسين ومنه إبنه علي، وخلق منه إبنه محمداً، وخلق منه إبنه جعفر، وخلق منه إبنه موسى، وخلق منه إبنه علياً، وخلق منه إبنه محمداً، وخلق منه إبنه علي، وخلق منه إبنه الحسن، وخلق منه إبنه سمِّي وكُنِّي ومهدي أمتي ومحبي سنتي.... فكان أنواراً بأرواح وأسماع وأبصار ونطق وحس وعقل...^(١).

١١ - ما روته عن أمير المؤمنين ﷺ - رواه عنه علقمة بن قيس في خطبته المعروفة باللولوة:

قال: ولقد قال النبي ﷺ: «لما عرج بي إلى السماء نظرت إلى ساق العرش فإذا فيه مكتوب: لا إله إلا الله محمد رسول الله أبديته بعلي ونصرته بعلي، ورأيت إثني عشر نوراً فقلت: يا رب من هذه؟

فتوديت: يا محمد هذه أنوار الأئمة من ذريتك.

قلت: يا رسول الله أفلا تسميهم لي؟

قال ﷺ: نعم، أنت الإمام والخليفة بعدي تقضي ديني وتنجز عدااتي، وبعدك إبنك الحسن والحسين، بعد الحسين إبنه علي زين العابدين، وبعد إبنه محمد يدعى بالباقر، وبعد محمد إبنه جعفر يدعى بالصادق، وبعد جعفر إبنه موسى يدعى بالكاظم وبعد موسى إبنه علي يدعى بالرضا وبعد علي إبنه محمد يدعى بالزكي وبعد محمد إبنه علي يدعى بالتقي وبعد علي إبنه يدعى بالأمين والقائم من ولد الحسن سمِّي وأشبه الناس بي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً...^(٢).

- وروي بسند آخر عن عيسى بن موسى الهاشمي بسرمن رأى قال: حدثني أبي عن أبيه عن الحسين بن علي عن أبيه علي ﷺ... مع تفاوت في الالفاظ^(٣).

١٢ - ما روته عن الحسين بن علي ﷺ - رواه عنه ابن سعد عن شريك:

قال: قال النبي ﷺ: «أخبرني جبرائيل ﷺ لَمَّا ثَبَتَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِي سَمَ مُحَمَّدَ عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ، قُلْتُ: يَا رَبِّ [مَا] هَذَا الْإِسْمُ الْمَكْتُوبُ فِي سَرَادِقِ الْعَرْشِ، أَرَانِي [أَرَى] أَعَزَّ خَلْقِكَ عَلَيْكَ؟

قال: فأراه الله عز وجل إثني عشر أشباحاً أبداناً بلا أرواح بين السماء والأرض، فقال: يا رب بحقهم عليك إلا أخبرني من هم؟

(١) الهداية الكبرى: ٣٧٩.

(٢) كفاية الأثر: ٢١٧ و٢١٨، ورواه في البحار: ٣٥٥ و٣٥٦ ح ٢٢٥ و٢٢٩/٤١ ح ٥٠.

(٣) كفاية الأثر: ١٥٦.

قال: هذا نور علي بن أبي طالب وهذا نور الحسن والحسين وهذا نور علي بن الحسين وهذا نور محمد بن علي وهذا نور جعفر بن محمد وهذا نور موسى بن جعفر وهذا نور علي ابن موسى وهذا نور محمد بن علي وهذا نور علي بن محمد وهذا نور الحسن بن علي وهذا نور الحجة القائم المنتظر.

قال: فكان رسول الله ﷺ يقول: «ما أحد يتقرب إلى الله عز وجل بهؤلاء القوم إلا أعتق الله تعالى رقبته من النار»^(١).

١٣ - ما روئناه عن الإمام محمد بن علي الباقر ﷺ:

وذلك من عدة طرق فروى عنه جابر عن سالم بن عبد الله بن عمر، وإسرائيل عن جابر بن يزيد، وعمر بن شمر الجعفي عن جابر الجعفي.

قال جابر: قلت لأبي جعفر ﷺ يا ابن رسول الله ﷺ: إن قوماً يقولون: إن الله تبارك وتعالى جعل الإمامة في عقب الحسن والحسين،

قال ﷺ: «كذبوا والله أولم يسمعوا الله تعالى ذكره يقول: ﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه﴾»^(٢).

فهل جعلها إلا في عقب الحسين؟!

ثم قال: يا جابر إن الأئمة هم الذين نصّ عليهم رسول الله ﷺ بالإمامة، وهم الذين قال رسول الله ﷺ: «لما أسري بي إلى السماء وجدت أسماءهم مكتوبة على ساق العرش بالنور إني عشر إسماء فهم علي وسبطاه وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والحجة القائم، فهذه الأئمة من أهل بيت الصفوة والطهارة»^(٣).

وقريب منه عن غالب الجهني عن الباقر أيضاً^(٤).

وروي نحوه عن عمر بن شمر عن جابر عن الباقر وهو نفس ما تقدم عن الخوارزمي (الحديث الثاني)^(٥).

١٤ - ما روئناه عن الصادق ﷺ:

رواه عنه محمد بن أبي عمير، وعلي بن الحسن بن علي بن رباط عن أبيه معاً عن المفضل بن عمر.

قال: قال الإمام الصادق ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام، فهي أرواحنا».

(١) كفاية الأثر: ١٦٩ و ١٧٠، والبحار: ٣٤١/٣٦، وعوالم العلوم: ٤٩/١٥.

(٢) الزخرف: ٢٨. (٣) البحار: ٣٥٧/٣٦ عن كفاية الأثر: ٢٤٦.

(٤) كفاية الأثر: ٢٤٤. (٥) البحار: ٢٨٠/٣٦ و ٢٢٢.

ف قيل له: يا ابن رسول الله: ومن الأربعة عشر؟

فقال: «محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته ويظهر الأرض من كل جور وظلم»^(١).

- وفي رواية أخرى:

قال: حدثنا أحمد بن هلال عن محمد بن أبي عمير عن المفضل بن عمر عن الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أسري أبي إلى السماء أوحى إلي ربي جل جلاله فقال: يا محمد إني أطلعت إلى الأرض إطلاعة...»، وساق الحديث على نحو ما تقدم عن المحدث الخوارزمي بسنده عن أبي سلمة راعي رسول الله ﷺ^(٢).

* أقول: هذه أخبار الأنوار العرشية والمتضمنة لحديث المعراج، ورواها بأكثر من أربع عشرة طريقاً.

وهي كما ترى قد تقدم في مطلع البحث جل فقرات كل رواية من مصادر العامة، وكان ما تقدم كان مختصراً أو محذوفاً عمداً.

وبتبعك قارئ العزيز يتضح لك ما ذكرنا.

ويأتي روايات كونهم أنواراً ﷺ حول عرش الله تعالى قبل الخلق، فكن منه على ذكر.

النحو الثاني: النص الوارد في خبر اللوح والصحيفة

وهي من الأخبار المشهورة التي رويت عن الإمامين محمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق ﷺ، وعن جابر بن عبد الله الأنصاري بعدة أسانيد واشتهرت باسم خبر اللوح - وخبر الصحيفة -.

وطريقتنا إلى روايتها من ثمانية أسانيد.

ثم نروي خبر اللوح غير المشتمل للنص التفصيلي.

١ - ما رواه عن عبد الرحمن بن سالم عن أبي بصير عن جعفر الصادق ﷺ:

وهذا هو المتن المشهور به حديث اللوح وهو:

قال ﷺ: «قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاري: إن لي إليك حاجة فمتى يخف عليك أن أدخلوك فأسألك عنها».

(١) أعلام الوري: ٣٨٥.

(٢) كفاية الأثر: ١٥٢، وعيون أخبار الرضا: ٤٧/١ الباب السادس، وكمال الدين: ٢٥٢/١، والبحار: ٣٦/

فقال له جابر: أي الأوقات أحبته^(١١).

فخلا به في بعض الأيام فقال له: «يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة بنت رسول الله ﷺ وما أخبرتك به أمي أنه في ذلك اللوح مكتوب؟»^(١٢).

فقال جابر: أشهد بالله إنني دخلت على أمك فاطمة ﷺ في حياة^(١٣) رسول الله ﷺ فهنأتها بولادة^(١٤) الحسين ﷺ ورأيت في يديها لوحاً أخضر، ظننت من زمرد ورأيت فيه كتاباً أبيض^(١٥)، شبه لون الشمس^(١٦) فقلت لها ﷺ: «بأبي وأمي»^(١٧) يا بنت رسول الله ﷺ ما هذا اللوح؟

فقالت: «هذا لوح أهداه الله إلى رسوله ﷺ فيه إسم أبي وإسم بعلي وإسم ابني وإسم الأوصياء من ولدي»^(١٨) وأعطانيه أبي ليشرنني^(١٩) بذلك^(٢٠).

قال جابر: فأعطيتك أمك فاطمة ﷺ فقرأته واستنسخته^(٢١).

فقال له أبي: فهل لك يا جابر أن تعرضه علي.

قال: نعم^(٢٢). فمشى معه أبي إلى منزل جابر فأخرج^(٢٣) صحيفة من رق فقال^(٢٤): يا جابر انظر في كتابك لأقرأ [أنا] عليك، فنظر جابر في نسخهته فقرأه أبي فما خالف حرف حرفاً.

فقال جابر: أشهد بالله إنني هكذا رأيته في اللوح مكتوباً:

(١) في الفضائل: «أي الأزمنة أحبته يا مولاي» وفي العيون وكمال الدين وأعلام الوري: «في أي الأوقات شئت».

(٢) في الفضائل: «في اللوح مكتوباً» وفي العيون: «وما كان في ذلك اللوح مكتوباً» وفي الاختصاص: «إنه مكتوب في اللوح».

(٣) في الفضائل: حال حياة.

(٤) في الفضائل: «أهنيها بولادة» وكذا في العيون وكمال الدين وأعلام الوري.

(٥) في كمال الدين: «كتابة بيضاء شبيهة بنور الشمس».

(٦) في الفضائل: «ورأيت مكتوباً بالنور الأبيض» وفي العيون: «شبه نور الشمس» وكذا الغيبة وأعلام الوري والاختصاص.

(٧) في الفضائل: «بأبي أنت وأمي» وكذا العيون وكمال الدين وأعلام الوري.

(٨) في الفضائل: وأسماء ولدي وذكر الأوصياء من ولدي.

(٩) في كمال الدين: ليشرنني.

(١٠) في إثبات الوصية: ويأمرنا بحفظه وخزنه.

(١١) في الفضائل: فقلت لها أريني يا ابنة رسول الله فأعطته إياي ونسخته.

(١٢) في الفضائل: نعم فانت احق به مني.

(١٣) في العيون: «فأخرج أبي ﷺ» وفي كمال الدين وأعلام الوري: «فأخرج إلى أبي».

(١٤) نسخة الفضائل خالية عن هذين السطرين وفي العيون خالية عن سطر.

«بسم الله الرحمن الرحيم»

هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين، عظم يا محمد أسمائي واشكر نعمائي ولا تجحد آلائي، إني أنا الله لا إله إلا أنا قاصم الجبارين ومديل المظلومين^(١) وقبّان^(٢) الدين، إني أنا الله لا إله إلا أنا، فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي^(٣)، عذّبت عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين، فإياي فاعبد وعلي فتوكل إني لم أبعث نبياً فأكملت أيامه وانقضت مدته إلا جعلت له وصياً وإني فضلتك على الأنبياء وفضلت^(٤) وصيك على الأوصياء وأكرمتك بشليك وسبطيك حسن وحسين، فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدة أبيه وجعلت حسيناً خازن حبي، وأكرمتك بالشهادة وختمت له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداء درجة، جعلت كلمتي التامة معه وحجتي البالغة عنده، بعترته أثيب وأعاقب.

أولهم علي سيد العابدين وزين أوليائي الماضين^(٥) وابنه شبه^(٦) جدّه المحمود محمد، الباقر علمي والمعدن لحكمتي^(٧)، سيهلك المرتابون في جعفر، الراد عليه كالراد علي، حقّ القول مني لأكرم من مثنى جعفر ولأسرته^(٨) في أشياعه وأنصاره وأوليائه، أتيت (إنتجت) بعده موسى فتنة عمياء حنّس^(٩) لأنّ خيط فرضي لا ينقطع وحجتي لا تخفى، وإن أوليائي يسقون بالكأس الأوفى^(١٠)، من جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي ومن غير آية من كتابي فقد افترى علي.

ويل للمفتريين الجاحدين عند انقضاء مدة موسى عبدي وحبيبي وخيرتي في علي وليي^(١١) وناصري ومن أضغ عليه أعباء النبوة وامتنحه بالإطّلاع بها يقتله عفريت مستكبر يدفن في المدينة التي بناها العبد الصالح^(١٢) إلى جنب شر خلقي، حق القول مني لأسرته بمحمد^(١٣) إبنه وخليفته من بعده

(١) في العيون: «مذل الظالمين» وكذا كمال الدين أعلام الوري.

(٢) في أعلام الوري والغيبة: ومير المتكبرين.

(٣) في العيون: «عذابي» وفي المناقب: «فمن رجا غيري عذبت».

(٤) في المناقب: «وفضلت علياً وصيك».

(٥) إلى هنا تم الحديث في الفضائل. (٦) في كمال الدين: سمي.

(٧) في العيون وأعلام الوري: الباقر لعلمي والمعدن لحكمتي.

(٨) في العيون: «ولأنصرته» وفي المناقب: لأقرن عنه.

(٩) في العيون: انتجب بعده موسى وانتجت بعده فتنة عمياء حنّس.

(١٠) والعيون: «وإن أوليائي لا يشقون» وكذا كمال الدين والغيبة وأعلام الوري والمناقب وإثبات الوصية.

(١١) في العيون: «إن المكذب بالثامن مكذب بكل أوليائي وعلي ولي وناصري» وكذا في غيبة الشيخ وأعلام الوري، وفي الاختصاص: فإن المكذب لأحدهم المكذب بكل أوليائي، وفي المناقب: المكذب بالثلاثة مكذب بكل أوليائي.

(١٢) في كمال الدين والمناقب والبحار: العبد الصالح فوالقرنين.

(١٣) في العيون وكمال الدين والغيبة والاختصاص والمناقب: لأقرن عينه بمحمد.

ووارث علمه، فهو معدن علمي^(١) وموضع سري وحجتي على خلقي لا يؤمن عبد به إلا جعلت الجنة مثواه وشفته في سبعين من أهل بيته كلهم قد استوجبوا النار، وأختم بالسعادة لابنه علي ولي وناصري والشاهد في خلقي وأميني علي وحتي.

أخرج منه الداعي إلى سبيلي والخازن لعلمي الحسن، وأكمل ذلك بابنه^(٢) (م ح م د) رحمة للعالمين، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب فيذل أوليائي^(٣) في زمانه^(٤) وتتهادى رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم، فيقتلون ويحرقون ويكفون خائفين، مرعوبين، وجلين، تصبغ الأرض بدمائهم ويقشوا الليل والزنة في نسائهم أولئك أوليائي حقاً، بهم أدفع كل فتنة عبياء حنوس وبهم أكشف الزلازل وأدفع الأصار والأغلال أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون^(٥).

قال عبد الرحمن بن سالم: قال أبو بصير: لو لم تسمع في دهرك إلا هذا الحديث لكفاك ففته إلا عن أهله^(٦).

٢ - ما روته عن محمد بن محمد بن المغيرة عن محمد بن سنان عن الصادق عليه السلام:

قال: «قال أبي لجابر بن عبد الله لي إليك حاجة أريد أن أحلو بك فيها، فلما خلا به في بعض الأيام، قال له أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يدي أمي فاطمة عليها السلام؟»

قال جابر: أشهد بالله لقد دخلت على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله - وعلى ذريتهما - لاهنتها بولدها الحسين فإذا بيدها لوح أخضر من زبرجدة خضراء فيه كتاب أنور من الشمس وأطيب رائحة من المسك الأذفر، فقلت: ما هذا يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقلت: هذا لوح أهداه الله عز وجل إلى أبي فيه اسم أبي واسم بعلي واسم الأوصياء بعده من ولدي فسألته أن تدفعه إلي لأنسخه ففعلت.

قال له: فهل لك أن تعارضني به؟

(١) العيون: «فهو وارث علمي ومعدن حكمي» وكذا كمال الدين.

(٢) في المناقب: ابن الحسن، وأكثر المصادر خالية منها.

(٣) العيون: سيذل في زمانه أوليائي، وكذا كمال الدين والغيبة وأعلام الوري والاختصاص والمناقب.

(٤) في إثبات الرصية: يستذل أوليائي في زمانه.

(٥) الكافي: ٥٢٧/١ باب ما جاء في الإثني عشر ح ٣، وإرشاد القلوب: ٢/٢٩٠، وفرادي السمطين: ١٣٦/٢ ح ٤٣٢، والفضائل: ١١٣، والعيون: ٣٤/١ الباب السادس، وكمال الدين: ٣٠٨/١، وغيبة الشيخ: ٩٣، وأعلام الوري: ٣٧١، والاختصاص: ٢١٠ في إثبات إمامة الأئمة، ومناقب آل أبي طالب: ٢٩٦/١، وغيبة النعماني: ٤٢، وإثبات الرصية: ١٤٣ إمامة أبو محمد علي بن الحسن عليه السلام، والاحتجاج: ٦٧/١ ذكر تعين الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وآله، والهداية الكبرى: ٣٦٥.

قال: نعم، فمضى جابر إلى منزله فأتى بصحيفة من كاخذ فقال له: أنظر في صحيفتك حتى أقرأها عليك فكان في صحيفته مكتوب:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من الله العزيز العليم أنزله الروح الأمين على محمد خاتم النبيين، يا محمد عظم أسمائي وأشكر نعمائي ولا تجحد آلاني، ولا ترجو سواي ولا تخشى غيري، فإنه من يرجو سواي ويخشى غيري أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين، يا محمد إني إصطفيتك على الأنبياء وفضلت وصيك على الأوصياء.

وجعلت الحسن عيبة علمي من بعد انقضاء مدة أبيه، والحسين خير أولاد الأولين والآخرين فيه ثبت الإمامة، ومنه يعقب علي زين العابدين، ومحمد الباقر لعلمي والداعي إلى سبيلي على منهج الحق، وجعفر الصادق في القول والعمل، سبب [تنشأ]^(١) من بعده فتنة صماء فالويل كل الويل للمكذب لعبيدي وخير من في خلقي موسى^(٢)، وعلي الرضا يقتله عفریت كافر يدفع بالمدينة التي بناها العبد الصالح إلى جنب شر خلق الله، ومحمد الهادي إلى سبيلي الذاب عن حريمي والقائم في رعيته الحسن الأغر^(٣)، يخرج منه ذو الإسمين علي^(٤)، والخلف محمد يخرج في آخر الزمان على رأسه غمامة بيضاء تظله من الشمس ينادي بلسان فصيح ويسمعه الثقلان والخافقان، هو المهدي من آل محمد يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً^(٥).

٣ - مارويناه عن صدقة بن أبي موسى عن أبي نضرة عن الباقر ﷺ:

قال: لما احتضر أبو جعفر محمد بن علي الباقر ﷺ عند الوفاة دعا بابنه الصادق ﷺ ليعهد إليه عهداً، فقال له أخوه زيد بن علي ﷺ: لو تمثلت في مثال الحسن والحسين ﷺ لرجوت أن لا تكون أنتيت منكرأ.

فقال له: يا أبا الحسن إن الأمانات ليست بالمثال ولا العهود بالرسوم وإنما هي أمور سابقة عن حجج الله عز وجل.

ثم دعا بجابر بن عبد الله فقال له: يا جابر حدثنا بما عاينت من الصحيفة؟

فقال له جابر: نعم يا أبا جعفر، دخلت على مولاتي فاطمة بنت رسول الله ﷺ لاهنتها بولادة الحسين ﷺ فإذا بيدها صحيفة بيضاء من درة فقلت لها: يا سيدة النساء ما هذه الصحيفة التي أراها معك؟

(١) في البحار: تنشأ. (٢) في البحار: بعدي وخيرتي من خلقي.

(٣) في البحار: والقيّم في رعيته حسن أغر. (٤) في البحار: علي والحسن.

(٥) بشارة المصطفى: ١٨٣ الجزء السادس، ورواه في البحار: ٢٠٢/٣٦ عن أمالي الشيخ: ٢٩٧.

قالت: فيها أسماء الأئمة من ولدي.

قلت لها: ناولينى لأنظر فيها.

قالت: يا جابر لولا النهي لكنت أفعل، لكنه قد نهى أن يمسه إلا نبي أو وصي نبي أو أهل بيت نبي، ولكنه مأذون لك أن تنظر إلى باطنها من ظاهرها.

قال جابر: فإذا فيه أبو القاسم محمد بن عبد الله المصطفى، أمه آمنة.

أبو الحسن علي بن أبي طالب المرتضى أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف.

أبو محمد الحسن بن علي البرّ، أبو عبد الله الحسين بن التقي، أمهما فاطمة بنت محمد.

أبو محمد علي بن الحسين العدل، أمه شهربانويه بنت يزديجرد.

أبو جعفر محمد بن علي الباقر أمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر.

أبو إبراهيم موسى بن جعفر أمه جارية إسمها حميدة المصفاة.

أبو الحسن علي بن موسى الرضا أمه جارية إسمها نجمة.

أبو جعفر محمد بن علي الزكي أمه جارية إسمها خيزران.

أبو الحسن علي بن محمد الأمين أمه جارية إسمها سوسن.

أبو محمد الحسن بن علي الرقيق^(١) أمه جارية إسمها سمانة وتكنى أم الحسن.

أبو القاسم محمد بن الحسن هو حجة الله القائم أمه جارية إسمها نرجس.

صلوات الله عليهم أجمعين^(٢).

* أقول: ذكرى لأكثر المتن لاختلاف أوصاف الأئمة فيها.

هذا: وروي خبر اللوح بالمتن المتقدم وذلك بعدة أسانيد:

- عن عبد الله بن محمد بن جعفر عن أبيه عن جده عن الباقر عليه السلام^(٣).

(١) في البحار: الرقيق.

(٢) عيون أخبار الرضا: ٣٢/١ الباب السادس، والبحار: ١٩٤/٣٦ و١٩٣، وكمال الدين: ٣٠٥/١ باب ٢٦ ح ١، وفرائد السطين: ١٤٠/٢ باب ٣١ ح ٤٣٥.

(٣) راجع كمال الدين: ٣١٢/١، وعيون الأخبار: ٣٧/١، وأعلام النور: ٣٧٤، ومناقب آل أبي طالب: ١/٢٩٨.

- وعن محمد بن عمر الواقدي عن أبي هارون [مروان] عن الباقر ﷺ^(١).

- وعن إسحاق بن عمار عن الصادق ﷺ^(٢).

- وعن محمد بن النعمان وأبو جعفر الكليني والحسن بن حمزة العلوي عن محمد بن علي الباقر ﷺ^(٣).

خبر الصحيفة أو الوصية

وهو ما روئناه عن جعفر بن أحمد المصري عن عمه الحسن بن علي عن أبيه عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه الباقر عن أبيه ذي الثغفات سيد العابدين عن أبيه الحسين الزكي الشهيد عن أبيه أمير المؤمنين ﷺ:

وهو الخبر المشهور بخبر الصحيفة أو الوصية باملاء رسول الله ﷺ وخط على ﷺ قال: «قال رسول الله ﷺ: في الليلة التي كانت فيها وفاته - ليلي: يا أبا الحسن احضر صحيفة ودواة، فأملا رسول الله ﷺ وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع فقال:

يا علي سيكون بعدي إثنا عشر إماماً ومن بعدهم إثنا عشر مهدياً فأنت يا علي أول الإثني عشر إمام سماك الله تعالى في سمائه علياً المرتضى وأمير المؤمنين والصديق الأكبر والفاروق الأعظم والمأمون والمهدي، فلا تصح هذه الأسماء لأحد غيرك. [يا علي] أنت وصي على أهل بيتي حيهم وميتهم، وعلى نسائي فمن ثبتها لُفِئَتِي غداً، ومن طلقها فأنا بريء منها، لم ترثني ولم أرها في عرصة القيامة، وأنت خليفتي على أمتي من بعدي.

إذا حضرتك الوفاة فسلمها إلى إبنني الحسن البرّ الوصول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى إبنني الحسين الشهيد الزكي المقتول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه سيد العابدين ذي الثغفات علي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الباقر فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى جعفر الصادق، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه موسى الكاظم، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الرضا فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الثقة التقي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الناصح، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد، فذلك إثنا عشر إماماً^(٤).

(١) كفاية الأثر: ١٩٦، والبحار: ٣٥٢/٣٦.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢٩٨/١، وكمال الدين: ٣١٢/١ ح ٣ باب ٢٨.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٢٩٨/١.

(٤) غيبة الشيخ: ٩٦ - ٩٧.

خبر اللوح غير المفصل

وروي خبر اللوح عن جابر من طرق إلا أنه لم يرد بالمتون المتقدمة التفصيلية لأسماء أهل البيت عليهم السلام بل جاء بالفاظ مجملة وإليك بعضها:

١ - ما روي من عدة طرق عن الحسن بن محبوب عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر قال: دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء فعددت إثني عشر آخرهم القائم، ثلاثة منهم محمد وأربعة منهم علي عليه السلام ^(١).

وفي الإرشاد: «فيه أسماء الأوصياء والأئمة من ولدها فعددت إثني عشر اسماً آخرهم القائم من ولد فاطمة» ^(٢).

٢ - ما روي عن أبي السفاتج عن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام محمد بن علي الباقر عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخلت على مولاتي فاطمة عليها السلام وقدامها لوح يكاد ضوءه يغشي الأبصار، فيه إثنا عشر اسماً ثلاثة في ظاهرة وثلاثة في باطنه وثلاثة أسماء في آخره، وثلاثة أسماء في طرفه، فعددتها فإذا هي إثنا عشر اسماً.

فقلت: أسماء من هؤلاء؟

قالت: هذه أسماء الأوصياء، أولهم ابن عمي، وأحد عشر من ولدي آخرهم القائم عليه السلام.

قال جابر: فرأيت فيها محمداً محمداً محمداً في ثلاثة مواضع، وعلياً وعلياً وعلياً وعلياً في أربعة مواضع ^(٣).

النحو الثالث: نص الآيات القرآنية

وذلك بملاحظة الروايات الواردة في معرض تفسير بعض الآيات القرآنية فيهم عليهم السلام والناتي منها ما هو نص تفصيلي ومنها ما هو مجمل ^(٤)، وسوف نقنصر من ذلك على التفصيلية منها:

الآية الأولى: آية التطهير

- قال عيسى بن موسى الهاشمي بسر من رأي: حدثني أبي عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي عن أبيه علي عليه السلام قال:

(١) عيون أخبار الرضا: ٣٧/١ - ٣٨، وكمال الدين: ٣١١/١ و٣١٣، والخصال: ٤٧٧/١ أبواب الإثني عشر ح ٤٢، والكافي: ٥٣٢/١ باب ما جاء في الإثني عشر ح ٩.

(٢) الإرشاد: ٣٤٦/٢ ما جاء في إمامة صاحب الزمان عليه السلام.

(٣) كمال الدين: ٣١١/١، وأعلام الوري: ٣٧٤، وعيون أخبار الرضا ٣٧/١.

(٤) ومن أراد الوقوف على جل الآيات غير التفصيلية فليراجع حوالم العلوم والمعارف: ١/١٥ إلى ٣٣ قسم النصوص عليهم.

«دخلت على رسول الله ﷺ في بيت أم سلمة وقد نزلت [عليه] هذه الآية: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾^(١).

فقال رسول الله: «يا علي هذه الآية نزلت فيك وفي سبطيك والأئمة من ولدك».

فقلت: يا رسول الله وكم الأئمة بعدك؟

قال: «أنت يا علي، ثم إنك الحسن والحسين وبعد الحسين علي ابنه وبعد علي محمد ابنه وبعد محمد جعفر ابنه وبعد جعفر موسى ابنه وبعد موسى علي ابنه وبعد علي محمد ابنه وبعد محمد علي ابنه وبعد علي الحسن ابنه، والحجة من ولد الحسن، هكذا وجدت أسماءهم مكتوبة على ساق العرش فسألت الله تعالى عن ذلك فقال: يا محمد هم الأئمة بعدك مطهرون معصومون وأعداؤهم ملعونون»^(٢).

الآية الثانية: آية المستضعفين

قال سلمان المحمدي: قال لي رسول الله ﷺ: «إن الله لم يبعث نبياً إلا جعل له إثني عشر نقيباً».

فقلت: قد عرفت هذا من أهل الكتابين

فقال: «هل علمت من نقبائي الإثني عشر الذين اختارهم الله للأمة من بعدي؟»

فقلت: الله ورسوله أعلم.

فقال: «يا سلمان خلقتني الله من صفوة نوره ودعائي فأطعته، وخلق من نور علي دعاءه فأطاعه وخلق من نور علي فاطمة ودعائها فأطاعته، وخلق من علي فاطمة الحسن ودعاه فأطاعه، وخلق من علي فاطمة الحسين ودعاه فأطاعه».

ثم سمنا بخمسة أسماء من أسمائه فالله المحمود وأنا محمد، والله العلي وهذا علي، والله الفاطر وهذه فاطمة، والله ذو الإحسان وهذا الحسن، والله المحسن وهذا الحسين.

ثم خلق منا ومن نور الحسين تسعة أئمة ودعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق سماء مبنية وأرضاً مدحية ولا ملكاً ولا بشراً، وكنا نوراً نسبح الله ثم نسمع له ونطيع.

فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما لمن عرف هؤلاء؟

فقال: من عرفهم حق معرفتهم واقتدى بهم ووالى وليهم وعادى عدوهم فهو والله منا، يرد

حيث نرد ويسكن حيث نسكن».

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) كفاية الأثر: ١٥٥ - ١٥٦، ونقله في البحار: ٣٦/٣٣٦ - ٣٣٧، وغاية المرام ٢٩٣، وحوال المعلوم: ١٥/٢٢١.

قلت: يا رسول الله وهل يكون إيماني بهم بغير معرفة أسمائهم وأنسابهم؟
فقال: «لا».

قلت: يا رسول الله وأتَى لي بهم وقد عرفت إلى الحسين؟

قال: «ثم سيد العابدین علي بن الحسين، ثم إینه محمد الباقر علم الأولین والآخرین من النبیین والمرسلین، ثم إینه جعفر بن محمد لسان الله الصادق، ثم إینه موسى بن جعفر الكاظم الغیظ صبراً في الله، ثم إینه علي بن موسى الرضا لأمر الله، ثم إینه محمد بن علي المختار لأمر الله، ثم إینه علي بن محمد الهادي إلى الله، ثم إینه الحسن بن علي الصامت الأمين لسر الله، ثم إینه محمد بن الحسن المهدي القائم بأمر الله».

ثم قال: يا سلمان إنك مدركه ومن كان مثلك، ومن تولاه هذه المعرفة.

فشكرت الله وقلت: وإني مؤجل إلى عهده؟

فقرأ قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَئِمَّا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾^(١).

قال سلمان: فاشتد بكائي وشوقي وقلت: يا رسول الله أبعهد منك؟

فقال: «إي والله الذي أرسلني بالحق مني ومن علي والحسن والحسين والنسعة، وكل من هو منّا ومعنا ومضام فينا، إي والله، وليحضرنّ إبليس وجنوده، وكل من محض الإيمان محضاً، ومحض الكفر محضاً حتى يؤخذ له بالقصاص والأوتار ولا يظلم ربك أحداً، وذلك تأويل هذه الآية: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمَا مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾»^(٢).

قال: فقمّت من بين يديه وما أبالي لقيت الموت أو لقيني^(٣).

الآية الثالثة: آية النور

قال جابر بن عبد الله الأنصاري: دخلت إلى مسجد الكوفة وأمير المؤمنين صلوات الله عليه يكتب بإصبعه وتبسم.

قلت له: يا أمير المؤمنين ما الذي يضحكك؟

(٢) القصص: ٥.

(١) الإسراء: ٥ - ٦.

(٣) دلائل الإمامة: ٢٣٧ معرفة وجوب القائم وأنه لا بد أن يكون، وعوالم العلوم والمعارف: ٢٣ - ٢٥، والهداية الكبرى: ٣٦٥ - ٣٦٦.

فقال ﷺ : «عجبت لمن يقرأ هذه الآية ولم يعرفها حق معرفتها» .

فقلت له : أي آية يا أمير المؤمنين؟ .

فقال ﷺ : «قوله تعالى : ﴿الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء﴾»^(١) .

محمد ﷺ فيها مصباح، أنا مصباح في زجاجة، الزجاجة الحسن والحسين، كأنها كوكب دري وهو علي بن الحسين، يوقد من شجرة مباركة محمد بن علي، زيتونة جعفر بن محمد، لا شرقية موسى بن جعفر، ولا غربية علي بن موسى الرضا يكاد زيتها يضيء محمد بن علي ولو لم تمسه نار علي بن محمد، نور على نور الحسن بن علي، يهدي الله لنوره من يشاء القائم المهدي ﷺ .

«ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم»^(٢) .

* وأخرج ابن المغازلي عن علي بن جعفر قال : سألت أبا الحسن عن قول الله ﴿كمشكاة فيها مصباح﴾ .

قال : «المشكاة فاطمة والمصباح الحسن، والحسين الزجاجة، ﴿كأنها كوكب دري﴾ قال : كانت فاطمة كوكباً درياً من نساء العالمين ﴿يوقد من شجرة مباركة﴾ الشجرة المباركة إبراهيم ﴿لا شرقية ولا غربية﴾ ، لا يهودية ولا نصرانية ﴿يكاد زيتها يضيء﴾ قال : يكاد العلم أن ينطق فيها ﴿ولو لم تمسه نار﴾ ﴿نور على نور﴾ قال : فيها إمام بعد إمام ﴿يهدي الله لنوره من يشاء﴾ قال : يهدي الله عز وجل لولايتنا من يشاء»^(٣) .

* قال السهودي بعد ذكر الخبر : وقوله : «منها إمام بعد إمام» يعني : أئمة يقتدى بهم ويتمسك بهم فيه ويرجع إليهم»^(٤) .

* وروى القمي عن صالح بن سهل عن جعفر الصادق ﷺ حديثاً في الآية يناسب ذكره هنا قال : «المشكاة فاطمة ﷺ ﴿فيها مصباح﴾ المصباح الحسن والحسين ﴿في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري﴾ كان فاطمة ﷺ كوكب دري بين نساء أهل الأرض . ﴿يوقد من شجرة مباركة﴾ يوقد

(١) النور : ٣٥ .

(٢) عوالم العلوم : ٢١/١٥ - ٢٢ ح ١٣ ، والبرهان ١٣٦/٢ ح ١٦ ، والزمان الناصب : ٧٨/١ .

(٣) مناقب ابن المغازلي : ١٩٥ ط . بيروت وط . النجف : ٣١٦ ح ٣٦١ - ورشفة الصادي : ٢٩ ، وجواهر العقدين : ٢٤٤ الباب الرابع من القسم الثاني .

(٤) جواهر العقدين : ٢٤٤ الباب الرابع من القسم الثاني .

من إبراهيم عليه وعلى نبينا وآله السلام. «لا شرقية ولا غربية» يعني لا يهودية ولا نصرانية «يكاد زيتها يضيء» يكاد العلم يتفجر منها. «ولو لم تمسه نار نور على نور» إمام منها بعد إمام. «بهدي الله نور من يشاء» يهدي الله للأئمة من يشاء أن يدخله في نور ولايتهم مخلصاً^(١).

وأخرجه الطبراني وابن عدي وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عمر قال: «المشكاة جوف محمد ﷺ والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي في قلبه «نوقد من شجرة مباركة» الشجرة إبراهيم «زيتونة لا شرقية ولا غربية» لا يهودية ولا نصرانية^(٢).

* وروي عن محمد الباقر ﷺ في قوله: «كمشكاة فيها مصباح» قال: «نور العلم في صدر النبي محمد ﷺ» «المصباح في زجاجة» الزجاجة صدر علي ﷺ صار علم النبي إلى صدر علي ﷺ، علم النبي علماً، «يوقد من شجرة مباركة» نور العلم، «لا شرقية ولا غربية» لا يهودية ولا نصرانية، «يكاد زيتها يضيء» ولو لم تمسه نار قال: يكاد العالم من آل محمد ﷺ يتكلم بالعلم قبل أن يسأل، «نور على نور» أي إمام مؤيد بنور العلم والحكمة في إثر إمام من آل محمد ﷺ وذلك من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة فهؤلاء الأوصياء الذين جعلهم الله عز وجل خلفاءه في أرضه وحججه على خلقه لا تخلو الأرض في كل عصر من واحد منهم^(٣).

ونحو ذلك من الروايات بلا ذكر تفصيلي للأئمة الإثني عشر^(٤).

الآية الرابعة: آية أولي الأمر

* قال جابر بن يزيد الجعفي: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول:

لما أنزل الله تبارك وتعالى على نبيه ﷺ:

«يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم»^(٥).

قلت: يا رسول الله قد عرفنا الله ورسوله، فمن أولوا [أولي] الأمر منكم الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟

فقال ﷺ: «خلفائي وأئمة المسلمين بعدي، أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم

(١) تفسير القمي: ١٠٣/٢ مورد الآية، وتفسير نور الثقلين: ٦٠٢/٣ ح ١٦٩.

(٢) تفسير الدر المنثور: ٤٨/٥ السطر الأخير. مورد الآية.

(٣) تفسير البيان: ٢٢٦/٧ مورد الآية، ومناقب آل أبي طالب: ٢٨٠/١ فصل في الآيات المنزلة فيهم، وتفسير نور الثقلين: ٦٠٤/٣ ح ١٧٤.

(٤) راجع تفسير الميزان: ١٤١/١٥، وتفسير نور الثقلين: ٦٠٣/٣ ح ١٧٠ و١٧٢ و١٧٣ و١٧٥ و١٧٧ و١٧٨ و١٨٠.

(٥) النساء: ٥٩.

الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف بالنوراة بالباقر، وستدركه يا جابر، فإذا لقينته فاقراه متي السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سمعي وكنتي حجة الله في أرضه ونفسه [وريقته] في عباده ابن الحسن بن علي، ذلك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يده مشارق الأرض ومغاربها، ذلك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان.

قال جابر: فقلت: يا رسول الله فهل لشيعته الانتفاع به في غيبته؟

فقال ﷺ: «والذي بعثني بالنبوة [بالحق نبياً] إنهم يستضيئون بنوره ويتفهمون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس إن سترها السحاب»^(١).

يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكنمه إلا عن أهله»^(٢).

* وروي عن أبان إنه دخل على أبي الحسن الرضا ﷺ قال: فسأته عن قول الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.

فقال ﷺ: «ذلك علي بن أبي طالب ﷺ ثم سكت؛ قال: فلما طال سكوتك.

قلت: ثم مَنْ؟

قال: ثم الحسن. ثم سكت فلما طال سكوتك.

قلت ثم مَنْ؟

قال: الحسين.

قلت: ثم مَنْ؟

قال: ثم علي بن الحسين وسكت؛ فلم يزل يسكت عند كل واحد حتى أعيد المسألة فيقول حتى سقامهم إلى آخرهم»^(٣).

* وروي سليم بن قيس عن أمير المؤمنين ﷺ قال: قلت: يا رسول الله ومن شركائي من بعدي؟

(١) وجوه انتفاع الناس بالشمس وتشبيهه بالقائم مذكورة مفصلاً في كتابنا: عيرة أولي الأبواب: ٣٣٨.

(٢) كفاية الأثر: ٥٣، وأعلام الوري: ٣٧٥، وكمال الدين: ٢٥٣/١، وكشف الغمة: ٢٩٩/٣، ومناقب آل أبي طالب: ٢٨٢/١، وإلزام الناصب: ٥٤/١ و٢٠٠، وتفسير نور الثقلين: ٤٩٩/١ ح ٣٣١.

(٣) تفسير العياشي: ٢٥١/١ ح ١٧١ - مورد الآية، وتفسير البرهان: ٣٨٥/١ مورد الآية، وتفسير نور الثقلين: ٥٠٠/١ ح ٣٣٢.

قال: الذين قرنهم الله بنفسه وبني فقال: «وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» الأئمة.

فقلت: يا رسول الله ومن هم؟

فقال: الأوصياء متي إلى أن يردوا عليّ الحوض كلهم هاد مهتد لا يضرهم من خذلهم، هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقهم ولا يفارقوه، بهم تنصر أمتي وبهم يعطرون، وبهم يدفع عنهم، وبهم يستجاب دعاؤهم.

فقلت: يا رسول الله ستمهم لي.

فقال لي: ابني هذا ووضع يده على رأس الحسن، ثم ابني هذا ووضع يده على رأس الحسين، ثم إين له يقال له علي، وسيلد في حياتك فأقرته مني السلام، ثم تكلمة إلى إثني عشر من ولد محمد.

فقلت له: بأبي وأمي أنت سمهم؟

فسماهم لي رجلاً رجلاً، فيهم والله يا أخا بني هلال مهدي أمة محمد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والله إني لأعرف من يبايعه بين الركن والمقام وأعرف أسماء آبائهم وقبائلهم^(١).

والروايات كثيرة في كون هذه الآية نزلت في أهل البيت عليهم السلام ولكن ليس فيها ذكر تفصيلي لأسماء الأئمة الإثني عشر^(٢).

الآية الخامسة: آية أولي الأرحام

قال إسماعيل بن عبد الله: قال الحسين بن علي عليه السلام: «لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾^(٣).

سألت رسول الله ﷺ عن تأويلها فقال: والله ما عنى غيركم، وأنت أولوا الأرحام، فإذا مت فأبوك عليّ أولى بي وبمكاني، فإذا مضى أبوك فأخوك الحسن أولى به، فإذا مضى الحسن فانت أولى به.

(١) تفسير العياشي: ٢٥٣/١ و ٢٥٤ ح ١٧٧ مورد الآية، وتفسير البرهان: ٣٨٦/١ مورد الآية وتفسير نور الثقلين: ١/١٠٤ ح ٣٤٦ عن كمال الدين.

(٢) راجع شواهد التنزيل: ١/١٩١ ح ٢٠٢ و ٢٠٣، وتفسير البيان ٣/١٠٠ مورد الآية، وتفسير العياشي: ١/٢٥٣ مورد الآية ح ١٧٦ و ١٧٤ - ١٦٨، وتفسير القمي: ١/١٤١ - مورد الآية، وتفسير نور الثقلين: ١/٤٩٩ و ٥٠٠ و ٥٠٢ و ٥٠٣ و ٥٠٤ و ٥٠٥ و ٥٠٦ و ٥٠٧، ح: ٣٣٠ و ٣٣٥ و ٣٣٩ و ٣٤٢ و ٣٤٣ و ٣٤٥ و ٣٤٩ - ٣٥١ و ٣٥٦.

(٣) الأنفال: ٧٥.

قلت: يا رسول الله فمن أولى بي؟

فقال: ابنك علي أولى بك من بعدك، فإذا مضى فإنه محمد أولى به من بعده، فإذا مضى فإنه جعفر أولى به من بعده بمكانه، فإذا مضى جعفر فإنه موسى أولى به من بعده، فإذا مضى موسى فإنه علي أولى به من بعده، فإذا مضى علي فإنه محمد أولى من بعده، فإذا مضى محمد فإنه علي أولى به من بعده، فإذا مضى علي فإنه الحسن أولى به من بعده، فإذا مضى الحسن وقعت الغيبة في التاسع من ولدك، فهذه الأئمة التسعة من صلبك، أعطاهم علمي وفهمي طينتهم من طينتي، مالمقوم يؤذوني فيهم لا أنالهم الله شفاعتي^(١). والروايات كثيرة في كون هذه الآية نزلت في أهل البيت ولكن ليس فيها ذكر تفصيلي لأسماء الأئمة الإثني عشر^(٢).

الآية السادسة: آية الشهور

قال جابر الجعفي: سألت أبا جعفر ﷺ عن تأويل قول الله عز وجل: ﴿إِنْ عَدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حَرَمٌ فَلَكَ الدِّينَ الْقِيمَ فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِمْ أَنْفُسَكُمْ﴾^(٣).

قال: «فتفسر سيدي الصمداء، ثم قال: يا جابر أما السنة فهي جدي رسول الله ﷺ وشهورها إثنا عشر شهراً، فهو أمير المؤمنين ثم لإبنه الحسن والحسين ثم لأبي علي بن الحسين وإلى ابني جعفر وابنه موسى وإبنه علي وإبنه محمد وإبنه علي، وإلى إبنه الحسن، وإلى إبنه محمد الهادي المهدي، إثنا عشر إماماً حجج الله في خلقه وأماؤه على وجهه، وعلمه.

والأربعة الحرم الذين هم الدين القيم، أربعة منهم يخرجون باسم واحد: علي أمير المؤمنين وأبي علي بن الحسين وعلي بن موسى وعلي بن محمد.

فالإقرار بهؤلاء هو الدين القيم، ولا تظلموا فيهم أنفسكم، أي قولوا بهم جميعاً تهتدوا^(٤).

* وعن داوود بن كثير عن أبي عبد الله الصادق ﷺ قال: «... ثم نادى يا سماعة بن مهران اتنني بسلة الرطب، فأناها بسلة فيها رطب فتناول منها رطبة فأكلها واستخرج النواة من قمه ففرسها في الأرض ففلقت وأنبت وأطلعت وأعدقت، فضرب بيده إلى بسرة من عذق فشققها، فاستخرج منها رقاً أبيض ففضه ودفعه إلي وقال: اقرأ.

(١) كفاية الأثر: ١٧٥، والبحار: ٣٦/٣٤٤، وإلزام الناصب: ١/١٨٠.

(٢) راجع تفسير نور الثقلين: ١٧١/٢ - ١٧٢ - ١٧٣ ح ١٦٥ و ١٦٦ و ١٦٧ و ١٦٨ و ١٦٩ و ١٧٠ و ١٧٢.

(٣) التوبة: ٣٦.

(٤) غيبة الشيخ: ٩٦، وإلزام الناصب: ١/٦٥، وتفسير نور الثقلين: ٢/٢١٥ ح ١٤٠، والهداية الكبرى: ٣٧٧.

فقرأته، وإذا فيه سطران:

السطر الأول: (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

والثاني «إن عدة الشهور عند الله إثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم» أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، الحسن بن علي، الحسين بن علي، علي بن الحسين، محمد بن علي، جعفر بن محمد، موسى بن جعفر، علي بن موسى، محمد بن علي، علي بن محمد، الحسن بن علي والخلف الحجة.

ثم قال عليه السلام: يا داود أتلدري متى كتب هذا في هذا؟

قلت: الله أعلم ورسوله وأنتم.

قال: قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام^(١).

* ومما يناسب ذكره - وعلمه يرد إلى أهله - ما روي عن الإمام الكاظم عليه السلام قال: «إن الله خلق بيتاً من نور جعل قوائمه أربعة أركان كتب عليها أربعة أسماء (تبارك وسبحان والحمد والله)، ثم خلق من الأربعة أربعة ومن الأربعة أربعة، ثم قال جل وعز: «إن عدة الشهور عند الله إثنا عشر شهراً»^(٢).

الآية السابعة: آية العقب

قال جابر بن يزيد الجعفي: قلت له - الباقر عليه السلام - يا ابن رسول الله ﷺ إن قوماً يقولون إن الله تبارك وتعالى جعل الأئمة في عقب الحسن دون الحسين عليه السلام.

قال: «كذبوا والله أولم يسمعوا إن الله تعالى ذكره يقول: ﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه﴾»^(٣).

فهل جعلها إلا في عقب الحسين عليه السلام؟!

فقال: يا جابر إن الأئمة هم الذين نصّ عليهم رسول الله بالإمامة، وهم الذين قال رسول الله ﷺ لما أسرى به إلى السماء وجدت أسماءهم مكتوبة على ساق العرش بالنور إثني عشر اسماً منهم علي وسطيبة، وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والحجة القائم (عج) فهذه الأئمة من أهل بيت الصفوة والطهارة^(٤).

(١) عوالم العلوم: ٢٧٤/١٥، ومناقب آل أبي طالب: ٣٠٧/١ فصل في النكت والإشارات، وغية النماني:

٨٧ ح ١٨، والبحار: ٢٤٣/٢٤ ح ١٤.

(٢) عوالم العلوم والمعارف: ٢٨٥/١٥، والبحار: ٣٦/٤١٠.

(٣) الزخرف: ٢٨.

(٤) إلزام الناصب: ٩٠/١ وقد تقدم الحديث في النحر الأول.

وفي تفسير الطبري عن السدي قال: في عقب إبراهيم آل محمد^(١).

- والروايات كثيرة في كون هذه الآية في آل محمد ﷺ، ولكنها ليس فيها ذكر تفصيلي للأئمة الإثني عشر^(٢).

الآية الثامنة: آية التلقي والإتمام

قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي..﴾^(٣).

ففي المناقب عن المفضل قال: سألت جعفر الصادق ﷺ عن قوله عز وجل: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ الآية.

قال: «هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، وهو أنه قال: يا رب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا ثبت علي، فتاب الله عليه إنه هو التواب الرحيم». فقلت له: يا ابن رسول الله فما يعني بقوله: ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾؟

قال: «يعني أتمهن إلى القائم المهدي إثني عشر إماماً تسعة من الحسين ﷺ»^(٤).

وعن صفوان الجمال قال: كنا بمكة فجرى الحديث في قوله الله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾.

قال: «أتمهن بمحمد وعلي والأئمة من ولد علي ﷺ في قول الله: ﴿ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم﴾».

ثم قال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.

قال: يا رب ويكون من ذرئتي ظالم؟ قال: نعم فلان وفلان وفلان ومن اتبعهم.

قال: يا رب فمَجْلُ لمحمد وعلي ما وعدتني فيهما وعجل نصرك لهما؟^(٥).

* أقول: سوف يأتي في نصّ التوسل روايات توسل آدم بآل محمد وتفسيره بآية: ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾.

(١) تفسير الطبري: ٣٩/٢٥ - سورة الزخرف: ٢٨.

(٢) راجع تفسير البيان: ٦٩/٩ مورد الآية، وتفسير البيان: ١٩٤/٩ مورد الآية، وتفسير نور الثقلين: ٥٩٦/٤ ح ٢١ و٢٢ و٢٣ و٢٤ و٢٥ و٢٦ و٢٧.

(٣) البقرة: (١٢٤)

(٤) نتائج المودة: ٩٧/١ ط. اسلامبول و١١٢ ط. النجف، وبحار الأنوار: ٣٢٣/٢٦ ح ٣ من معاني الأخبار: ٤٢.

(٥) تفسير العياشي: ٥٧/١ - ٥٨ مورد الآية ح ٨٨.

* هذا وهناك آيات كثيرة نزلت فيهم ﷺ تنص عليهم إلا إنه نصٌ غير تفصيلي ذكرت في كتب التاريخ والتفسير^(١).

الفصل الرابع: نص الخضر ﷺ

١ - منها ما روي عن أبي هاشم داود الجعفري عن أبي جعفر الثاني ﷺ قال:

«أقبل أمير المؤمنين ﷺ ومعه الحسن بن علي ﷺ وهو متكئ على يد سلمان فدخل المسجد الحرام فجلس إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلم على أمير المؤمنين، فرد ﷺ، فجلس، ثم قال: يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل إن أخبرني بهن علمت أن القوم ركبوا من أمرك ما قضى عليهم، وأن ليسوا بمأمنين في دنياهم وآخرتهم، وإن تكن الأخرى علمت إنك وهُم شرع سواء.

فقال له أمير المؤمنين ﷺ: سئني عما بدا لك.

قال: أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه، وعن الرجل كيف يذكر وينسى؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال؟

فالتفت أمير المؤمنين إلى الحسن فقال: يا أبا محمد أجبه.

قال: فأجابه الحسن ﷺ^(٢).

فقال الرجل: أشهد أن لا إله إلا الله^(٣) ولم أزل أشهد بها، وأشهد أن محمداً رسول الله ولم أزل أشهد بذلك، وأشهد إنك وصي رسول الله ﷺ والقائم بحجته - وأشار إلى أمير المؤمنين ﷺ - ولم أزل أشهد بها، وأشهد إنك وصيّه والقائم بحجته - وأشار إلى الحسن ﷺ - وأشهد إن الحسين بن علي وصي أخيه^(٤) والقائم بحجته بعده، وأشهد على^(٥) علي بن الحسين إنه القائم بأمر الحسين بعده، وأشهد على محمد بن علي إنه القائم بأمر علي بن الحسين، وأشهد على جعفر بن

(١) راجع: كنز العمال: ٤٥١/٢ و ٤٧٢ و ٥٠١ و ٥٢١ ح ٤٤٧٣ و ٤٥٣٢ و ٤٥٩٧ و ٤٦٥٢ كتاب التفسير، يتابع المودة: ٣٥٢/١ إلى ٣٦٢، والصواعق المحرقة: ١٤٣ ط. مصر، وط. بيروت: ٢٢٠ إلى ٢٥٨، وعيون أخبار الرضا: ١٧٩/١ إلى ١٨٨ الباب ٢٣، والفضائل الخمسة: ١/٢٧٠ إلى ٣٤٢، وإلزام الناصب: ١/٥٠ إلى ١٠٨، ومستدرک الصحيحين ١٧٢/٣ ط. دكن ١٣٢٤ فضائل الحسن، ونور الأبصار: ١٢٤ ط. الهند وط. بيروت: ٢٢٦ و ٢٢٧ مناقب الحسين ﷺ.

(٢) في متن الكافي وغية الشيخ لم تذكر الأجوبة، ولكن في إثبات الوصية وعيون أخبار الرضا وكمال الدين وأعلام الوري والمحاسن وغية النعماني ذكرت الأجوبة مفصلاً.

(٣) في المناقب زيادة: وحده لا شريك له.

(٤) في إثبات الوصية: وأشهد أن أخاك الحسين وصي أبيك ووصيك، والعيون وكمال الدين بلا ووصيك.

(٥) في إثبات الوصية: بدل - علي - أنّ - إلى آخر الحديث.

محمد بأنه القائم بأمر محمد، وأشهد على موسى إنه القائم بأمر جعفر بن محمد، وأشهد على علي بن موسى إنه القائم بأمر موسى بن جعفر، وأشهد على محمد بن علي إنه القائم بأمر علي بن موسى، وأشهد على علي بن محمد بأنه القائم بأمر محمد بن علي، وأشهد على الحسن بن علي بأنه القائم بأمر علي بن محمد، وأشهد على رجل من ولد الحسن لا يكتى ولا يسمى حتى يظهر أمره فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً^(١)، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، ثم قام فمضى.

فقال أمير المؤمنين ﷺ: يا أبا محمد اتبعه فانظر أين يقصد، فخرج الحسن بن علي ﷺ فقال: ما كان إلا أن وضع رجله خارجاً من المسجد فما دريت أين أخذ من أرض الله.

فرجعت إلى أمير المؤمنين ﷺ فأعلمته، فقال: يا أبا محمد أنعرفه؟

قلت: الله ورسوله وأمر المؤمنين أعلم.

قال ﷺ: هو الخضر ﷺ^(٢).

٢ - وعن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن أبي عبد الله (البرقي) عن أبي هاشم.

قال محمد بن يحيى: فقلت لمحمد بن الحسن (الصفار): يا أبا جعفر وددت أن هذا الخبر جاء من غير جهة أحمد بن أبي عبد الله.

قال: فقال: لقد حدثني قبل الحيرة بعشر سنين^(٣).

أقول: هذا لا يعني طعناً في المحدث الجليل البرقي، إذ لعله يريد السؤال عن شهرة الحديث، وهل روي عن غير هذا الطريق ويكون المعنى: أن المحدث حدثني بهذا الحديث منذ زمن طويل فلعله حصل الآن على طرق أخرى له.

ولو قال قائل أن المحدث يقصد شيئاً من مذهبه فأيضاً لا طعن بالحديث ويكون المعنى: أن المحدث حدثني بذلك قبل أن يصبح على المذهب الغلاني.

٣ - وروي نص الخضر من عدة طرق عن البرقي^(٤).

(١) في العيون زيادة: إنه القائم بأمر الحسن بن علي، وكذا في أعلام الوري.

(٢) الكافي: ٥٢٥/١، وإثبات الوصية: ١٣٦ - ١٣٧ أحوال الحسين ﷺ، وغيبة النعماني: ٣٩ - ٤٠، وعيون أخبار الرضا: ٥٤/١ و٥٥ الباب السادس ح ٣٥، وكمال الدين: ٣١٣/١، وعلل الشرائع: ٩٦ ح ٦ باب ٨٥ علة النسيان والذكر، وأعلام الوري: ٣٨٢ وغيبة الشيخ: ٩٨، ومناقب آل أبي طالب: ٢٨٦/١، ومحاسن البرقي: ٥٩/٢ ح ١١٧٠ كتاب الملل مختصراً.

(٣) الكافي: ٥٢٦/١.

(٤) راجع المصادر التي تقدمت في الحديث والبحار: ٤١٧/٣٦.

٤ - كما وروي نص الخضر عليه السلام أيضاً عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن يوسف بن أبي حماد عن أبي عبد الله عليه السلام ولكنه فيه اختلاف عن متن الكافي والبرقي^(١).

النحو الخامس: نص الأيام

١ - ما روينا عن الشيخ الصدوق عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن إبراهيم عن عبد الله الموصلي عن الصقر بن أبي دلف الكرخي قال:

لما حمل المتوكل سيدنا أبا الحسن العسكري عليه السلام جثت أسأل عن خبره قال: فنظر إلي الرازي وكان حاجباً للمتوكل، فأمر أن أدخل إليه فأدخلت إليه فقال: يا صقر ما شأنك؟ فقلت: خير أيها الأستاذ.

فقال: اقعد فأخذي ما تقدم وما تأخر^(٢).

وقلت: أخطأت في المجيء^(٣).

قال: فوحى الناس عنه ثم قال لي: ما شأنك وفيه جثت؟

قلت: لخير ما.

فقال: لعلك تسأل عن خير مولاك؟

فقلت له: ومن مولاي؟ مولاي أمير المؤمنين.

فقال: اسكت مولاك هو الحق فلا تحتشمي فأني على مذهبك.

فقلت: الحمد لله.

قال: أتحب أن تراه؟

قلت: نعم.

قال: إجلس حتى يخرج صاحب البريد من عنده. قال: فجلست فلما خرج، قال لفلان له: خذ بيد الصقر وأدخله إلى الحجرة التي فيها العلوي المحبوس وخل بينه وبينه.

قال: فأدخلني إلى الحجرة فأومأ إلى بيت، فدخلت فإذا عليه السلام جالس على صدر حصير ويحذاه قبر محفور، قال: فسلمت فرد، ثم أمرني بالجلوس.

ثم قال لي: يا صقر ما أتى بك؟

قلت: يا سيدي جئت أتعرف خبرك؟

قال: ثم نظرت إلى القبر فبكيت فنظر إلي فقال: يا صقر لا عليك لن يصلوا إلينا بسوء الآن.

(١) تفسير القمي: ٤٤/٢ - ٤٥.

(٢) بمعنى أن الحاجب أخذ يحقق معه.

(٣) قال ذلك في نفسه.

فقلت الحمد لله، ثم قلت: ياسيدي حديث يروى عن النبي ﷺ لا أعرف معناه.

قال: وما هو؟

فقلت: قوله: «لا تعادوا الأيام فتعاديكم» مامعناه؟

فقال: «نعم، الأيام نحن ما قامت السموات والأرض، فالسبت اسم رسول الله ﷺ والأحد كناية عن أمير المؤمنين ﷺ والإثنين الحسن والحسين، والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد، والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا، والخميس إني الحسن بن علي، والجمعة ابن ابني وإليه تجتمع عصاة الحق وهو الذي يملأها قسماً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فهذا معنى الأيام فلا تعادوهم في الدنيا فيعاديكم في الآخرة، ثم قال ﷺ: ودع واخرج فلا آمن عليك»^(١).

٢- ما روينا عن الحسن بن مسعود ومحمد بن خليل قالا: دخلنا على سيدنا أبي الحسن علي بن محمد ﷺ بسامراء وعنده جماعة من شيعته، فسألناه عن الأيام سعدنا ونحسها.

فقال: لا تعادوا الأيام فتعاديكم، وسألناه عن معنى الحديث.

فقال ﷺ: «له معنيان ظاهر وباطن؛ فالظاهر: أن السبت لنا، والأحد لشيعتنا، والإثنين لبني أمية، والثلاثاء لشيعةهم، والأربعاء لبني العباس، والخميس لشيعةهم، والجمعة للمسلمين عيد.

والباطن: السبت جدي رسول الله ﷺ، والأحد أمير المؤمنين ﷺ، والإثنين الحسن والحسين ﷺ، والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ﷺ، والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا، والخميس إني الحسن، والجمعة إني الذي به يجمع الكلم ويتم النعمة ويحق الله الحق ويزهق الباطل وهو مهديكم المنتظر، ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم: «بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين».

قال: هو^(٢) والله بقية الله»^(٣).

هذا ويوجد زيارات وأدعية لكل إمام بيومه المخصوص فيه يذكرها يطول المقام^(٤).

(١) الخصال: ٣٩٥/٢ باب السبعة ح ١٠٢، والأنوار النعمانية: ١١٣/٢ سعد الأيام ونحوسها، وكمال الدين: ٣٨٢/٢ باب ٣٧ ح ٩، وأعلام الوري: ٤١٠، وكفاية الأثر: ٢٨٥، ومعاني الأخبار: ١٢٣ باب معنى حديث لا تعادوا الأيام ح ١، ورواه في البحار: ١٠٢/٢١١، ومناقب آل أبي طالب: ٣٠٨/١ فصل في النكت والإشارات.

(٢) في إثبات الوصية: نحن بقية الله.

(٣) إثبات الوصية: ٢٢٥، إلزام الناصب: ١٨١/١، والهداية الكبرى: ٣٦٣.

(٤) راجع مفاتيح الجنان ٨٤ إلى ٩٠ (والمعزب ٥٤ إلى ٥٩).

النحو السادس: نص التوراة والكتب السماوية

١ - وهو ما رويناه عن وائلة بن الأسقع عن جابر بن عبد الله الأنصاري في خبر جندل (جندب - جناد) بن جنادة اليهودي - الطويل - الذي سأل رسول الله ﷺ عن مسائل وكان منها: فأخبرني بالأوصياء بعدك لأتمسك بهم؟

فقال ﷺ: «يا جندب أوصيائي من بعدي بعدد نقيب بني إسرائيل».

فقال: يا رسول الله ﷺ إنهم كانوا إثني عشر، هكذا وجدنا في التوراة.

قال ﷺ: نعم الأئمة بعدي إثنا عشر.

فقال: يا رسول الله كلهم في زمن واحد؟

قال ﷺ: لا، ولكنهم خلف بعد خلف، فإنك لا تدرك منهم إلا ثلاثة.

قال: فستمهم لي يا رسول الله؟ قال نعم، إنك تدرك سيد الأوصياء ووارث الأنبياء، وأبا الأئمة علي بن أبي طالب بعدي، ثم إنه الحسن ثم الحسين، فاستمسك بهم من بعدي ولا يفرتك جهل الجاهلين، فإذا كانت وقت ولادة إبنه علي بن الحسين سيد العابدين يقضي الله عليك فيكون آخر زادك من الدنيا شربة من لبن تشربه.

فقال: يا رسول الله هكذا وجدت في التوراة «إليها يقطعوا شبراً وشبيراً» فلم أعرف أسمائهم، فكم بعد الحسين من الأوصياء وما أسمائهم؟

قال: تسعة من صلب الحسين والمهدي منهم، فإذا انقضت مدة الحسين قام بالأمر بعده ابنه علي ويلقب بزین العابدين، فإذا انقضت مدة علي قام بالأمر بعده محمد إبنه يدعى بالباقر، فإذا انقضت مدة محمد قام بالأمر بعده ابنه جعفر يدعى بالصادق، فإذا انقضت مدة جعفر قام بالأمر بعده إبنه موسى يدعى بالكاظم، فإذا انتهت مدة موسى قام بالأمر بعده إبنه علي يدعى بالرضا، فإذا انقضت مدة علي قام بالأمر بعده محمد إبنه يدعى بالزكي، فإذا انقضت مدة محمد قام بالأمر بعده علي إبنه يدعى بالتقي، فإذا انقضت مدة علي قام بالأمر بعده الحسن إبنه يدعى بالأمين، ثم يغيب عنهم إمامهم.

قال جندب: يا رسول الله قد وجدنا ذكركم في التوراة، وقد بشرنا موسى بن عمران بك وبالأوصياء بعدك من ذريتك^(١).

(١) كفاية الأثر: ٥٨ و ٥٩، والبعار: ٣٦/٣٠٤ و ٣٠٥، وإلزام الناصب: ١/١٩٢، ونبايح المودة: ٢/٥٣٠

٢ - ما روينا عن الجارود بن المنذر العبدي النصراني في خبر قس بن ساعدة^(١): قال رسول الله ﷺ: «أفيكم من يعرف قس بن ساعدة الأيادي؟»

فقال الجارود: كلنا يا رسول الله نعرفه، غير إني من بينهم عارف بخبره واقف على أثره، فقال سلمان: أخبرنا.

فقال: يا رسول الله لقد شهدت قساً وقد خرج من ناد من أندية أياد إلى ضحضح ذي قتاد، وسمر وغياذ، وهو مشتمل بنجاد فوق في أضحيان ليل كالشمس رافعاً إلى السماء وجهه وإصبعه، فدنوت منه فسمعتة يقول:

«اللهم رب السموات [السبعة] الأرفعة [الأربعة]، والأرضين الممرعة بحق محمد والثلاثة المحاميد^(٢) معه، والعليين الأربعة، وقاطمة والحسين الأربعة^(٣)، وجعفر وموسى التبعة^(٤)، سمي الكليم الصرعة^(٥)» والحسن ذي الرفعة^(٦)، أولئك النقباء الشفعة، والطريق المهيعة، راسة [درسة] الأنجيل [وحفظة التنزيل]، ومحاة الأضاليل، ونقاة الأباطيل، الصادقي^(٧) القيل، عدد نقباء بني إسرائيل، فهم أول البداية وعليهم تقوم الساعة، وبهم تنال الشفاعة، ولهم من الله فرض الطاعة، اسقنا غيثاً مغيثاً، ثم قال: ليتني مدرّكهم ولو بعد لأي^(٨) من عمري ومحياتي.

ثم أنشأ يقول:

أقسم قس قسماً ليس به مكنثما لو عاش ألفي سنة لم يلق منها سماً
حتى يلاقي أحمد أو النجباء [الحكما] هم أوصياء أحمد أفضل من تحت السما
يعمى الأنام عنهم وهم ضياء للعلماء لست بناس ذكرهم حتى أحل الرحما
فقال الجارود: فقلت يا رسول الله: أنبئني أنباك الله بخبر هذه الأسماء التي لم نشهدها، وأشهدنا قس ذكرها؟

(١) هو قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك كان حكيماً العرب وخطيباً وشاعراً وحليماً فيعصره، وكان أسقف نجران، أدركه رسول الله ﷺ قبل النبوة ورآه في عكاظ، وسئل عنه فقال: يحشر أمة واحدة. راجع ترجمته في الأغاني: ٨٦/١٤، ط. ٢ دار الفكر، والبداية والنهاية: ٢/٢٣٠، ط. دار الفكر بيروت.

(٢) في البحار: المحامدة. (٣) في البحار: وسبطه النيفة الأرفعة.

(٤) في البحار: والسري اللمعة. (٥) في البحار: الضرعة.

(٦) من البحار. (٧) في البحار: الصادق.

(٨) إباد: حتى من معد - والضحضح: الماء السبر - قتاد: شجرة صلب له شوك - السمر: شجر - والغياذ جمع النفيد: الشجرة العضة - ونجاد: مسائل السيف - وليلة أضحيان أي مضية - والارضين الممرعة: أي الخسبة ذات كلاء - والصرعة: يصرع الناس كثيراً أو بمعنى الحليم عند الغضب - والراصة جمع رائس من راس يريس: أي ضبط وغلب - واللاي، الإبطاء والاحتباس والشدة (حاشية المناقب).

فقال رسول الله ﷺ: «يا جارود ليلة أسري بي إلى السماء أوحى الله عز وجل إليّ: أن سل من قد أرسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا، قلت: على ما بعثوا؟»

قال عز من قائل: بعثهم على نبوتك وولاية علي بن أبي طالب والأئمة منكما، ثم أوحى إليّ أن التفت عن يمين العرش فالتفت فإذا علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي في ضحضاح من نور يصلّون.

فقال لي الرب تبارك وتعالى: «هؤلاء أوليائي وهذا المنتقم من أعدائي يعني المهدي^(١)».

٣ - ما رواه عن أبي عامر الدستواني عن عمر بن شمر عن جابر:

قال جابر: سمعت سالم بن عبد الله يحدث أبا جعفر محمد بن علي ﷺ بمكة، قال: سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله عز وجل أوحى إلي ليلة أسري بي...، وذكر الحديث المتقدم في نص الأنوار المفضل - الحديث الثالث - إلى أن قال:

قال جابر: فلما انصرف سالم من الكعبة تبعته فقلت: يا أبا عمر أنشدك الله هل أخبرك أحد غير أبيك بهذه الأسماء؟

قال: اللهم أما الحديث عن رسول الله ﷺ فلا، ولكنني كنت مع أبي عند كعب الأحبار فسمعت يقول: إن الأئمة بعد نبيها على عدد نقباء بني إسرائيل، وأقبل علي بن أبي طالب، فقال كعب: هذا المقفّي^(٢) أولهم وأحد عشر من ولده، وسماهم كعب بأسمائهم في التوراة: «تقو بيت، قيذا، دبيراً، مفسورا، مسموعاً، دوموه، مئو [مئو] هذار، يئمو، بطور، نوقس، قيدمو».

قال أبو عامر هشام الدستواني: لقيت يهودياً بالحيرة يقال له «عثوا ابن أسوا» وكان حبر اليهود وعالمهم، وسألته عن هذه الأسماء وتلوتها عليه، فقال لي: من أين عرفت هذه النعوت؟

قلت: هي أسماء، قال: ليست أسماء [لو كانت أسماء لتطرزت في تواطى الأسماء] ولكنها نعوت لأقوام، وأوصاف بالعبرانية صحيحة، نجدها عندنا في التوراة، ولو سألت عنها غيري لعمي عن معرفتها أو تعامي.

قلت: ولماذا؟ قال: أما العمى (العمه) فللجهل بها، وأما التعامي لئلا تكون على دينه ظهيراً وبه خبيراً، وإنما أقررت لك بهذه النعوت لأنني رجل من ولد هارون بن عمران مؤمن بمحمد ﷺ، أسرّ ذلك عن بطانتي من اليهود الذين لم أظهر لهم الإسلام؛ ولن أظهره بعدك لأحد حتى أموت.

(١) كنز الفوائد: ٢٥٧ رسالة البرهان في طول عمر صاحب الزمان، ومناقب آل أبي طالب: ٢٨٧/١، وبحار الأنوار: ٣٠٠/٢٦ كتاب الإمامة باب تفضيلهم على الأنبياء ح ٦٥.

(٢) المقفّي: الآتي.

قلت: ولم ذاك؟

قال: لأنني أجد في كتب آبائي الماضين من ولد هارون ألا نؤمن بهذا النبي الذي إسمه محمد ظاهراً، ونؤمن به باطناً حتى يظهر المهدي القائم من ولده فمن أدركه منا فليؤمن به، وبه نعت الأخير من الأسماء، قلت: وبما نعت؟

قال: نعت بأنه يظهر على الدين كله ويخرج إليه المسيح فيدين به ويكون له صاحباً.

قلت: فانت لي هذه النعوت لأعلم علمها؟

قال: نعم فُجِه عني وصنه إلّا عن أهله وموضعه إن شاء الله.

أما «تقويت»: فهو أول الأوصياء ووصي آخر الأنبياء.

وأما «قيذوا» فهو ثاني الأوصياء وأول العترة الأصفياء، وأما «ديبراً» فهو ثاني العترة وسيد الشهداء، وأما «مفسورا» فهو سيد من عبد الله من عباده، وأما «مسموعا» فهو وارث علم الأولين والآخرين، وأما «دوموه» فهو المدرة الناطقة^(١) عن الله الصادق، وأما «مشبو» فهو خير المسجونين في سجن الظالمين، وأما «هذار» فهو المنخوع^(٢) بحقه النازح الأوطان الممنوع، وأما «يشمو» فهو القصير العمر الطويل الأثر، وأما «بطور» فهو رابع اسمه^(٣)، وأما «نوقس» فهو سمي عمّه^(٤)، وأما «قيدموا» فهو المفقود من أبيه وأمه الغائب بأمر الله وعلمه والقائم بحكمه^(٥).

* هذا ووردت عدة أسماء غير هذه التي تقدمت من التوراة منها:

«بماد مادايليا فتد وران ابرييل مشطور مشموط وفورمر مشوذ هراز شمويدي نشطور يوقش فيشمور».

وأيضاً: «شموعيل شما عيشخوا هني بيرحني ايشو بمايذشيم عوسوريسنم بوليد وثير الغوى قويوم كوذو اعان لا مذود وهوي»^(٦)

وأيضاً: «يقونيث - فيدووا - دئين - ميسور - مسموعا - دوموه - شيوهذار - يشمو - بطور - نوقس - فيدموا».

«سما - عسحوا - وهني - بيرحي - أيبوا - بمايدي - شيشم - عور - شور - بستتم بوليد - وشيسوا الغوى - كوذول»^(٧).

(١) المدرة: السيد الشريف.

(٢) المقرله بالحق مع المنع عنه أو المخرج من الوطن.

(٣) كما تقدم مراراً بأن الأئمة ﷺ فيهم علي أربعة وهو علي الهادي ﷺ.

(٤) وهو الحسن العسكري فهو سمي الحسن بن علي ﷺ عمه الأعلى.

(٥) البحار: ٢٢٢/٣٦ و ٢٢٣ و ٢٢٤ عن المقتضب ٣٠ - ٢٣، وغية النعماني: ٥٩، والموالم: ٨٠ / ١٥.

(٦) مناقب آل أبي طالب: ٣٠١/١ و ٣٠٢. (٧) غية النعماني: ٦٤ - ٦٥.

وفي الإنجيل: «تفوييت، فيدوار، بيرأ، مقشورا، مشموعوا، ذوموه، مشوه، هداذ، يشموا، بطون، نوقش، فيذموا»^(١)

ولا يخفى أن اختلاف الألفاظ في هذه الأسماء إشارة إلى الأوصاف واختلافها فلا تعارض من هذه الناحية.

٤ - ما روينا عن عبد الله بن ربيعة عن أبيه أنه وجد عند بناء الكعبة مع ابن الزبير كتاباً قيماً وفيه: «باسم الأول لا شيء قبله، لا تمنعوا الحكمة أهلها فتظلموهم، ولا تعطوها غير مستحقها فتظلموها، إن الله يصيب بنوره من يشاء والله يهدي من يشاء والله فعال لما يريد، بسم الله الأول لا نهاية له، القائم على كل نفس بما كسبت، كان عرشه على الماء، ثم خلق الخلق بقدرته وصورهم بحكمته وميزهم بمشيئته كيف شاء، وجعلهم شعوباً وقبائل وبيوتاً لعلهم السابق فيهم ثم جعل من تلك القبائل قبيلة مكرمة سمّاها قرشاً وهي أهل الإمامة.

ثم جعل من تلك القبيلة بيتاً خصه الله بالنبأ والرفعة، وهم ولد عبد المطلب، حفظة هذا البيت وعمّاره وولائه وسكانه، ثم اختار من ذلك البيت نبياً يقال له: «محمد» ﷺ، ويدعى في السماء: «أحمد» يبعثه الله تعالى في آخر الزمان نبياً - إلى أن يقول -.

وبعضه بأخيه وابن عمه وصهره وزوج ابنته ووصيه في أمته من بعده وحجة الله على خلقه، ينصبه لهم علماً عند اقتراب أجله، هو باب الله، فمن أتى الله من غير الباب ضلّ، يقبضه الله وقد خلّف في أمته عموداً بعد أن بينه لهم، يقول بقوله فيهم وبينه لهم، هو القائم من بعده والإمام والخليفة في أمته.

ثم القائم من بعده ابنه الحسن سيد الشباب، وزين الفتیان، يقتل مسموماً، يدفن بأرض طيبة في الموضع المعروف بالبقيع.

ثم يكون بعده الحسين إمام عدل، يضرب بالسيف ويقرى الضيف، يقتل بالسيف على شاطئ الفرات في الأيام الزاكيات، يقتله بنو الطوامث والبنغيات، يدفن بكريلاء وقبره للناس نوراً وضياءً وعلماً.

ثم يكون القائم من بعده إبنه علي سيد العابدين وسراج المؤمنين، يموت موتاً ويدفن في أرض طيبة في الموضع المعروف بالبقيع.

ثم يكون الإمام بعده المحمود فعالة محمد، باقر العلم ومعدنه، وناشره ومفسره، يموت موتاً يدفن بالبقيع من أرض طيبة.

ثم يكون بعده الإمام جعفر وهو الصادق، بالحكمة ناطق، مظهر كل معجزة، وسراج الأمة يموت موتاً بأرض طيبة موضع قبره البقيع.

ثم الإمام بعده المختلف في مدفته، سمي المناجي ربه موسى بن جعفر، يقتل بالسم في محبسه، يدفن في الأرض المعروفة بالزوراء.

ثم بعده إبنه [الإمام] علي الرضا المرتضى لدين الله، إمام الحق، يقتل بالسم في أرض العجم.

ثم القائم الإمام بعده محمد إبنه يموت موتاً، يدفن في الأرض المعروفة بالزوراء.

ثم القائم بعده إبنه علي، لله ناصر، يموت موتاً يدفن في المدينة المحدثه.

ثم القائم بعده إبنه الحسن، وارث علم النبوة ومعدن الحكمة، يستضاء به في الظلم، يموت موتاً، يدفن في المدينة المحدثه.

ثم المنتظر بعده، إسمه إسم النبي ﷺ، يأمر بالعدل ويفعله، وينهى عن المنكر ويجتنبه، يكشف الله به الظلم، ويجلو به الشك... (١).

* هذه جملة من النصوص على الأئمة ﷺ من الكتب السماوية السابقة نكتفي بما ذكرنا (٢).

الفحو السابع: نص الخواتيم والصحيحة

١ - ما روينا عن المفضل بن صالح عن معاذ بن كثير عن أبي عبد الله جعفر بن محمد ﷺ قال: «الوصية نزلت من السماء على رسول الله ﷺ كتاباً مختوماً ولم ينزل على رسول الله ﷺ كتاب مختوم إلا الوصية، فقال جبرائيل: يا محمد هذه وصيتك في أمتك إلى أهل بيتك، فقال رسول الله ﷺ: أي أهل بيتي يا جبرائيل؟

فقال: نجيب الله منهم وذريته [وذريتك]، ليرثك علم النبوة كما ورثه من قبل إبراهيم (٣)، وكانت عليها الخواتيم، ففتح علي ﷺ الخاتم الأول ومضى إلى ما أمر به فيه، ثم فتح الحسن ﷺ الخاتم الثاني ومضى إلى ما أمر به، ثم فتح الحسين الخاتم الثالث فوجد فيه: أن قاتل واقتل وتقتل، واخرج يقوم للشهادة لا شهادة لهم إلا معك ففعل، ثم دفعها إلى علي بن الحسين ﷺ ومضى، ففتح علي بن الحسين الخاتم الرابع فوجد فيه: أن أطرق (٤) واصمت لما حجب العلم، ثم دفعها إلى

(١) العوالم: ٨٧/١٥، والبحار: ٢١٧/٣٦ ح ١٩.

(٢) راجع بحار الأنوار: ٢٢٥/٣٦ ح ٢٢ و ٢١٢ ح ١٤ و ٢١٠ ح ١٣، وعوالم العلوم: ١٧ - ٧٧ - ٧٨ - ٨١ - ٨٦ من قسم النصوص التفصيلية.

(٣) في غيبة النعماني: «ليورثك في علم النبوة قبل إبراهيم».

(٤) أطرق: سكت.

محمد بن علي عليه السلام ففتح الخاتم الخامس فوجد فيه: أن فسر كتاب الله وصدق أباك وورث إبنك العلم واصطنع الأمة^(١) وقل الحق في الخوف والأمن ولا تخش إلا الله ففعل، ثم دفعها إلى الذي يليه.

فقال معاذ بن كثير: فقلت له: وأنت هو؟

فقال: ما بك في هذا إلا أن تذهب يا معاذ فترويه عتي؟ نعم أنا هو حتى عدّ علي إثني عشر إسمًا ثم سكت؛

فقلت: ثم من؟ فقال: حسبك^(٢).

٢ - ما روينا عن الأعمش عن أبي صالح عن ابن عباس:

قال: نزل جبرائيل عليه السلام بصحيفة من عند الله على رسول الله صلى الله عليه وآله فيها إثنا عشر خاتماً من ذهب، فقال له: إن الله تعالى يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تدفع هذه الصحيفة إلى النجيب من أهلك بعدك يفك منها أول خاتم ويعمل بما فيه، فإذا مضى دفعها إلى وصيه بعده، وكذلك الأول يدفعها إلى الآخر واحداً بعد واحد، ففعل النبي صلى الله عليه وآله ما أمر به، ففك علي بن أبي طالب عليه السلام أولها وعمل بما فيها، ثم دفعها إلى الحسن عليه السلام ففك خاتمه وعمل بما فيها ودفعها إلى الحسين عليه السلام ثم دفعها الحسين إلى علي بن الحسين عليه السلام ثم واحداً بعد واحد حتى ينتهي إلى آخرهم عليهم السلام^(٣).

٣ - ما روينا عن الحسن بن سماعة [عن جعفر بن سماعة] عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: - وذكر نفس الحديث الأول وفي آخره: «ثم دفعها إلى رجل بعده ففك خاتماً فوجد فيه: أن حدث الناس وأفتهم وصدق أباك ولا تخافن إلا الله فأنك في حرز من الله وضمان، وهو يدفعها إلى رجل بعده ويدفعها من بعده إلى من بعده إلى يوم [قيام المهدي ويوم] القيامة»^(٤).

٤ - ما روينا عن محمد بن الحسين الكناني عن جده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام:

قال: «إن الله عز وجل أنزل على نبيه صلى الله عليه وآله كتاباً قبل أن يأتيه الموت، فقال يا محمد هذا الكتاب وصيتك إلى النجيب من أهلك. - وذكر قريب من الحديث الأول وزاد في آخره - «ثم دفعه إلي ففضضت خاتماً فوجدت فيه: حدث الناس وأفتهم وانشر علم أهل بيتك وصدق أباءك الصالحين ولا تخافن إلا الله عز وجل وأنت في حرز وأمان، ففعلت، ثم أدفعه إلى موسى بن جعفر وكذلك

(١) اصطنع: ربّى وأدب، قال تعالى: (واصطنعتك لنفي).

(٢) البحار: ٢٠٩/٣٦، وغية النعماني: ٣٥ الباب الثالث مع تفاوت.

(٣) غية الشيخ: ٩٠، ومناقب آل أبي طالب: ٢٩٩/١، والبحار: ٢٠٩/٣٦، والموالم: ٥٤/١٥.

(٤) كمال الدين: ٢٣٢/١ ح ٣٥ باب ٢٢، وعلل الشرائع: ١٧١ ح ١ باب ١٣٥ علة خروج بعض الأئمة بالسيف، وعوالم العلوم: ٥٥/١٥.

يدفعه موسى إلى [الذي] من بعده، ثم كذلك أبداً إلى يوم [قيام] المهدي ﷺ^(١).

٥ - ما روينا عن محمد بن الوليد عن يونس بن يعقوب عن الصادق ﷺ:

قال: «دفع رسول الله ﷺ إلى علي ﷺ صحيفة مختومة بإثني عشر خاتماً وقال له: فض الأول واعمل به، وادفع إلى الحسن يفض الثاني ويعمل به، ويدفع إلى الحسين يفض الثالث ويعمل بما فيه، ثم إلى واحد واحد من ولد الحسين ﷺ^(٢)».

٦ - ما روينا عن أبي عبد الرحمن عن أبيه عن أبي عبد الله ﷺ قال: «إن الله جلّ اسمه أنزل من السماء إلى كل إمام عهده وما يعمل به وعليه خاتم يفضّه ويعمل بما فيه^(٣)».

خبر حباية الوالدية

٧ - وذلك ما روينا عن عبد الله بن هشام عن عبد الكريم بن عمر الخثعمي عن حباية الوالدية قالت:

يا أمير المؤمنين ما دلالة الإمامة رحمك الله؟

فقال لي: «إثني بثلث الحصاة - وأشار بيده إلى حصاة - فأثبته بها فطبع لي فيها بخاتمه ثم قال لي: يا حباية إذا ادعى مدّح الإمامة فقدّر أن يطبع كما رأيت فاعلمي إنه إمام مفترض الطاعة والإمام لا يعزب عنه شيء يريد».

قالت: ثم انصرفت حتى قبض أمير المؤمنين ﷺ فجنّحت إلى الحسن ﷺ وهو في مجلس أمير المؤمنين والناس يسألونه، فقال لي: يا حباية الوالدية! فقلت: نعم يا مولاي، فقال: هاتي ما معك.

قلت: فأعطيت الحصاة فطبع لي فيها كما طبع أمير المؤمنين ﷺ.

قالت: ثم أتيت الحسين وهو في مسجد الرسول ﷺ ففرّبت ورحب بي، ثم قال لي: إن في الدلالة دليلاً على ما تريد، أتريدين دلالة الإمامة؟

قلت: نعم يا سيدي، فقال: هاتي ما معك، فناولته الحصاة فطبع لي فيها.

قالت: ثم أتيت علي بن الحسين ﷺ وقد بلغ بي الكبر إلى أن أعيت [أرعشت] وأنا أعد

(١) كمال الدين: ٦٦٩/٢، وآمالى الصدوق: ٣٢٨ المجلس الثالث والستون ح ٢، ومناقب آل أبي طالب: ١/ ٢٩٨، والبحار: ١٩٢/٣٦.

(٢) البحار: ٢١٠/٣٦، وغية النعماني: ٣٥ - ٣٦.

(٣) البحار: ٢١٠/٣٦ وغية النعماني: ٣٥.

يومئذ مائة وثلاثة عشرة سنة فرايته راکعاً وساجداً مشغولاً بالعبادة، فيست من الدلالة فأوماً إلي بالسبابة فعاد إلي شبابي، قالت: فقلت: يا سيدي كم مضى من الدنيا وكم بقي؟

قال: أما ما مضى فنعم، وأما ما بقي فلا.

قالت: ثم قال لي: هاتي ما معك فأعطيته الحصاة فطبع لي فيها.

ثم أتيت أبا جعفر عليه السلام فطبع لي فيها.

ثم أتيت أبا عبد الله عليه السلام فطبع لي فيها.

ثم أتيت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فطبع لي فيها.

ثم أتيت الرضا عليه السلام فطبع لي فيها، ثم عاشت حجابة الولاية بعد ذلك تسعة أشهر على ما ذكره عبد الله بن هشام^(١).

- وروي الحديث المتقدم بسند آخر عن رشيد الهجري^(٢).

* هذا، وروي خبر الطبع في الحصاة عن أبي هاشم الجعفري وذكر طبع الإمام الحسن العسكري على نفس الحصاة إلا أن حجابة مستبدلة بأُم غانم^(٣).

النحو الثامن: نصّ للوارد من الشجرة

وذلك ما ورد عن الإمام أبي محمد الحسن عليه السلام في حديث طويل فيه إثمار الشجرة في غير أوانها إلى أن قال: «فذنونا منها وأسعافها تحركها الرياح فسمعنا في تخشخشا ألسناً تنطق وتقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله وعلي ولي الله والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن بن علي حجج الله على خلقه، والحجة المهدي سمي جده رسول الله وكنيته ابن الحسن حقاً حقاً»^(٤).

النحو التاسع: نصّ العرض

فمن الإمام الصادق عليه السلام في حديث طويل عن الترجمة جاء فيه: «وكذلك يا مفضل لما أخذ الله من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ عرضوا تلك الذرية على جدنا رسول الله عليه السلام وعلينا إمام بعد إمام إلى مهدينا الثاني عشر من أمير المؤمنين سمي جدي وكنيته: محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى إيني، وعرض علينا أعمالهم»^(٥).

(١) كمال الدين: ٥٣٦/٢، ومناقب آل أبي طالب: ٢٩٩/١، والكافي: ٣٤٦/١ ح ٣ باب ما يفصل بين المحق والمبطل في الإمامة.

(٢) الكافي: ٣٤٧/١. (٣) إرشاد القلوب: ٢٨٨/٢، ٢٨٩.

(٤) الهداية الكبرى: ٣٣٩ - ٣٤٠. (٥) الهداية الكبرى: ٤٢٨.

وعن علي بن موسى الرضا ﷺ قال لمن سأله أن يدعو له: «أولست أفعل؟ والله وإن أعمالكم لتعرض علي كل يوم وليلة»^(١).

وعن أبي عبد الله الصادق ﷺ: «تعرض الأعمال على رسول الله ﷺ كل صباح».

وفي رواية: «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» قال ﷺ: «هم الأئمة»^(٢).

وأخرج عبد الرزاق عن رسول الله ﷺ: «إنكم تعرضون علي بأسمائكم وسيمانكم»^(٣).

وأخرج الحارث عن رسول الله ﷺ: «حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم وموتي خير لكم تعرض علي أعمالكم»^(٤).

النحو العاشر:

نص الرجعة

فمن سلمان في حديث النص على الأئمة وبعد ذكرهم واحداً بعد واحد^(٥) قال رسول الله ﷺ: «يا سلمان اقرأ: ﴿فإذا جاء وعد أوليها بعثنا عليكم عبداً لنا أولي بأس شديد﴾ والذي بعث محمداً إنه لعهدي ومن علي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة الأئمة...»^(٦).

وعن الإمام الصادق ﷺ في حديث طويل فيه ذكر رجعة كل الأئمة واحداً بعد واحد، وعند كل إمام يقول: «ويقوم...» إلى أن قال: ويقوم الخامس بعد السابع وهو المهدي يشكو إلى جده رسول الله وكنيته محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب»^(٧).

وقال فيه: «ويحضر السيد محمد الأكبر رسول الله والصدّيق الأعظم أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة إمام بعد إمام - فكأنني أنظر إلينا يا مفضل معاشر الأئمة ونحن بين يدي جدنا رسول الله ﷺ»^(٨).

قال في إلزام الناصب: ينبغي الاعتقاد برجعة كل الأئمة - يوجد ٥٠٠ حديث في رجعتهم جميعاً^(٩).

(١) أصول الكافي: ٢١٩/١ عرض الأعمال على النبي ح ٤.

(٢) أصول الكافي: ٢١٩/١ عرض الأعمال على النبي ح ٢ - ١.

(٣) المصنف: ٢١٤/٢ ح ٣١١١ عن مجاهد.

(٤) المطالب العالية: ٢٢/٤ ح ٣٨٥٣. (٥) وهو ما تقدم في نص الأنوار.

(٦) الهداية الكبرى: ٣٧٦. (٧) الهداية الكبرى: ٤٢٦.

(٨) الهداية الكبرى: ٤٠٢ - ٤٠٥. (٩) إلزام الناصب: ١٦٩/٢.

والروايات كثيرة في رجعة الأئمة صلوات الله عليهم جميعاً^(١). بل ورد الإجماع على رجعة الأئمة جميعاً^(٢).

الفحو الحادي عشر: بقية النصوص التفصيلية

وهي الروايات التي لم ترد تحت عنوان خاص بل رويت عن رسول الله وأصحابه وأهل بيته عليهم السلام يذكر الأئمة والخلفاء مفصلاً من أمير المؤمنين عليه السلام حتى الحجة القائم المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وكثرة هذه الروايات لا تحصى وقد أحصيت منها ما يقارب ٣٧ نصاً، وأنا أذكر متن بعض تلك الروايات (إثنا عشر على عددهم صلوات الله عليهم) وأشير إلى البقية إشارة مختصرة بذكر بعض الأسانيد والمصادر.

١ - ما روئناه عن الحسن بن أبي حمزة الثمالی عن أبيه عن الصادق عليه السلام عن أبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: حدثني جبرائيل عن رب العزة جل جلاله إنه قال: من علم أن لا إله إلا أنا وحدي، وأن محمداً عبدي ورسولي، وأن علي بن أبي طالب خليفتي، وأن الأئمة من ولده حججي؛ أدخلته جنتي برحمتي ونجيت من النار بعفوي، وأباحت له جوارِي، وأوجبت له كرامتي، وأتممت عليه نعمتي، وجعلته من خاصتي وخالصتي، إن ناداني لبيته وإن دعاني أجبت، وإن سألني أعطيت، وإن سكت إبتدأته، وإن أساء رحمتي، وإن فرّ مني دعوتك، وإن رجع إلي قبلته، وإن قرع بابي فتحت».

ومن لم يشهد أن لا إله إلا أنا وحدي، أو شهد بذلك ولم يشهد أن محمداً عبدي ورسولي أو شهد بذلك ولم يشهد أن علي بن أبي طالب خليفتي أو شهد بذلك ولم يشهد أن الأئمة من ولده حججي: فقد جحد نعمتي وصغر عظمي وكفر بآياتي وكتبي ورسلي، وإن تصدني حجبت وإن سألني حرمت، إن ناداني لم أسمع نداءه، وإن دعاني لم أستجب دعاءه، وإن رجاني خيبته وذلك جزاؤه مني وما أنا بظلام للعبيد».

فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله ومن الأئمة من ولد علي بن أبي طالب؟ قال ﷺ: «الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، ثم سيد العابدين في زمانه علي بن الحسين، ثم الباقر محمد بن علي وستدركه ياجابر، فإذا أدركته فأقرته مني السلام، ثم الصادق

(١) إنزام الناصب: ٣٦٢/٢ و ٣٦٥ و ٣٣٢ و ٣٦٠ و ٣٥٦ و ٣٣٣ إلى ٣٣٩ و ٢٧٢ و ٢٧٤ و ٢٩٠/١، والإرشاد: ٢٩٠/١، والرجعة للاستبرآدي: ٦٢ و ٧٨ و ٨١ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و ١٥٩ و ٨٦ و ١٢١ و ٣٧ و ٤٢ و ٣٤، وحق اليقين: ٢٨/٢، ومختصر البصائر: ١٩ - ٢٦ إلى ١٧٦.

(٢) راجع بحار الأنوار: ١٢٢/٥٣، و مرآة العقول: ٢٠٠/٣.

جعفر بن محمد، ثم الكاظم موسى بن جعفر، ثم الرضا علي بن موسى، ثم النقي محمد بن علي، ثم النقي علي بن محمد، ثم الزكي الحسن بن علي ثم ابنه القائم بالحق مهدي أمّتي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي، من أطاعهم فقد أطاعني ومن عصاهم فقد عصاني ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، بهم يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها^(١).

٢ - ما روينا عن جعفر بن الزبير عن القائم عن سلمان الفارسي (رض):

قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «معاشر الناس إني راحل [عنكم] عن قريب ومنطلق إلى المغيب، أوصيكم في عترتي خيراً، وإياكم والبدع فإن كل بدعة ضلالة والضلالة وأهلها في النار، معاشر الناس من افتقد الشمس فليتمسك بالقمر ومن افتقد القمر فليتمسك بالفرقدين، فإذا فقدتم الفرقدين فتمسكوا بالنجوم الزاهرة بعدي، أقول قولِي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

قال: فلما نزل عن المنبر ﷺ تبعته حتى دخل بيت عائشة، فدخلت إليه وقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله سمعتك تقول: إذا افتقدتم الشمس فتمسكوا بالقمر وإذا افتقدتم القمر فتمسكوا بالفرقدين وإذا افتقدتم الفرقدين فتمسكوا بالنجوم الزاهرة بعدي فمن هم؟ فقال ﷺ: [أنا الشمس وعلي القمر والحسن والحسين الفرقدان، فإذا افتقدتموني فتمسكوا بعلي بعدي، وإذا افتقدتموه فتمسكوا بالحسن والحسين]^(٢).

وأما النجوم الزاهرة فهم الأئمة التسعة من صلب الحسين تأسعهم مهديهم.

ثم قال ﷺ: «إنهم هم الأوصياء والخلفاء بعدي، أئمة أبرار عدد أسباط يعقوب وحواري عيسى».

قلت: فمهم لي يا رسول الله ﷺ؟

قال: «أولهم [وسيدهم] علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي، وبعدهما علي زين العابدين (بن الحسين) وبعده محمد بن علي الباقر علم النبيين، والصادق جعفر بن محمد وإبنيه الكاظم سمي موسى بن عمران، والذي يقتل بأرض الغربة [خرسان] إبنيه علي، ثم إبنيه محمد، والصادقان علي والحسن، والحة القائم المنتظر في غيبته.

(١) كفاية الأشر: ١٤٣، والاحتجاج: ٦٩ ذكر تعيين الأئمة الطاهرة بعد النبي ﷺ، وكشف الغمة: ٣/ ٣٠٠، وكمال الدين: ٢٥٨/١ ح ٣، وأعلام الوري: ٣٧٦، والبحار: ٣٦/ ٢٥٢.

(٢) في نسخة البحار تقديم تأخير وإن كان المعنى واحد فراجع.

فلأنهم عترتي من دمي ولحمي، علمهم علمي وحكمهم حكمي من آذاني فيهم فلا أناله الله شفاعتي^(١).

٣ - ماروناه عن موسى بن عثمان عن الأعمش عن أبي إسحاق عن الحرث [الحرث] وسعيد بن بشير [قيس] عن علي بن أبي طالب عليه السلام :

قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا واردكم على الحوض، وأنت يا علي الساقى والحسن الرائد^(٢)، والحسين الأمر، وعلي بن الحسين الفارط، ومحمد بن علي الناصر، وجعفر بن محمد السائق، وموسى بن جعفر محصي المحبين والمبغضين وقامع المناقين، وعلي بن موسى مزين^(٣) المؤمنين، ومحمد بن علي منزل أهل الجنة درجاتهم^(٤)، وعلي بن محمد خطيب شيعته^(٥) ومزوجهم الحور العين، والحسن بن علي سراج أهل الجنة يستضيئون به، والمهدي^(٦) شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلا لمن يشاء ويرضى^(٧).

٤ - ماروناه عن أبي قبيصة العبدي^(٨) عن نافع عن ابن عمر قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي أنا نذير أمتي وأنت هاديها والحسن قائدها، والحسين سائقها، وعلي بن الحسين جامعها، ومحمد بن علي عارفها، وجعفر بن محمد كاتبها، وموسى بن جعفر محصيا، وعلي بن موسى معبرها ومنجيبها وطارد مبغضها ومدني مؤمنها، ومحمد بن علي قائدها وسائقها، وعلي بن محمد سايرها^(٩) وعالمها، والحسن بن علي نادية^(١٠) ومعطيها، والقائم الخلف ساقيا وناشدها^(١١) وشاهدها «إن في ذلك لآيات للمؤمنين [للمترسمين]».

- وقد روى ذلك جماعة عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله^(١٢).

٥ - ما روينا عن علقمة بن محمد الحضرمي عن جعفر بن محمد عليه السلام :

وعن الحسن بن سهل الخياط بن سفيان بن عيينه عن جعفر بن محمد عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله للحسين بن علي عليه السلام: يا حسين يخرج من صلبك تسعة من

(١) كفاية الأثر: ٤٠ - ٤٢، والبحار: ٢٨٩/٣٦، (٢) في البحار ومائة متقية: الذاتية.

(٣) في مائة متقية: زين. (٤) في مائة متقية: في درجاتهم.

(٥) في البحار والمناقب: شيعتهم. (٦) في البحار والمناقب: والهادي المهدي.

(٧) مقتل الحسين للخوازمي: ٩٤/١ - ٩٥، الفصل السادس فضائل الحسن والحسين عليهما السلام، وفرادئ السمطين:

٢/٣٢١ ح ٥٧٢، والطرائف: ١/١٧٣ - ١٧٤ ح ٢٧٠، ومائة متقية: ٤٨ المتقية الخامسة، والمناقب: ١/٢٩٢، والبحار: ٣٦/٢٧٠.

(٨) في مائة متقية: العيزي. (٩) في مائة متقية: سايرها يعني العالم بخفاياها.

(١٠) في مائة متقية: ناديا. (١١) في مائة متقية: مناشدها.

(١٢) مناقب آل أبي طالب: ١/٢٩٢، والبحار: ٣٦/٢٧٠.

الأئمة فيهم مهدي هذه الأمة، فإذا استشهد أبوك فالحسن بعده، فإذا سم الحسن فأنث، فإذا استشهدت فعلي إبنك، فإذا مضى علي فمحمد إبنه، فإذا مضى محمد فجعفر إبنه، فإذا مضى جعفر فموسى إبنه، فإذا مضى موسى فعلي إبنه، فإذا مضى علي فمحمد إبنه، فإذا مضى محمد فعلي إبنه، فإذا مضى علي فالحسن إبنه، فإذا مضى الحسن فالحجة بعد الحسن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً^(١).

٦ - ماروناه عن سعيد بن إبراهيم عن عبد الرحمن الأهرج عن أبي هريرة:

قال: كنت عند النبي ﷺ وأبو بكر وعمر والفضل بن العباس وزيد بن حارثة وعبد الله بن مسعود، إذ دخل الحسين بن علي ﷺ فأخذه النبي ﷺ وقبله ثم قال:

«حببه حبقة [حذقه حذقه] ترق عين بقه^(٢)، ووضع فمه على فمه، ثم قال: اللهم إني أحبه فأحبه واحب من يحبه، يا حسين أنت الإمام إبن الإمام أبو الأئمة التسعة، من ولدك أئمة أبرار».

فقال له عبد الله بن مسعود: ماهؤلاء الأئمة الذين ذكرتهم يا رسول الله في صلب الحسين؟

فأطرق ملياً ثم رفع رأسه وقال: «يا عبد الله سألت عظيماً ولكني أخبرك، أن إبنی هذا - ووضع يده على كتف الحسين ﷺ - يخرج من صلبه ولد مبارك سمي جده علي ﷺ يسمى العابد ونور الزهاد، ويخرج من صلب علي ولد اسمه إسمي وأشبه الناس بي يفر العلم بقرأ وينطق بالحق ويأمر بالصواب، ويخرج الله من صلبه كلمة الحق ولسان الصدق».

فقال له ابن مسعود: فما اسمه يا بني الله؟

قال: فقال له: «جعفر صادق في قوله وفعله، الطاعن عليه كالطاعن عليّ والراد عليه كالراد علي».

- إلى أن قال - فقلت له: بأمي أنت وأبي يا رسول الله ألا تخبرني بباقي الخلفاء من صلب الحسين ﷺ؟

قال: نعم يا أبا هريرة، ويخرج الله من صلبه [مولوداً نقياً طاهراً] مولوداً طاهراً [أسمر رابعه]، سمي موسى بن عمران.

ثم قال له ابن عباس: ثم من يا رسول الله؟

قال: فيخرج [من صلب] موسى إبنه علي يدعى بالرضا موضع العلم ومعدن الحلم [الحكم].

(١) كفاية الأثر: ٦١.

(٢) ذكرها علي سبيل المداعبة والتأنيس له والحزقة كما في لسان العرب: الضعيف الذي يقارب خطوه من ضعف فكان يرقى حتى يضع قدمه على صدر النبي ﷺ.

ثم قال ﷺ: بأبي المقتول في أرض الغربة، ويخرج من صلب علي إبنه محمد المحمود أظهر الناس خلقاً وأحسنهم خلقاً، [ويخرج من صلب محمد ابنه علي طاهر الجيب صادق اللهجة] ويخرج من صلب علي الحسن الميمون التقى [التقي] الطاهر الناطق عن الله وأبو حجة الله، ويخرج من صلب الحسين قائمنا أهل البيت يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً له غيبة [غيبة] موسى وحكم داود وبهاء عيسى، ثم تلا ﷺ: «ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم»^(١).

فقال له علي بن أبي طالب ﷺ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكرتهم؟

قال: يا علي أسماء الأوصياء من بعدك والعترة الطاهرة والذرية المباركة.

ثم قال ﷺ: والذي نفس محمد بيده لو أن رجلاً عبد الله ألف عام ثم ألف ألف عام ما بين الركن والمقام ثم أتى جاحداً بولايتهم لأكبّه الله في النار كائناً من كان»^(٢).

٧ - ما روئناه عن المنصور عن أبي الحسن علي بن محمد الهادي عن آبائه ﷺ:

قال: «قال رسول الله ﷺ: من سرّه أن يلقى الله عزّ وجلّ آمناً مطهراً لا يحزنه»^(٣) الفرع الأكبر فليتولك، وليتولك الحسين وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمداً وعلياً والحسن»^(٤)، ثم المهدي وهو خاتمهم، وليكونن في آخر الزمان قوم يتولونك يا علي يشأنهم الناس، ولو أحبهم»^(٥) كان خيراً لهم لو كانوا يعلمون يؤثرونك وللدك على الآباء والأمهات والأخوة والأخوات، وعلى عشائهم والقربايات صلوات الله عليهم أفضل الصلوات، أولئك يحشرون تحت لواء الحمد يتجاوز عن سيئاتهم ويرفع درجاتهم جزاء بما كانوا يعملون»^(٦).

٨ - ما روئناه عن علي بن موسى الرضا ﷺ يرفعه للحسين بن علي ﷺ:

قال: «قال لي أبي: قال أخي رسول الله ﷺ: من سرّه أن يلقى الله تعالى مقبلاً عليه غير معرض عنه فليوال علياً، ومن سرّه أن يلقى الله تعالى وهو عنه راض فليوال ابنه الحسن ﷺ، ومن أحب أن يلقى الله تعالى وهو لا خوف عليه فليوال إبنه الحسين ﷺ، ومن أحب أن يلقى الله وهو يمحص عنه ذنوبه فليوال علي بن الحسين السجاد ﷺ، ومن أحب أن يلقى الله وهو قرير العين فليوال محمد الباقر ﷺ».

ومن أحب أن يلقى الله وهو خفيف الظهر فليوال جعفر الصادق ﷺ، ومن أحب أن يلقى الله

(٢) كفاية الأثر: ٨١ - ٨٥.

(١) آل عمران: ٣٤.

(٤) في المناقب ذكر الأسماء، مع الآباء كما تقدم.

(٣) في المناقب: لا يخزيه.

(٥) وفي البحار: ولو أحبهم.

(٦) غيبة الشيخ: ٩٠، ومناقب آل أبي طالب: ٢٩٣/١، والبحار: ٢٥٨/٣٦.

وهو طاهر مطهر فليوال موسى الكاظم ﷺ، ومن أحب أن يلقى الله وهو ضاحك مستبشر فليوال علي بن موسى الرضا ﷺ، ومن أحب أن يلقى الله وهو قد رفعت درجته ويدلت سيئاته حسنات فليوال محمد الجواد ﷺ، ومن أحب أن يحاسبه الله حساباً يسيراً فليوال علي الهادي ﷺ، ومن أحب أن يلقى الله وهو من الفائزين فليوال الحسن العسكري ﷺ، ومن أحب أن يلقى الله وقد كمل إيمانه وحسن إسلامه فليوال الحجة صاحب الزمان القائم المنتظر المهدي م ح م د بن الحسن.

فهؤلاء مصابيح الدجى وأئمة الهدى وأعلام التقى فمن أحبه وتولاهم كنت ضامناً له على الله الجنة^(١).

٩ - ما روينا عن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن أبيه عن الإمام الحسن ﷺ:

قال: «خطب رسول الله ﷺ يوماً فقال بعدما حمد الله وأثنى عليه: معاشر الناس كاني أدعى فأجيب ولاني تارككم فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، فتعلموا منهم ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم لا تخلو الأرض منهم، ولو خلت إذا لساخت بأهلها.

فلما نزل عن المنبر قلت: يا رسول الله أما أنت الحجة على الخلق كله؟

قال ﷺ: يا حسن إن الله يقول: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٢).

فأنا المنذر وعلي الهادي.

قلت: يا رسول الله فقولك إن الأرض لا تخلو من حجة؟

قال ﷺ: نعم علي هو الإمام والحجة بعدي، وأنت الحجة والإمام بعده، والحسين الإمام والحجة بعده، ولقد نبأني اللطيف الخبير إنه يخرج من صلب الحسين غلام يقال له علي سمي جده علي، فإذا مضى الحسين أقام بالأمر بعده علي ابنه وهو الحجة والإمام، ويخرج الله من صلبه ولداً سمي وأشبه الناس بي علمه علمي وحكمه حكمي وهو الإمام والحجة بعد أبيه، ويخرج الله تعالى من صلبه مولوداً يقال له جعفر أصدق الناس قولاً وعملاً هو الإمام والحجة بعد أبيه.

ويخرج الله تعالى من صلب جعفر مولود [يقال له موسى] سمي موسى بن عمران ﷺ أشد الناس تعبداً فهو الإمام والحجة بعد أبيه، ويخرج الله تعالى من صلب موسى ولداً يقال له علي معدن علم الله وموضع حكمه فهو الإمام والحجة بعد أبيه، ويخرج الله تعالى من صلب علي مولوداً يقال له محمد فهو الإمام والحجة بعد أبيه، ويخرج الله تعالى من صلب محمد مولوداً يقال له علي فهو الحجة والإمام، ويخرج الله تعالى من صلب علي مولوداً يقال له الحسن فهو الإمام والحجة بعد أبيه

(١) الفضائل لابن شاذان: ١٦٦، والبحار: ٢٩٦/٣٦ ح ١٢٥.

(٢) الرعد: ٧.

ويخرج الله تعالى من صلب الحسن الحجة القائم إمام شيعته ومنقذ أوليائه، يغيب حتى لا يرى، فيرجع عن أمره ويثبت آخرون ويقولون «متى هذا الوعد إن كنتم صادقين» ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله عزّ وجلّ ذلك اليوم حتى يخرج قائمنا فيملاها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، فلا تخلو الأرض، أعطاكم الله علمي وفهمي، ولقد دعوت الله تبارك وتعالى أن يجعل العلم والفقه في عقبي وعقب عقي وزرع عقي وزرع عقي»^(١).

١٠ - ما روينا عن ابن أبي عمير عن هشام عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام:

قال: «... ولقد حدّثني أبي عن أبيه عن الحسين بن علي عليه السلام قال: سئل أمير المؤمنين فقيل له: يا أخا رسول الله هل رأيت ربك؟

فقال: وكيف أعبد من لم أره؟! لم تره العيون بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان»^(٢)... (وساق الحديث إلى أن قال):

«إن أفضل الفرائض وأوجبها على الإنسان معرفة الرب والإقرار له بالعبودية وحدّ المعرفة إنه لا إله غيره ولا شبيه له ولا نظير له، وإنه يعرف إنه قديم مثبت بوجود [موجود] غير فقيد [مفقد] موصوف من غير شبيه ولا مبطل، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وبعده معرفة الرسول والشهادة له بالنبوة، وأدنى معرفة الرسول الإقرار به ونبوته وأن ما أتى من كتاب أو أمر أو نهي فذلك عن الله عزّ وجلّ.

وبعده معرفة الإمام الذي به يأتى بنعته وصفته وإسمه في حال العسر واليسر، وأن معرفة الإمام إنه عدل النبي إلا درجة النبوة ووارثه، وأن طاعته طاعة الله وطاعة رسول الله والتسليم له في كل أمر والرد إليه والأخذ بقوله، ويعلم أن الإمام بعد رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم أنا من بعدي موسى ابني ثم من بعده ولده علي وبعد علي محمد إنه وبعد محمد علي إنه، وبعد علي الحسن إنه والحجة من ولد الحسن»^(٣).

١١ - ما روينا عن طاووس اليماني عن عبد الله بن عباس (رض):

قال: «...»^(٤) قلت: يا رسول الله فكم الأئمة بعدك؟

قال ﷺ: «بعدد حوارى عيسى وأسباط موسى ونقباء بني إسرائيل؟»

قلت: يا رسول الله فكم كانوا؟

(١) كفاية الأثر: ١٦٣.

(٢) سوف نتعرض بشكل تفصيلي لرؤية أهل البيت لله سبحانه وكيفيتها في الفصول الآتية.

(٣) كفاية الأثر: ٢٥٦ - ٢٥٩ والحديث طويل أخذنا موضع الحاجة.

(٤) بعد ذكر فضل الحسين عليه السلام وزيارته والدعاء تحت قبه.

قال ﷺ: «كانوا إثني عشر، والأئمة بعدي إثنا عشر، أولهم علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين، فإذا انقضى الحسين فإبنة علي، فإذا انقضى علي فإبنة محمد، فإذا انقضى محمد فإبنة جعفر، فإذا انقضى جعفر فإبنة موسى، فإذا انقضى موسى فإبنة علي، فإذا انقضى علي فإبنة محمد، فإذا انقضى محمد فإبنة علي، فإذا انقضى علي فإبنة الحسن، فإذا انقضى الحسن فإبنة الحجة».

قال ابن عباس: قلت: يا رسول الله أسماء لم أسمع بهن قط؟!!

قال لي: «يا ابن عباس هم الأئمة بعدي، وإن نهروا [قهروا] أمناء معصومون نجباء أخيار، يا ابن عباس: من أتى يوم القيامة عارفاً بحقهم أخذت بيده فأدخلته الجنة».

يا ابن عباس من أنكرهم أو ردّ واحداً منهم فكأنما قد أنكرني وردني، ومن أنكرني وردني فكأنما أنكر الله ورده.

يا ابن عباس: سوف يأخذ الناس يميناً وشمالاً فإذا كان كذلك فاتبع علياً وحزبه، فإنه مع الحق والحق معه ولا يفترقان حتى يردا علي الحوض.

يا ابن عباس ولايتهم ولايتي، ولايتي ولاية الله، وحزبهم حزبي وحزبي حزب الله وسلمهم سلمتي وسلمي سلم الله.

ثم قال ﷺ: «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون»^(١).

١٢ - ما روئاه عن جرير عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد:

قال: قال ابن عباس: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله تبارك وتعالى ملكاً يقال له: دردايل كان له ستة عشر ألف جناح...»^(٢) وساق الحديث إلى أن قال:

فبينما جبرائيل ﷺ يهبط من السماء إلى الأرض إذ مرّ بدرانيل، فقال له دردايل: يا جبرائيل ما هذه الليلة في السماء هل قامت القيامة على أهل الدنيا؟

قال: لا ولكن ولد لمحمد مولود في دار الدنيا وقد بعثني الله عز وجل إليه لأهنته بمولوده.

فقال الملك: يا جبرائيل بالذي خلقت وخلقني إذا هبطت إلى محمد فأقرته مني السلام وقل له: بحق هذا المولود عليك إلا ما سألت ربك أن يرضى عني فيرد علي أجنتي ومقامي من صفوف

(١) كفاية الأثر: ١٦ - ١٨ - والآية من سورة التوبة الآية ٣٢ والصف ٨.

(٢) حيث ذكر قصة هذا الملك وعصيانه وذكر ولادة الحسين ﷺ وأثرها على الدنيا والآخرة من إخماد النار وزخرفة الجنان وتزيين حور العين.

الملائكة، فهبط جبرائيل ﷺ على النبي فهناه كما أمره الله عز وجل وعزاه، فقال له النبي ﷺ: تقتله أمّتي؟

فقال له: نعم يا محمد، فقال النبي ﷺ: ما هؤلاء بأمتي أنا بريء منهم، والله عز وجل بريء منهم، قال جبرائيل: وأنا بريء منهم يا محمد.

فدخل النبي ﷺ على فاطمة ﷺ فهناها وعزاه فبكت فاطمة وقالت: ياليتني لم ألد، قاتل الحسين في النار.

فقال النبي ﷺ: وأنا أشهد بذلك يا فاطمة، ولكنه لا يقتل حتى يكون منه إمام يكون منه الأئمة الهادية بعده.

ثم قال ﷺ: والأئمة بعدي الهادي علي ﷺ، والمهدي الحسن، والناصر الحسين، والمنصور علي بن الحسين، والشافع محمد بن علي، النّفاع جعفر بن محمد، والأمين موسى بن جعفر، والرضا علي بن موسى، والفعال محمد بن علي، والمؤمن علي بن محمد، والعلّام الحسن بن علي، ومن يصلّي خلفه عيسى بن مريم ﷺ القائم (عج) ^(١).

* بقية النصوص التفصيلية بحذف المتن:

- ١٣ - ما روّاه عن مجاهد عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ ^(٢).
- ١٤ - ما روّاه عن داود بن أبي عوف عن الحسن بن علي ﷺ عن رسول الله ﷺ ^(٣).
- ١٥ - ما روّاه عن الصادق عن أبياته ﷺ عن رسول الله ﷺ ^(٤).
- ١٦ - ما روّاه عن الجارود بن المنذر العبدي عن رسول الله ﷺ ^(٥).
- ١٧ - ما روّاه عن عطاء عن الحسين عن رسول الله ﷺ ^(٦).
- ١٨ - ما روّاه عن الحسين عن علي عن رسول الله ﷺ ^(٧).
- ١٩ - ما روّاه عن علي بن عاصم عن محمد الهادي عن أبياته عن الحسين بن علي عن رسول الله ﷺ.

٢٠ - ما روّاه عن الأصمغ بن نباتة عن علي بن أبي طالب ﷺ ^(٨).

(١) كمال الدين: ٢٨٢/١ - ٢٨٤ والحديث طويل أخذنا موضع الحاجة.
 (٢) تنبيه المودة: ٥٢٩/٢ باب ٧٦، وفرائد السمعين: ١٣٣/٢ ح ٤٣١، والبحار: ٢٨٣/٣٦ ح ١٠٦.
 (٣) كفاية الأثر: ١٦٦ - ١٦٧.
 (٤) الرجعة للاستزادة: ١٩٠ ح ١٠٨.
 (٥) عوالم العلوم: ٢٩/١٥، وكثر القوائد: ٢٨٥، ومقتضب الأثر: ٣٨.
 (٦) عوالم العلوم: ٢٢٥/١٥.
 (٧) عوالم العلوم: ٢٣٦/١٥، والغنية: ٩٦.
 (٨) عوالم العلوم: ٢١٤.

- ٢١ - ما روينا عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أمير المؤمنين ﷺ^(١).
- ٢٢ - ما روينا عن سليم بن قيس عن أمير المؤمنين ﷺ^(٢).
- ٢٣ - ما روينا عن يحيى بن زيد بن علي بن الحسين ﷺ عن أبيه ﷺ^(٣).
- ٢٤ - ما روينا عن يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمن (نعمان - المعمر - يعمر) عن الحسين ﷺ^(٤).
- ٢٥ - ما روينا عن الورد بن الكميت عن أبيه عن محمد الباقر ﷺ^(٥).
- ٢٦ - ما روينا عن إسرائيل عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر ﷺ^(٦).
- ٢٧ - ما روينا عن ابن كثير عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله الصادق ﷺ^(٧).
- ٢٨ - ما روينا عن علقمة الحضرمي عن أبي عبد الله الصادق ﷺ^(٨).
- ٢٩ - ما روينا عن أحمد بن موسى عن داود بن كثير الرقي عن الصادق ﷺ^(٩).
- ٣٠ - ما روينا عن الفضل بن شاذان عن الرضا علي بن موسى ﷺ^(١٠).
- ٣١ - ما روينا عن عبد العظيم الحسيني عن علي بن محمد الهادي ﷺ^(١١).
- ٣٢ - ما روينا عن واثلة بن الأسقع عن جابر بن عبد الله الأنصاري^(١٢).
- ٣٣ - ما روينا عن المفضل عن يونس عن جابر الجعفي عن جابر الأنصاري^(١٣).
- ٣٤ - ما روينا عن مجاهد عن ابن عباس في خبر اليهودي مع النبي ﷺ^(١٤).
- ٣٥ - ما روينا عن ليث مجاهد عن ابن عباس في حديث زواج فاطمة من علي ﷺ^(١٥).
- ٣٦ - ما روينا عن الإمام الرضا عن أبيه عن الإمام الحسين ﷺ^(١٦).

-
- (١) كفاية الأثر: ١٤٧ - ١٤٩.
- (٢) كفاية الأثر: ٣٠٠.
- (٣) كفاية الأثر: ٢٤٨.
- (٤) كفاية الأثر: ٢٥٥، وعوالم العلوم: ٢٧٨/١٥ قسم النصوص.
- (٥) كفاية الأثر: ٢٦٢.
- (٦) غيبة النعماني: ٥٥ - ٥٦.
- (٧) كفاية الأثر: ٢٨٢.
- (٨) عيون الأخبار: ١٢٠/٢ باب ٣٥ ح ١.
- (٩) ينابيع المودة: ٥٣٠/٢ - ٥٣١ باب ٧٦.
- (١٠) ينابيع المودة: ٥٩٣/٢ باب ٩٤.
- (١١) فرائد السمطين: ١٣٤/٢ - ١٣٥ باب ٣١ ح ٤٣١.
- (١٢) فرائد السمطين: ١٥٣/٢ باب ٣٤ ح ٤٤٦.
- (١٣) فرائد السمطين: ١٥٥/٢ باب ٣٥ ح ٤٤٧.

التواتر ومركزه في النوع الرابع

وهو النص المفصل وكان فيه ثمانية أنحاء .

ورويها النحو الأول من أربعة عشر طريقاً .

ورويها النحو الثاني من ثمانية طرق .

ورويها النحو الثالث من ثمانية طرق .

ورويها النحو الرابع من ثلاثة طرق .

ورويها النحو الخامس من طريقين .

ورويها النحو السادس من ثلاثة طرق .

ورويها النحو السابع من ستة طرق .

ورويها النحو الثامن من خمسة وعشرين طريقاً .

فيكون مجموع طرق النوع الرابع قريب ٦٩ طريقاً كلها فيها ذكر تفصيلي لأسماء الأئمة الإثني عشر .

مركز التواتر

ومركز التواتر في النوع الرابع يتلخص بما يلي :

١ - أعيان أسماء الأئمة : «علي - حسن - حسين - علي - محمد - جعفر - موسى - علي - محمد - علي - حسن - القائم» .

حيث تكررت هذه الألفاظ في النحو الأول بثلاثة عشر طريقاً، والنحو الثاني بثمان طرق، والثالث بثمانية والرابعة بثلاثة والخامس بإثنين والسادس بثلاثة والسابع بواحد والثامن بخمسة وعشرين طريقاً .

فيكون مجموع طرقها ٦٣ طريقاً .

٢ - تسلسل وترتيب أسماء الأئمة، بحيث كان يذكر أمير المؤمنين عليه السلام ثم الحسن ثم الحسين وهكذا إلى القائم، وعدد طرقه نفس ما تقدم ٦٣ طريقاً .

٣ - «إثنا عشر» والذي هو عدد خلفاء الرسول ﷺ، حيث تكررت في النحو الأول بتسعة طرق وفي الثاني بثلاثة وبالثالث بطريقين وفي السادسة بطريقين وفي السابع بثلاثة وفي الثامن بطريق واحد فيكون مجموع طرقها عشرين .

هذا إضافة إلى إن كل الإنحاء الثمانية تذكر أوصاف الأئمة الإثني عشر .

٤ - «من ولد الحسين» حيث تكررت في النحو الأول بثلاثة طرق والثالث بطريقتين والسابع بطريقة واحدة والثامن بثلاثة طرق فيكون مجموعها تسعة طرق.

٥ - «من ذرية النبي» حيث تكررت في النحو الأول والسادس والسابع بطريق واحد فيكون مجموعها ثلاثة طرق.



نظرة سريعة في تواتر الأنواع الأربعة

هذه بعض مراكز التواتر في النوع الرابع، ويمكن استخراج عدة ألفاظ متواترة، إما تواتراً لفظياً أو معنوياً أو إجمالياً من هذا النوع أو من الأنواع الثلاثة الأخرى المتقدمة، ولكن بما ذكرناه نوع كفاية.

ونحيل البقية إلى استنتاجات القارئ العزيز.

- ويستطيع القارئ أن يقارن بين مركز التواتر في الأنواع الأربعة ليرى أن بعض تلك الألفاظ التي تواترت في النوع الأول أيضاً تواترت في الثاني والثالث والرابع، نحو «إثنا عشر» أو «من ذريتي» أو «من عترتي» أو «من ولد الحسين»، ونحو ذلك حيث تكررت في أكثر من نوعين.

وكذا لفظة «محدثاً - محدثون» أو «مهدياً - هداة» حيث تكررت في كل الأنواع الأربعة بجل طوائفها.

وهذا يجعل عدد الرويات المذكورة أكثر بكثير من العدد المعتبر في تحديد صدق التواتر.

فمثلاً «إثنا عشر» فقد تكررت في كل الأنواع الأربعة وذلك بأكثر من المائة والخمسين طريقاً.

وهكذا بقية الألفاظ فتأمل تعرف.



النوع الخامس: نص حديث الثقلين

بعض نصوص الثقلين ومواطنه:

١ - حديث الثقلين يوم غدِير خَمٍّ:

قال رسول الله في خطبة حجة الوداع: «إن الحمد لله نحمده ونستعينه...» وذكر تمام الخطبة إلى أن قال: «... ألا هل بلغت، اللهم اشهدا فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم أعناق

بعض، فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا [بعده] كتاب الله وأهل بيتي، ألا هل بلغت، اللهم اشهد...^(١).

وأخرجه الطبراني عن زيد وفيه زيادة عن ما تقدم: «وأن اللطيف الخبير نبأني إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم»^(٢).

والسيوطي عن ابن حنطب^(٣).

والضياء في المختارة وابن عقدة عن حذيفة^(٤).

وأبو نعيم وابن عقدة عن أبي الطفيل^(٥).

وابن عقدة عن عامر بن أبي ضمرة وأم سلمة وجابر وأبي رافع^(٦).

والبزار في مسنده وابن عقدة عن أم هاني^(٧).

* أقول: وله عدة ألفاظ مختلفة يأتي بعضها في دلالة الحديث.

واعلم أنه من الأحاديث المشهورة رواه جملة من الحفاظ^(٨)، وقد تقدم في نص الغدير بعض طرقه.

٢ - الثقلين يوم الطائف:

أخرجه ابن أبي شيبة وأبو يعلى عن عبد الرحمن بن عوف قال: لما افتتح رسول الله ﷺ مكة انصرف إلى الطائف فحاصروهم تسع عشرة أو ثمان عشرة ليلة فلم يفتحها، ثم ارتحل راحة أو غداة فنزل، ثم قال: «أيها الناس إني فرط لكم فأوصيكم بعترتي خيراً وإن موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده ليقبمن الصلاة وليؤتن الزكاة أو لأبعثن إليهم رجلاً مني أو كنفي، فليضربن أعناق مقاتلتهم وليسبين ذراريهم»^(٩).

(١) العقد الفريد: ٥٣/٤ - ٥٥ كتاب الوسطة في الخطب.

(٢) مجمع الزوائد: ١٦٣/٩ - ١٦٤ والبغية ٢٥٨/٩ ح ١٤٩٦٣ وما بعده.

(٣) أحياء الميت: ٢٦٠.

(٤) ينابيع المودة: ٣٧ ط. اسلامبول و٤١/١ ط. النجف، وجواهر العقدين: ٢٣٥ الباب الرابع.

(٥) ينابيع المودة: ٣٨ - ٣٩ ط. اسلامبول و٤١/١ - ٤٣ ط. النجف، وجواهر العقدين: ٢٣٥ - ٢٣٦ الباب الرابع.

(٦) ينابيع المودة: ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ ط. اسلامبول و٤٢/١ - ٤٤ - ٤٥ ط. النجف، وجواهر العقدين: ٢٣٥ - ٢٣٧ - ٢٣٩ الباب الرابع.

(٧) ينابيع المودة: ٤٠ ط. اسلامبول و٤٤/١ ط. النجف، وجواهر العقدين: ٢٣٩ - ٢٤٠ الباب الرابع.

(٨) يراجع كنز العمال: ١٨٦/١ ح ٩٥٠ و٩٥٣، وترجمة الأمير من تاريخ دمشق: ٣٦/٢ ح ٤٦ و٥٣٦ و٥٤٧، والفصول المهمة: ٤٠، ومصابيح السنة: ١٨٥/٤ ح ٤٨٠٠، والمستدرک: ٥٣/٣ كتاب المغازي.

قال: فرأى الناس أنه أبو بكر أو عمر، فأخذ بيد علي فقال ﷺ: «هذا»^(١).

قال الهيثمي بعد الحديث: رجال ثقات إلا طلحة وثقه ابن معين^(٢).

وأخرجه سواء ابن عقدة وأبو الفتوح في الموجز^(٣).

٣ - الثقلين بمعرفة علي ناقته القصواء:

أخرجه الترمذي والطبراني والبغدادى وغيرهم عن جابر الأنصاري قال: سمعته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب يقول ﷺ: «يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي».

قال: وفي الباب عن أبي ذر وأبي سعيد وزيد وحذيفة. وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه^(٤).

قال الألباني بعد الحديث: حسنه الطبراني وهو صحيح^(٥).

٤ - الثقلين في مرض موته ﷺ:

أخرج الرزاز عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه وقد امتلأت الحجرة من أصحابه: «أيها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم، ألا إني مخلف فيكم كتاب الله عز وجل وعترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد علي فرفعها فقال: هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يرثي علي الحوض فأسألهما ما خلفت فيهما»^(٦).

وأخرجه الإمام زيد عن علي بلفظ: «لما ثقل رسول الله في مرضه والبيت غاص بمن فيه قال: ادعوا لي الحسن والحسين سيصيهما بعدي أثره».

(١) الكتاب المصنف: ٣٧١/٦ ح ٣٢٠٧٧ و ٤١١/٧ ح ٣٦٩٤٢ كتاب المغازي - الطائف، ومستند أبي يعلى: ١٦٦/٢ ح ٨٥٩، والمطالب العالية: ٥٦/٤ ح ٣٩٤٩، الصواعق المحرقة: ١٥٠ ط. مصر، وط. بيروت: ٢٣٠ - ٢٣١.

(٢) مجمع الزوائد: ١٣٤/٩ والبيان: ١٨٣ ح ١٤٧٦٦.

(٣) يناير المودة: ٤٠ ط. اسلامبول و ٤٤/١ ط. النجف، وجواهر العقدين: ٢٣٨ الباب الرابع.

(٤) صحيح الترمذي: ٦٦٢/٥ ح ٣٧٨٦، ومشكاة المصابيح: ٣٧١/٣ ح ٦١٥٢ وفي طبعة ٦١٤٣، مصابيح السنة: ١٨٩/٤ ح ٤٨١٥، والمعجم الأوسط: ٣٨٠/٥ ح ٤٧٥٤، وأخبار قزوين: ٢٦٦/٢ ترجمة أحمد بن ميمون، وجامع الأصول: ٢٧٧/١ ح ٦٥، ونوادر الأصول: ٢٥٨/١ أصل ٥٠، والصواعق المحرقة: ١٥٠ ط. مصر، وط. بيروت: ٢٣٠، وجواهر العقدين: ٢٣٤ الباب الرابع.

(٥) السلسلة الصحيحة: ٣٥٥/٤ ح ١٧٦١.

(٦) جواهر العقدين: ٢٤٠ الباب الرابع.

ثم قال ﷺ: يا أيها الناس إني خلّفت فيكم كتاب الله وسنتي وعترتي أهل بيتي فالمضيع لكتاب الله كالمضيع لسنتي والمضيع لسنتي كالمضيع لعترتي، أما إن ذلك لن يفترقا حتى أنقاهما على الحوض^(١).

وأخرجه ابن عقدة عن فاطمة الزهراء ﷺ^(٢)

ويؤيده ما روي عن ابن عمر: آخر ما تكلم به النبي ﷺ «اخلفوني في أهل بيتي»^(٣).

٥ - الثقلين في آخر خطبة خطبها:

أخرج يحيى بن الحسن في كتابه (أخبار المدينة) عن ابن خلاد وكان من رهن جابر بن عبد الله الأنصاري: حديث أخذ به بيد علي والفضل بن عباس في مرض وفاته قال: فخرج يعتمد عليهما حتى جلس على المنبر وعليه عصابة ثم قال: «قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لم تضلوا كتاب الله بين أظهركم... ألا ثم أوصيكم بعترتي أهل بيتي»^(٤).

وأخرج بنحوه سليم بن قيس عن أمير المؤمنين علي ﷺ^(٥).

وأخرجه الشيخ الجويني والشيخ الطبرسي عن علي وزاد فيه: فقام عمر وقال: يا رسول الله أكل أهل بيتك؟

قال: «لا ولكن أوصيائي منهم أولهم أخي ووزيري وخليفتي في أمّتي... ثم إني الحسن، ثم إني الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين واحداً بعد واحد حتى يردوا علي الحوض»^(٦).

* أقول: هذه بعض نصوص الثقلين على حسب مواطنها، وهناك نصوص أخرى من غير ذكر الموطن والمكان يأتي بعضها في دلالة الحديث.

ومن خلال ذلك يصدق قول من ادعى التواتر في الحديث^(٧).



(١) مسند الإمام زيد: ٣٦٠ باب فضل العلماء.

(٢) ينابيع المودة: ٤٠ ط. اسلامبول ٤٤/١ ط. النجف.

(٣) جواهر العقدين: ٢٣٨ الباب الرابع.

(٤) جواهر العقدين: ٢٣٤ الباب الرابع، وينابيع المودة: ٤٠ ط. اسلامبول ٤٥/١ ط. النجف.

(٥) كتاب سليم: ١٢١.

(٦) فرائد السمطين: ٣١٧/١ ح ٢٥٠، والإحتجاج: ١٤٩/١ إحتجاج علي على المهاجرين.

(٧) أهل البيت لتوفيق: ٣٦.

دلالة حديث الثقلين على الخلافة

وذلك بملاحظة أمور:

الأمر الأول: الإحتجاجات بحديث الثقلين

١ - إحتجاج علي عليه السلام:

منها يوم الشورى كما أخرجه ابن المغازلي عن أبي الطفيل قال: فسمعت علياً يقول لهم: «فأنشدكم بالله أن تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي لن تضلوا ما إن استمكتكم بهما ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض؟» قالوا: نعم^(١).

واحتج على المهاجرين والأنصار في خلافة عثمان قال: «... أنشدكم الله أن تعلمون أن رسول الله ﷺ قال في خطبته في مواضع متعددة وفي آخر خطبة لم يخطب بعدها: أيها الناس إني تارك فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي فتمسكوا بهما لن تضلوا فإن اللطيف الخبير أخبرني وعهد إلي إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض». فقال كلهم: نشهد أن رسول الله ﷺ قال ذلك^(٢).

وزاد الشيخ الجويني والشيخ الطبرسي: «فقام عمر وقال: يا رسول الله أكل أهل بيتك؟ قال: «لا ولكن أوصيائي منهم أولهم أخي ووزيري وخليفتي في أمتي... ثم إني الحسن، ثم إني الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين واحداً بعد واحد حتى يردوا علي الحوض...»^(٣).

وزاد الشيخ الطبرسي: قال عليه السلام بعد إنكار طلحة لمعنى الغدير: «والدليل... قوله: إني تركت فيكم أمرين كتاب الله وعترتي لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما لا تقدموهم ولا تخلفوهم عنهم ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم» أفيني أن لا يكون الخليفة على الأمة إلا أعلمهم بكتاب الله وسنة نبيه! وقد قال الله عز وجل: «أمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون» وقال الله...^(٤).

وذكر لهم ﷺ أدلة تقديم الفضل^(٥).

(١) مناقب ابن المغازلي: ١٩ ح ١٥٥ ط. بيروت.

(٢) ينابيع المودة: ١١٦ ط. اسلامبول ١٣٦/١ ط. النجف.

(٣) فرائد السطيين: ٣١٧/١ ح ٢٥٠.

(٤) الإحتجاج: ١٤٩/١ إحتجاج علي على المهاجرين.

وعن أبي الطفيل قال: إن علياً قام فحمد الله... ثم قال: أنشدكم الله من شهد غدِير خُم إلّا قام^(١).

فقام سبعة عشر رجلاً... فقالوا: نشهد أنا أقبلنا مع رسول الله من حجة الوداع بغدير خُم... ثم قام فحمد الله... ثم قال: «أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتُم بهما لن تضلوا فانظروا كيف تخلفوني فيهما، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض نبأني اللطيف الخبير.

ثم قال: إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين ألستم تعلمون أني أولى بكم من أنفسكم...» وذكر حديث الغدير^(٢).

٢ - احتجاج فاطمة بنت محمد

قالت صلوات الله عليها في خطبتها في مجلس أبي بكر وعمر: «أنسيتم قول رسول الله وبدأ بالولاية: أنت مني بمنزلة هارون من موسى.

وقوله: إني تارك فيكم الثقلين، ما أسرع ما أحدثتم وأعجل ما نكثتم»^(٣).

٣ - احتجاج الحسن بن علي

خطبهم الإمام الحسن بعد بيعة الناس له بالأمر قائلاً: «نحن حزب الله الغالبون، ونحن عترة رسوله الأقربون، ونحن أهل بيته الطيبون، ونحن أحد الثقلين الذين خلفهما جدي في أمته، ونحن ثاني كتاب الله فيه تفصيل كل شيء لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فالمعول علينا تفسيره»^(٤).

وأخرجه ابن الجوزي بتفاوت^(٥).

٤ - احتجاج الحسين بن علي

رواه سليم بن قيس عن الإمام الحسين أنه ناشد أصحاب النبي والتابعين بمعنى قبل خروجه إلى كربلاء قائلاً: «أتعلمون أن رسول الله قال في آخر خطبة خطبها: إني تركت فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي فتمسكوا بهما لن تضلوا».

قالوا: اللهم نعم^(٦).

(١) بنابيع المودة: ٣٨ ط. اسلامبول و٤٢ ط. النجف، وجواهر العقدين: ٢٣٦ الباب الرابع.

(٢) دلائل الإمامة: ٣٩.

(٣) بنابيع المودة: ٢١ ط. اسلامبول و٢٣ ط. النجف.

(٤) تذكرة الخواص: ١٨١.

(٥) كتاب سليم بن قيس: ٢٠٩.

٥ - احتجاج عمرو بن العاص:

قال في رسالته إلى معاوية قبل حرب صفين: ... ويحك يا معاوية أما علمت أنَّ أبا الحسن بذل نفسه بين يدي رسول الله ﷺ، ... وأكد القول علي وعليك وعلى جميع المسلمين وقال «إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي»^(١).

الأمر الثاني: أقوال العلماء في دلالة الثقلين

• قال السهوي بعد ذكر طرق الحديث ومعنى الثقلين لغة:

(والحاصل إنه لما كان كل من القرآن والعتر الطاهرة معدناً للعلوم الدينية، وأسرار الحكم النفسية الشرعية وكنوز دقانها [واستخراج حقائقها]^(٢) أطلق رسول الله ﷺ عليهما الثقلين، ويرشد لذلك حثه في بعض الطرق السابقة على الإقتداء والتمسك والتعلم من أهل بيته. وقوله في حديث أحمد: «الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت»^(٣). وما سيأتي من كونهم أماناً للأمة^(٤).

وقال: والذين وقع الحث على التمسك بهم من أهل البيت النبوي والعتر الطاهرة؛ هم العلماء بكتاب الله عز وجل منهم، إذ لا يحث ﷺ على التمسك بغيرهم، وهم الذين لا يقع بينهم وبين الكتاب افتراق حتى يردوا الحوض، ولهذا قال: «لا تقدموها فتهلكوا ولا تقصروا عنها فتهلكوا».

وقال في الطريق الأخرى في عترته: «فلا تسبقوهم فتهلكوا ولا تعلموهم فهم أعلم منكم».

واختصوا بمزيد الحث على غيرهم من العلماء كما تضمنته الأحاديث المتقدمة

إلى أن قال:

(وقد ورد) عنه ﷺ في الحث على التمسك بعامة فريش والتعلم منها أحاديث: كقوله ﷺ في حديث عبد الله بن حنطب: «أيها الناس قدموا قريشاً ولا تقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها فإنهم أعلم منكم».

وكقوله عليه وعلى آله السلام في حديث جبير بن مطعم: «يا أيها الناس لا تتقدموا قريشاً فتهلكوا ولا تتخلفوا عنها فتضلوا ولا تعلموها، وتعلموا منها فإنهم أعلم منكم».

(١) مناقب أمير المؤمنين للخوارزمي: ٢٠٠ ح ٢٤٠ في قتاله أهل الشام.

(٢) من كتاب رشفة الصادي: رشفة ١٢٨ بتحقيقنا.

(٣) فضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٦٥٤ ح ١١١٣، وذخائر المعنى: ٢٠ - ٨٠.

(٤) لابن حجر كلامٌ مشابهٌ مع إضافات جليلة فلتراجع: الصواعق المحرقة: ١٥١ ط. مصر ٢٣١ - ٢٣٢ ط. بيروت الآية الرابعة.

وما ثبت بهذه الأحاديث لعامة قريش يثبت بالأولى لخصوص أهل البيت رضوان الله عليهم^(١).

إلى أن قال السهودي: إن ذلك يُفهم وجود من يكون أهلاً للتمسك من أهل البيت والعترة الطاهرة في كل زمان وجدوا فيه إلى قيام الساعة، حتى يتوجه الحث إلى التمسك به، كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً للأمة كما سيأتي فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض.

وأخرج أبو الحسن المغازلي من طريق موسى بن القاسم عن علي بن جعفر قال: سألت أبا الحسن عن قول الله «كَمْشَكَةٌ فِيهَا مَصْبَاحٌ» قال: المشكاة فاطمة والمصباح الحسن، والحسين الزجاجة، «كَانَهَا كَوْكَبٌ دَرِيٌّ» قال: كانت فاطمة كوكباً درياً من نساء العالمين «يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ» الشجرة المباركة إبراهيم «لَا شَرْقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ»، لا يهودية ولا نصرانية «يَكَادُ زَيْتُهَا يَضِيءُ» قال: يكاد العلم أن ينطق فيها «وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ» «نور على نور» قال: فيها إمام بعد إمام «يَهْدِي اللَّهُ نَوْرَهُ مِنْ يَشَاءُ» قال: يهدي الله عز وجل لولايتنا من يشاء^(٢).

وقوله: «منها إمام بعد إمام» يعني: أئمة يقتلدى بهم ويتمسك بهم فيه ويرجع إليهم.

ويشهد ما سبق من حديث: «في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين».

وقد أخرج الحافظ عبد العزيز الأخضر من طريق أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: كان علي بن الحسين رضي الله عنهما إذا تلا قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ»^(٣) يقول: «اللهم ارفعني في أعلا درجات هذه الندة».

إلى أن يقول: وذكر بقية ما كان يقوله مما يشتمل على وصف المحن، وما انتحلته طوائف هذه الأمة بعد مفارقتها لأئمة الدين والشجرة النبوية إلى أن قال:

وذهب آخرون إلى التفسير في أمرنا واحتجوا بمتشابه القرآن فتأولوا بأرائهم وانهموا ماثور الخير».

إلى أن قال: «فإلى من يفرع خلف هذه الأمة وقد درست أعلام الملة ودانت الأمة بالفرقة والإختلاف، يكفر بعضهم بعضاً والله يقول: «وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ».

(١) في الجواهر المطبوع تفاوت فيعضه أخذ من كتاب رشفة الصادي: ١٣٠ - ١٢٧ ط. بيروت.

(٢) في الجواهر المطبوع اختصار أخذناه من مناقب ابن المغازلي: ١٩٥ ط. بيروت وط. النجف: ٣١٦ ح ٣٦١ - ورشفة الصادي: ٢٩ ط. مصر.

(٣) التوبة: ١١٩.

فمن الموثوق به على إبلاغ الحجة وتأويل الحكمة، إلا أهل الكتاب وأبناء أئمة الهدى ومصاييح الدجى، الذين احتج الله بهم على عباده ولم يدع الخلق سدىً من غير حجة، هل تعرفوهم أو تجدونهم إلا من فروع الشجرة المباركة ويقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وبرأهم من الآفات وافترض مودتهم في الكتاب.

هم العروة الوثقى وهم معدن التنقى وخير جبال العالمين وثيقها.

وأخرج الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ عن جعفر بن محمد رحمه الله قال: «نحن حبل الله الذي قال الله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾».

إلى أن قال: هذا الحث شامل بمن سلف من أئمة أهل البيت والعترة الطاهرة والأخذ بهديهم، وأحق من تمسك به إمامهم وعالمهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه في فضله وعلمه ودقائق استنباطه وفهمه وحسن شيمه وروسخ قدمه.

انتهى كلام السهمودي^(١).

• وللرفاعي وابن حجر والخفاجي كلام مشابه جداً فليراجع!!^(٢).

• وقال توفيق أبو علم: بعد ذكر طرق الحديث - ومن الطبيعي أن صدور أية مخالفة لأحكام الدين تعتبر افتراقاً عن الكتاب العزيز، وقد صرح النبي ﷺ بعدم افتراقهما حتى يردا على الحوض؛ فدلالته على العصمة ظاهرة جلية^(٣).

وقد كرر النبي ﷺ هذا الحديث في مواقف كثيرة لأنه يهدف إلى صيانة الأمة والمحافظة على استقامتها وعدم انحرافها في المجالات العقائدية وغيرها ولئن تمسكت بأهل البيت ولم تتقدم عليهم ولم تتأخر عنهم ...

إلى أن قال: وقد دلت الأحاديث أيضاً على أن منهم من هذه صفته في كل عصر وزمان، فلو خلا زمان من أحدهما لم يصدق أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض^(٤).

(١) جواهر العقدين: ٢٤٥ - ٢٤٣ - ٢٥٧ - ٢٦٢ الباب الرابع، وينابيع المودة: ٢٧٣ ط. اسلامبول وط. النجف: ٣٢٧ باب ٥٧، وأخرج الخوارزمي عن ابن عباس في قوله تعالى: (كونوا مع الصادقين) قال: هو علي بن أبي طالب. مناقب لخوارزمي: ٢٨٠ ح ٢٧٣ أنصل ١٧.

(٢) المشرع الروي: ٢٠ / ٢١ - والصواعق: ١٥١ ط. مصر و ٢٣٠ - ٢٣١ ط. بيروت، تفسير آية المودة: ٧٧ إلى ٨٠.

أقول: لعل ابن حجر والخفاجي أخذاه عن السهمودي.

(٣) ويؤيد كلامه ما روي في الثقلين بقرنه بآية التطهير راجع الالمام: ١٥٤ / ٣.

(٤) أهل البيت لتوفيق: ٧٨ و ٧٩.

الأمر الثالث: القرائن في طرق الحديث

فالمتتبع لبعض طرق حديث الثقلين يدرك وجود قرائن تشير إلى اختصاص الحديث بالإمامة وإليك بعضها:

١ - ما عن إبراهيم بن شيبه الأنصاري قال: جلست إلى الأصمغ بن نباتة فقال: ألا أفرئك ما أملاه علي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فأخرج صحيفة فيها مكتوب: «هذا ما أوصى محمد ﷺ أهل بيته وأمته: أوصى أهل بيته بتقوى الله ولزوم طاعته، وأوصى أمته بلزوم أهل بيته، وإن أهل بيته يأخذون بحجزة نبيهم، وإن شيعتهم يأخذون بحجرتهم يوم القيامة، وإنهم لن يدخلوكم باب ضلالة ولم يخرجوكم عن باب هدى»^(١).

٢ - ما احتج به علي بن أبي حمزة على المهاجرين والأنصار في خلافة عثمان قال: «... أنشدكم الله أن تعلمون أن رسول الله ﷺ قال في خطبته في مواضع متعددة .. إني تارك فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي ...»

فقام عمر وقال: يا رسول الله أكل أهل بيتك؟

قال: «لا ولكن أوصيائي منهم أولهم أخي ووزير وخليفتي في أمتي .. ثم إني الحسن، ثم إني الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين واحداً بعد واحد حتى يردوا علي الحوض»^(٢).

٣ - ما روي عن حذيفة في بعض طرقه قال: «إني تارك فيكم الثقلين ... فتعلموا منهم ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم»^(٣).

وأخرجه الطبراني عن زيد بن أرقم: «... لن يفرقا حتى يردا علي الحوض فلا تتقدموها فتهلكوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم»^(٤).

وتقدم كلام السهمودي في أحاديث التمسك بعامة قریش والتعلم منها: «أيها الناس قدموا قریشاً ولا تتقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها فإنهم أعلم منكم».

«يا أيها الناس لا تتقدموا قریشاً فتهلكوا ولا تخلقوا عنها فضلاً ولا تعلموها، وتعلموا منها فإنهم أعلم منكم».

وقوله: ما ثبت بهذه الأحاديث لعامة قریش يثبت بالأولى لخصوص أهل البيت رضوان الله عليهم.

(١) نظم درر السطین: ٢٤٠ وصية النبي فيهم، ورشفة الصادي: ١٣١ ط. بيروت.

(٢) فرائد السطین: ٣١٧/١ ح ٢٥٠، وكفاية الأثر: ٩١ - ٩٢.

(٣) ينابيع المودة: ٣٥ ط. اسلامبول ٣٩ ط. النجف.

(٤) مجمع الزوائد: ١٦٣/٩ - ١٦٤ والبغية ٢٥٨ ح ١٤٩٦٣ وما بعده.

وأخرج الطبراني حديث قريش والثقلين في حديث واحد عن ابن حنطب قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «أست أولى بكم من أنفسكم؟» قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: «فإني سألتكم عن إثنين: عن القرآن وعن عترتي، ألا ولا تقدموا قريشاً فتضلوا ولا تخلقوا عنها فتهلكوا ولا تعلموها فإنهم أعلم منكم»^(١).

وعليه: تكون عبارة «ولا تقدموها» مشيرة إلى حرمة التقدم على حكم القرآن والعتر، وتقديم قولهما في كل الأمور، وبالأخص في موارد اختلاف الأمة، واحتياجها إلى علم القرآن والعتر. ولا معنى لحديث النبي ﷺ إذا حصرناه في الموارد التي لا تحتاج الأمة إلى علمهما أو في موارد وجود العلم عند الأمة.

ولعل وجوب تقديم القرآن من الأمور المسلمة لدى المسلمين، فما عليهم إلا تقديم عدله. ويأتي كون العتر أعلم وأفضل الأمة، وجوب تقديم الأفضل بدلالة العقول.

٤ - ما أخرجه ابن أبي شيبة عن زيد بن ثابت: «إني تارككم فيكم الخليفين من بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»^(٢). وأخرجه أحمد في مسنده بسند جيد والطبراني برجال ثقات بلفظ: «إني تارك فيكم خليفين...»^(٣).

٥ - ما في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين ﷺ: «أنظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى، فإن لبدا فالبدا وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا»^(٤).

فمن مجموع ذلك يثبت أن النبي ﷺ يريد أن يعرف الأمة على فضل القرآن والعتر، وجوب التمسك بأقوالهما والأخذ بها وتقديمهما في كل الأمور، وبالأخص أمور خلافة الله تعالى في الأرض التي يشترط فيها عدم خطأ صاحبها حتى تستقيم الأمة. وقد أخبر أنهم فقط القرآن والعتر.

(١) مجمع الزوائد: ١٩٦/٥ والبيهقي: ٣٥٤/٥ ح ٨٩٩٣.

(٢) المصنف: ٣١٣/٦ ح ٣١٦٧٠ كتاب الفضائل باب ما أعطي الله محمداً.

(٣) جواهر العقدين: ٢٣٦ الباب الرابع، والمعجم الكبير: ١٥٣/٥ ح ٤٩٢١، ومجمع الزوائد: ١٦٣/٩ و ١٧٠ والبيهقي: ٢٥٦/٩ ح ١٤٩٥٧ و ٤١٣/١ ح ٧٨٤، ومسنند أحمد: ١٨٢/٥ ط. م ح ٢٣٢/٦ ح ٢١٠٦٨ - ٢١١٤٥ ط. بيروت.

(٤) شرح النهج: ٧٦/٧ شرح الخطبة ٩٧.

النوع السادس: نص حديث الأمان والسفينة

بعض نصوص حديث الأمان والسفينة:

أخرج الحاكم وقال صحيح الإسناد عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس»^(١).

وأخرج عن محمد بن المكندر عن أبيه عن النبي «ضمن حديثه عن الصلاة قال: .. ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: «النجوم أمان لأهل السماء فإن طمست النجوم أتى السماء ما يوعدون، وأنا أمان لأصحابي فإذا قبضت أتى أصحابي ما يوعدون، وأهل بيتي أمان لأمتي فإذا ذهب أهل بيتي أتى أمتي ما يوعدون»^(٢).

وأخرج الطبراني عن إياس بن سلمة عن أبيه عن النبي ﷺ: «النجوم جعلت أماناً لأهل السماء وإن أهل بيتي أمان لأمتي»^(٣).

وأخرجه الحكيم الترمذي والفسوي وابن أبي شيبة ومسدد في مسنده عن سلمة ابن الأكوع بلفظ: «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي»^(٤).

وأخرجه الروياني في مسنده بلفظ: «إن النجوم...»^(٥).

وأيضاً بلفظ: «النجوم في السماء أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي»^(٦).

وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: «النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض».

أخرجه الحاكم وأحمد في المناقب والديلمي في الفردوس^(٧).

(١) مستدرک الصحيحین: ١٤٩/٣ - مناقب أهل البيت من كتاب المعرفة، وكنز العمال: ١٠٢/١٢ ح ٣٤١٨٩.

(٢) مستدرک الصحيحین: ٥٥٧/٣ ذكر مناقب المكندر، ونوادر الأصول باختصار: ٦٦/٣ الاصل ٢٢٢.

(٣) المعجم الكبير: ٢٢/٧ ح ٦٢٦٠ ترجمة إياس، ومجمع الزوائد: ١٧٤/٩ والبقية: ٢٧٧/٩ ح ١٥٠٢٥.

(٤) نوادر الأصول: ٦١/٣ وفي ط. ٢٣٣ الاصل ٢٢٢، والمعرفة والتاريخ: ٥٣٨/١، ومسنَد الروياني: ٢/١٧٠ ح ١١٦٤، وجواهر العقدين: ٢٥٩ الباب الخامس.

(٥) مسند الروياني: ١٦٧/٢ ح ١١٥٢.

(٦) مسند الروياني: ١٧١/٢ ح ١١٦٥.

(٧) فضائل الصحابة لأحمد: ٦٧١/٢ ح ١١٤٥، ومستدرک الصحيحین: ٤٤٨/٢ كتاب التفسير - الزخرف، والفردوس: ٣١١/٤ ح ٦٩١٣ ط. الكتب ٥٦/٥ ح ٧١٦٦ ط. الكتاب، وكنوز الحقائق: ٢٤٠/٢ ح ٨٢١٧، ومجمع الزوائد: ١٧٤/٩ ط. مصر والبقية: ٢٧٧ ح ١٥٠٢٥.

والقرشي وزاد فيه: «فويل لمن خذلهم وعاندهم»^(١).

وروى أبو جعفر الإسكافي عن أمير المؤمنين ﷺ قوله: «الحمد لله الذي اختار محمداً نبياً وابتعثه إلينا رسولاً، فنحن أهل بيت النبوة ومعدن الحكمة؛ أمانٌ لأهل الأرض ونجاة لمن طلب»^(٢).

وأخرج ابن المظفر عن أنس عن النبي ﷺ: «النجوم أمان أهل السماء، وأهل بيتي أمان أهل الأرض، فإذا هلك أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون»^(٣).

وفي نهج البلاغة عن أمير المؤمنين ﷺ: «ألا إن مثل آل محمد صلى الله عليه كمثل نجوم السماء؛ إذا خوى نجمٌ طلع نجمٌ؛ فكأنكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع وأراكم ما كنتم تأملون»^(٤).

وأخرج البيهقي عن أبي ذر قوله: «... هم فينا كالسمااء المرفوعة وكالكعبة المستورة أو كالقبة المنصوبة أو كالشمس الضاحية أو كالقمر الساري أو كالنجوم الهادية أو كالزيتونة أضاء زيتها وبورك زبدها...»^(٥).

وعن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء».

قيل: يا رسول الله فالأئمة بعدك من أهل بيتك؟

قال: «نعم الأئمة بعدي إثنا عشر تسعة من صلب الحسين أمناء معصومون ومنا مهدي هذه الأمة ألا إنهم أهل بيتي وعترتي...»^(٦).

وعن الإمام الحسن ﷺ في أول خطبة له بعد بيعته: «نحن أئمة المسلمين وحجج الله على العالمين، ونحن أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، بنا ينزل الغيث، وتنتشر الرحمة وتخرج بركات الأرض، ولولا ما على الأرض منا لساخت بأهلها»^(٧).

وقال ﷺ: إن أهل بيتي أمان لكم فأحبوهم لحبي وتمسكوا بهم لن تضلوا»^(٨).

وفي التوقيع الصادر من الناحية المقدسة: «أما وجه الإنتفاع بي في غيبي فكالإنتفاع بالشمس إذا غيبت عن الأبصار السحاب، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء»^(٩).

(١) مستند شمس الأخبار: ١/ ١٢٧ باب ١٤.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ١٩٥ شرح الخطبة الثالثة.

(٣) جواهر العقدين: ٢٥٩ الباب الخامس. (٤) شرح النهج: ٨٤/ ٧ شرح الخطبة ٩٩.

(٥) تاريخ يعقوبي: ١٧١/ ٢ أيام عثمان. (٦) كفاية الأثر: ٢٩.

(٧) أهل البيت لتوفيق: ٧٣. (٨) كفاية الأثر: ١٧١.

(٩) كمال الدين: ٢/ ٤٨٥ الباب الخامس والاربعون - ذكر التوقيعات - ح ٤، والاحتجاج: ٢٦٣.

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «نحن السراج لمن استضاء بنا، نحن السبيل لمن اقتدى بنا، نحن الذين بنا ينزل الله الرحمة، وبنا يسقون الغيث، ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب...»^(١).

وفي رواية: «نحن أمان لأهل السماوات والأرض ولولانا لساخت»^(٢).

وقد تقدم طرق هذا الحديث فيما سبق^(٣).

وأخرج الديلمي عن ليث: «إن الله يدفع [يرفع] القطر عن هذه الأمة ببغضهم علي بن أبي طالب»^(٤).

هم الراقدون في أوج الكمال وهم أهل المعارف والمعالي

هم سفن النجاة إذا ترامت بأهل الأرض أمواج الضلال

أمان الأرض من غرق وخسف وحسن الملة الصعب المشال^(٥)

ويأتي ما يدل على ذلك من كونهم الواسطة في الفيض، وأن بهم يدفع الله العذاب والنعمة، وبهم تنزل الرحمة، تقدم ذلك بطرق مختلفة.

حديث السفينة:

وأخرج الحاكم وأبي يعلى والطبراني عن أبي ذر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ومثل (باب) حطة لبني إسرائيل»^(٦).

وأخرجه البزار والطبراني وأبو نعيم عن ابن عباس^(٧) والبزار عن ابن الزبير^(٨)، والطبراني عن أبي سعيد الخدري^(٩)، وابن المغازلي عن سلمة بن الأكوع^(١٠).

(١) فرائد السمطين: ٢/ ٢٥٤ ح ٥٢٣.

(٢) مشارق الأنوار: ٥٦.

(٣) في أدلة تعيين النص المجمع.

(٤) الفردوس: ١/ ٣٤٤ ح ١٣٧٤ ط. دار الكتب ٤٢١ ح ١٣٨٠ ط. دار الكتاب العربي.

(٥) رشفة الصادي: ٥ ط. مصر.

(٦) مستدرک الحاكم: ٣/ ١٦٣ كتاب المعرفة، وجواهر العقدين: ٢٦٠، والمعجم الكبير: ٣/ ٤٦ ح ٢٦٣٧، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٦٨ والبيهقي: ٩/ ٢٦٥ ح ١٤٩٧٨، ومسند البزار: ح ٢٦١٤، والمعجم الأوسط: ٦/ ١٨٦ و ٢٥١ ح ٥٣٨٦ - ٥٥٣٢.

(٧) مجمع الزوائد: ٩/ ١٦٨ والبيهقي: ٩/ ٢٦٥ ح ١٤٩٧٩، وجواهر العقدين: ٢٦١.

(٨) مجمع الزوائد: ٩/ ١٦٨ والبيهقي: ٩/ ٢٦٥ ح ١٤٩٨٠.

(٩) مجمع الزوائد: ٩/ ١٦٨ والبيهقي: ٩/ ٢٦٥ ح ١٤٩٨١، وجواهر العقدين: ٢٦١، والمعجم الأوسط: ٦/ ٤٠٦ ح ٥٨٦٦.

(١٠) جواهر العقدين: ٢٦١.

أقول: هذه بعض روايات حديث السفينة ولمن أراد المزيد فلينظر الهامش^(١).



دلالة حديث الآمان على الخلافة

قال السيد السمهودي بعد إيراده هذه الأحاديث: يحتمل أن المراد من أهل البيت الذين هم آمان للأمة؛ علماؤهم الذين يهتدى بهم، كما يهتدى بنجوم السماء، وهم الذين إذا خلت الأرض منهم جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون وذهب أهل الأرض، وذلك عند موت المهدي الذي أخبر به النبي ﷺ^(٢).

وأطال في ذلك المقام (المهدي - عج) الى أن قال: ويحتمل وهو الأظهر عندي أن المراد من كونهم أماناً للأمة أهل البيت مطلقاً، وأن الله تعالى لما خلق الدنيا بأسرها من أجل النبي ﷺ جعل دوامها بدوامه ودوام أهل بيته، فإذا انقضوا طوى بساطها، ولعل حكمته وسره أن الله تعالى جعل أهل بيت نبيه ﷺ مساوين له في أشياء كثيرة، عذ الفخر الرازي منها خمسة كما تقدم في الذكر الثالث.

(١) مصادر حديث السفينة: جواهر العقدين: ٢٦٠، وتاريخ بغداد: ٩٠/١٢، وكنز العمال: ٤٣٥/٢ ح ٤٤٢٩، والمعجم الأوسط: ٢٨٤/٤ ح ٣٥٠٢، ومائة منقبة: ٦٧، والفضائل الخمسة: ٦٤/٢، وتاريخ السيوطي: ٢٧٠، والصواعق: ٢٢٣ ط. مصر، وط. بيروت: ٣٣٤، وإحياء الميت: ٢٤٨، ٢٤٩، والمستدرک: ٣٤٣/٢ كتاب التفسير - هود، والمطالب العالية: ٧٥/٤، والمعجم الأوسط: ١٨٦/٦، ٢٥١ و ٤٠٦ ح ٥٣٨٦، ٥٣٣٢ - ٥٨٦٦، وأمالي الشجري: ١٥١/١ و ١٥٤ و ١٥٦، ومجمع الزوائد: ١٦٨/٩ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/٢٦٥ ح ١٤٩٧٨ وما بعده، ومسند الأخبار: ١/١٢٥ أبو فر، ونزل الأبرار: ٣٣، والكمال: ٤١١/٦ رقم ١٨٩٣، وتفسير ابن كثير: ٤/١١٩، وخصائص الرضي: ٤٩، وعيون الأخبار: ٢١١/١، وفضائل الصحابة: ٧٨٦/٢، وكنز الفوائد: ٣٧٠، ومناقب المغازلي: ١٠٠ ط. بيروت وطهران: ١٣٢ ح ١٧٣، ومناقب المغازلي: ١٠٠ ط. بيروت وطهران: ١٣٢ ح ١٧٣ إلى ١٧٧، والصواعق: ٢٣٦ ط. مصر، وط. بيروت: ٣٥٢، والجامع الصغير: ١/١٦٧، والطرائف: ١/١٣٣، والمعجم الصغير: ١/١٣٩، والمعجم الصغير: ٢/٢٢، ومناقب الكوفي: ٢/١٤٦، والمعجم الكبير: ٣/٤٥ و ٤٦، وكنز العمال: ٩٤/١٢ ح ٣٤١٤٤، وكفاية الطالب: ٣٧٨ و ٣٧٩، ومقتل الخواري: ١/١٠٤، والمعرفة والتاريخ: ١/٥٣٨، ورفائيل السمين: ٢/٢٤٦، وأهل البيت: ٧١، والمستدرک: ٣/١٥١، مناقب الأمير، ومشكاة المصابيح: ٣/١٧٤ ح ٦١٧، والكمال: ٣٠٦/٢ رقم ٤٤٧، والإبانة: ٦٨، وتذكرة الخواص: ٢٩١، وإسعاد الراغبين: ١٢٠/٤١، ورشفة الصادي: ٧٩، عن أبي سعيد، ورفائيل السمين: ٢/٢٤٤ و ٢٤٤، وأمالي الشجري: ١/١٥٢ أبو سعيد، وذخائر العقبى: ٢٠، ولوامع أنوار وصححه: ٧١/٢، وكفاية الأثر: ٣٤ و ٣٨، والمعارف: ١٤٦ أبو فر، وعيون أخبار الرضا: ٢/٢٦، والكمال: ١٩٨/٤ رقم ١٠٠٨، وكتاب المصنف: ٦/٤٧٤ ح ٣٢١٠٦.

(٢) جواهر العقدين: ٢٦٢ الباب الخامس.

وقد قال الله تعالى: ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾^(١) فالحق الله تعالى وجود أهل بيت نبيه ﷺ في الأمة بوجوده، فجعلهم أماناً لهم، لما سبق من قوله ﷺ وسلم: «اللهم إنهم مني وأنا منهم».

وقد يقوى هذا بأن فاطمة رضي الله عنها وعنهم بضعة منه ﷺ، كما في الصحيح^(٢)، وأولادها بضعة من تلك البضعة، فيكونون بضعة منه بالواسطة، وكذا بنو أبيهم، وهلم جرّاً، فكل من يوجد منهم في كل زمان بضعة منه بالواسطة؛ فأقيم وجودهم في كونهم أماناً للأمة مقامه ﷺ^(٣).

والى هذا يشير ما في نهج البلاغة من أنّ علياً ﷺ كان يأمر في مواطن الحرب بكف الحسين عن القتال، فقال أحدهما: أتبخل بنا عن الشهادة، أو ترانا دون ما تطمح إليه نفوسنا من البسالة؟ فقال: «ما أرى حيث ظننت، ولكنني أشفت أن ينطفئ نور النبوة من الأرض بانقطاع النرية الطاهرة»^(٤).

وفي هذا من مزيد الكرامة وعلو المنزلة والخطوة ما لا يخفى.

ثم ذكر السهمودي كلاماً في معنى سفينة نوح وباب حطة إلى أن قال:

فالحاصل أنّ الله جعل لبني إسرائيل دخولهم الباب متواضعين سبباً للغفران ودخول الجنان، كما يشير إليه ما جاء عن ثابت البناني في قوله عز وجل: ﴿وإني غفار لمن تاب وأمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾ قال: إلى ولاية أهل بيته. انتهى كلام السهمودي^(٥).

• وقال صاحب الذخائر المحمدية: من خصائص آل البيت أنه سبحانه وتعالى جعل آثارهم في الأرض سبباً لبقاء العالم وحفظه، فلا يزال العالم باقياً ما بقيت آثارهم، فإذا ذهبت آثارهم من الأرض فذاك أول خراب العالم^(٦).

• وقال الحكيم الترمذي بعد الحديث: وشبههم ﷺ بالنجوم لأن بهم الإقنداء وهم من الأصحاب قليل عددهم كالنجوم، لأنهم أهل بصائر وبقين وجاز لهم إجتهد الرأي بفضل اليقين والبصائر.

(١) سورة الأنفال: ٣٣.

(٢) نقلت أحاديث البضعة وطرقها في مطلع الكتاب ضمن الكلام على هفوات عمر.

(٣) للشيخ الرفاقي كلاماً مفيداً في كونهم أماناً للأمة - ضوء الشمس: ١/ ١٢٢.

(٤) في رشفة الصادي المبارة: أي بانقطاع النرية الطاهرة - الرشفة: ١٣١.

والحديث في عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ٦٦ ط. النجف و٤٦ ط. الهند.

(٥) جواهر العقدين: ٢٦٢ - ٢٦٣ الباب الخامس. (٦) الذخائر المحمدية: ٣٤٣ خصائص آل البيت.

إلى أن قال: وقوله: «أهل بيتي أمان لامتي» فأهل بيته من خلفه من بعده على منهاجه وهم الصديقون والأبدال الذين روى علي كرم الله وجهه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الأبدال يكونون بالشام وهم أربعون رجلاً كلما مات منهم رجل أبدل الله مكانه رجلاً، بهم يسقى الغيث وينصرهم على الأعداء، ويصرف عن أهل الأرض بهم البلاء»^(١).

فهؤلاء أهل بيت رسول الله ﷺ وأمان هذه الأمة فإذا ماتوا فسدت الأرض وخربت الدنيا^(٢).

وقال ابن حجر في تفسير قوله تعالى «وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم»^(٣): أشار ﷺ إلى وجود ذلك المعنى في أهل بيته وأنهم أمان لأهل الأرض كما كان هو ﷺ أماناً لهم، وفي ذلك أحاديث كثيرة يأتي غالبها في هذا الكتاب^(٤).

* ومما يؤيد الدلالة على الإمامة ما روي عن النبي ﷺ: «الولاية لآل محمد أمان من العذاب»^(٥).

وأيضاً ما جاء في خطبة الزهراء ﷺ قبل وفاتها: «طاعتنا نظاماً للملة وإمامتنا أماناً من الفرق»^(٦).

القطبية والخلافة للباطنية باهل البيت ﷺ

ومما يؤيد أحاديث الأمان ودلائلها على الإمامة ما ورد أن القطب من آل محمد ﷺ.

قال السيد السهمودي: وقد اعطي إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه أنبياء من أهل بيته، وإكرام نبينا محمد ﷺ بكونه خاتم النبيين اقتضى انتفاء ذلك، فعوض ﷺ عن ذلك كمال طهارة أهل بيته، فنال منهم درجة الورثة والولاية خلق لا يحصون.

بل ذهب بعضهم إلى إنه لما لم يتم للحسن رضي الله عنه أمر الخلافة لأنها صارت ملكاً، وقد

(١) الحديث أو ما في معناه في الحاوي للفتاوى: ٤٢٦/٢ - ٤٢٨ - ٤٣٠.

(٢) نواذر الأصول: ٢٦٣ الأصل ٢٢٢، وفي طبعة: ٦١/٣.

(٣) سورة الأنفال: ٣٣.

(٤) الصواعق المحرقة: ١٥٢ ط. مصر ٢٣٣ ط. بيروت الآية السابعة، والمشرح الروي: ٧/١.

(٥) الشفا للقاضي عياض: ٤٧/٢ الباب الثالث من القسم الثاني - الفصل الرابع، وضوء الشمس: ٩٩/١، والمشرح الروي: ٩/١، وجواهر المقدين: ٣٣٤ الباب العاشر، ورشفة الصادي: ٩١ بتحقيقنا الباب الرابع، والحاوي للفتاوى: ٩٧/٢، ونزهة المجالس: ١٠٥/٢.

(٦) بلاغات النساء: ٢٦ - ٣٣ كلام فاطمة، والتذكرة الحمدونية: ٢٥٥/٦ ج ٦٢٨، وأهل البيت لتوفيق: ١٥٨ - ١٧٦ - ١٣٨، ومقتل الخواريزمي: ٧٧/١ - ٨٨، والاحتجاج: ٩٨/١، والسقيفة وفدك: ١٣٧ - ٩٨، وجواهر المطالب: ١٦٤/١، ووفاء الزهراء: ٩٨ - ١٠٠ - ١٠١ - ٧٩، وجواهر المطالب: ١٥٥/١.

قال ﷺ: «إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا»^(١)، عوّضوا عن ذلك التصرف الباطن فصار قطب الأولياء في كل زمان من أهل البيت النبوي^(٢).

• وقال أبو بكر الحضرمي: ذهب سيدي قطب الإرشاد الحبيب عبد الله بن علوي الحداد: إلى أن وراثة المختار وحمل ما اطلع من الأسرار لأهل بيته الأطهار، وذكر ذلك في مواضع من كتبه وديوانه ومن ذلك قوله في الثانية الكبرى:

وآل رسول الله بيت مطهر محبتهم مفروضة كالمودة
هم الحاملون السر بعد نبيلهم ووارثه أكرم بها من وارثة
وقال في أخرى (قدس سره):

أولئك وارث النبي ورهطه وأولاده بالسرغم للمتمامي
مواريثهم فينا وفينا علومهم وأسرارهم فليسأل المترامي
إلى أن قال:

من السلف الماضين والخلف الذي ذكرنا كرام أعقبت بكرام
وإنا على آثارهم وسبيلهم وما نحن عن حق لهم بنيام^(٣)

وقال الحضرمي: بل ذهب بعض العلماء إلى أن المجدد الذي يبعث على رأس كل مائة سنة لا يكون إلا من أهل البيت مستنداً بحديث أحمد بن حنبل الآتي^(٤).

وقد ذكر ذلك الجلال السيوطي قدس الله سره في منظومة له ذكر فيها المجددين قال: (وأن يكون في حديث قد روي من أهل بيت المصطفى وهو قوي، والحديث المذكور هو ما أخرجه ابن عساكر من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل رضي الله عنهما قال: سمعت أبي يقول: رويت عن النبي ﷺ إنه قال: «يقبض الله في رأس كل مائة سنة رجلاً من أهل بيتي يعلم أمني الدين»^(٥).

وأخرج أبو سعيد الهروي من طريق حميد ابن زنجويه قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول:

(١) المعجم الأوسط: ٣٢٧/٦ ح ٥٦٩٥، والمعجم الكبير: ٨٥/١٠ ح ١٠٠٣١.

(٢) جواهر العقدين: ٢٠٥ - ٢٠٦ الباب الأول، ويراجع المشرع الروي: ٢٠/١.

(٣) رشفة الصادي: ١٣١ بتحقيقنا.

(٤) ذكر ذلك كل من السمهودي والسفارييني وابن حجر والعلامة الصبان والقطب الشعراني. انظر جواهر العقدين: ٢٠٦، وإسعاف الراغبين: ١٩٢ بهامش نور الأبصار، ولروايع أنوار الكوكب: ٧١ / ٢، والاتحاف بحب الأشراف: ٢٠، ودرر الغواص للشعراني: ٩٦ المطبوع بهامش كتاب الأبريز ط. مصر ١٣٠٦ الأولى.

(٥) الحديث في المشرع الروي: ٢٠/١.

يروى في الحديث عن النبي ﷺ: «إن الله يمن على أهل دينه في رأس كل مائة سنة برجل من أهل بيتي يبين لهم أمر دينهم»^(١).

وقال الحافظ جلال الدين المذكور: وأقول: إن الرواية المقيدة بقوله: «من أهل بيتي» وإن كانت غير معروفة السند؛ فإن أحمد أوردها بغير إسناد، ولم يوقف على إسنادها في شيء من الكتب ولا الأحاديث، إلا إنها في غاية الظهور من حيث المعنى، فإن القائم في هذا المنصب الشريف جدير بأن يكون من أهل البيت النبوي، وهو نظير قول من اشترط في القطب أن يكون من أهل البيت.

إلا أن القطب من شأنه غالباً الخفاء وعدم الظهور، فإذا لم يوجد في الظاهر من أهل البيت من يصلح للإتصاف حمل على أنه قام بذلك رجل منهم في الباطن.

وأما القائم بتجديد الدين فلا بد أن يكون ظاهراً حتى يسير عمله في الآفاق وينشر في الأقطار، ولا يمكن أن يقال في المئات السابقة: لعل رجلاً من أهل البيت قام بذلك في الباطن، لأن ذلك غير مقصود الحديث.

وقد اشترط في القطب أن يكون حسينياً.

والأرجح الإكتفاء بمطلق أهل البيت كالخلافة الظاهرة). انتهى كلام الحافظ السيوطي باختصار.

انتهى كلام الحضرمي^(٢).

* وأخرج علي بن حميد في مسنده عن أمالي أبي طالب بسنده إلى علي قال: قال النبي ﷺ: «عند كل بدعة تكون من بعدي يُكاد بها الإيمان ولياً من أهل بيتي موكلاً يذب عنه الحق وينوره ويرد عنه كيد الكائدين، فاعتبروا يا أولي الأبصار وتوكلوا على الله»^(٣).

* وقال الإمام الفاروقي مجدد الألف الثاني: القطبية لم تكن على سبيل الأصالة إلا لأئمة أهل البيت المشهورين، ثم إنها صارت بعدهم لغيرهم على سبيل النيابة... فإذا جاء المهدي ينالها أصالة كما نالها غيره من الأئمة^(٤).

* وقال العلامة الألوسي: قطب الأقطاب لا يكون إلا منهم لأنهم أركى الناس أصلاً وأوفرهم

(١) الحديث في حلية الأولياء: ٩٧/٩ ترجمة الشافعي بسنده إلى أحمد، والمشرح الروي: ٢٠/١ عن أحمد.

(٢) رشفة الصادي: ١٣١، وذكره الرفاعي أيضاً عن السيوطي في المشرح الروي: ٢٠/١ - ٢١.

(٣) مستد شمس الأخبار: ١٣٣/١ الباب السادس عشر.

(٤) تفسير روح المعاني: ٢٨/١٢ مورد آية التطهير.

فضلاً، وأن من ينال هذه الرتبة منهم لا يتأهل إلا على سبيل الأصالة دون النيابة والوكالة؛ وأنا لا أتقبل النيابة في ذلك المقام^(١).

*** قال الشيخ الرفاعي:** شاع وذاع في سائر البقاع من أن أكابر الأولياء والأقطاب والأوتاد والأنجاب والأفراد والأحباب من آل هذا النبي الأواب، وافقت كلمتهم قديماً وحديثاً أن رئيس الأقطاب الملقب بالغوث لا يكون إلا من آل بلا ريب ولا اشكال، ولا شك في أن الغوث هو الذي يتلقى خلمة الولاية من رسول الله ويوصلها إلى من اختاره الله^(٢).

الرد على حديث اصحابي كالنجوم

هذا وروي في الروايات حديث الأمان بحذف الآل وإثبات الأصحاب ويظهر أمور:

* أولاً: أقوال أهل العامة

قال الألباني بعد ذكر طرق حديث: «إن أصحابي بمنزلة النجوم» موضوع^(٣).

وقال ابن حزم هذه رواية ساقطة وقال أحمد لا يصح هذا الحديث^(٤).

قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث مختصر المنهاج رقم ٥٥: رواه الدارقطني في الفضائل وابن عبد البر في العلم من طريقه من حديث جابر وقال: إسناده لا تقوم به حجة^(٥).

ورواه البيهقي في المدخل من حديث ابن عمر وابن عباس بنحوه من وجه آخر مرسلًا وقال: منته مشهور وأسانيده ضعيفة ولم يثبت في إسناده^(٦).

ورواه البزار وقال منكر لا يصح^(٧).

وقال ابن حزم: مكذوب باطل^(٨).

وضعفه الحافظ ابن حجر والبوصيري^(٩).

وابن الجوزي^(١٠).

(١) تفسير روح المعاني: ٢٨/١٢ مورد آية التطهير.

(٢) ضوء الشمس: ١١٩/١.

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة: ٧٩/١ و٤٣٩ ح ٥٩ و٦٠ و٦١ و٤٣٨.

(٤) سلسلة الأحاديث الضعيفة: ٧٨/١ و٧٩ ح ٥٨.

(٥) المنتخب: ٢٥١ ح ٧٨٣ الهامش.

(٦) المنتخب: ٢٥١ ح ٧٨٣ الهامش.

(٧) المنتخب: ٢٥١ ح ٧٨٣ الهامش.

(٨) المنتخب: ٢٥١ ح ٧٨٣ الهامش.

(٩) المطالب العال: ١٤٦/٤ ح ٤١٩٣ - ٤١٩٤ وانظر الهامش، ولسان الميزان: ١٣٧/٢ ترجمة جميل بن

يزيد و١١٨ ترجمة جعفر بن عبد الواحد.

(١٠) الملل المتناهية: ٢٨٣/١ رقم ٤٥٧.

والذهبي^(١)وقال الإمام أحمد بن عبد الرحمن: زعم كثير من الأئمة إنه لا أصل له^(٢).وقال الشيخ خليل محيى الدين الميس: «حديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»: هذا ليس بصحيح وتفصيله في رسالة قلحفة (بنود الأنوار)^(٣).

* ثانياً: معارضته للحديث الصحيح:

تقدم حديث: «النجوم أمان لأهل الأرض من الفرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس»^(٤)، وصحح الحاكم منه طريقين.بل روي الحديث بلفظ: «أهل بيتي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»^(٥).

وهذا يدل على تحريف الحديث من أهل البيت ﷺ إلى الصحابة.

وهناك تحريف آخر للحديث وهو متن الحاكم المتقدم عن المكندر: «النجوم أمان لأهل السماء فإن طمست النجوم أتى السماء ما يوعدون، وأنا أمان لأصحابي فإذا قبضت أتى أصحابي ما يوعدون، وأهل بيتي أمان لأمتي فإذا ذهب أهل بيتي أتى أمتي ما يوعدون»^(٦).فقد روه بنفس التفصيل وبنفس الكيفية من نظر رسول الله ﷺ إلى السماء بعد الصلاة، عن أبي موسى وذكره بتبديل كلمة (أهل بيتي) إلى (أصحابي)^(٧).

* ثالثاً: استحالة التصديق بمضمونه:

وذلك لأن معنى الحديث أن الصحابة جميعاً على هدى يقتدى بهم، والمكلف مخير في الاقتداء بأي واحد منهم للصدق عليه أنه نجم.

مع أننا نقطع بوجود الخلاف والتنازع بين الصحابة، وبشكل واسع.

فبعض الصحابة قتلوا عثمان!

وبعض الصحابة كفروا!

(١) ميزان الاعتدال: ٤١٣/١ ترجمة جعفر بن عبد الواحد.

(٢) المقاصد الحسنة: ٤٩ - ٥٠ ح ٣٩.

(٣) شرح مسند أبي حنيفة: ٤٩٨ انظر الهامش.

(٤) مستدرک الصحيحين: ١٤٩/٣ - مناقب أهل البيت من كتاب المعرفة، وكثر العمال: ١٠٢/١٢ ح ٣٤١٨٩.

(٥) لسان الميزان: ١٤١/١، وسلسلة الأحاديث الضعيفة: ٨٤/١ ح ٦٢، وتذكرة الموضوعات: ٩٨، والفوائد المجموعة: ٣٩٧.

(٦) مستدرک الصحيحين: ٤٥٧/٣ ذكر مناقب المكندر، ونوادير الأصول باختصار: ٦٦/٣ الأصل ٢٢٢.

(٧) مسند أحمد: ٣٩٩/٤ ط. مصر الميمنة و٥٤٣/٥ ح ١٩٠٧٢ ط. بيروت.

فهل المكلف مخير بين حصار عثمان وقطع الماء عنه، وبين اتباع عثمان والدفاع عنه؟
وبعض الصحابة خرج على إمام زمانه كطلحة والزبير وعائشة في حرب الجمل!
وبعضهم حارب إمام زمانه علناً وطلباً للملك وهو معاوية في حرب صفين!
فهل المكلف مخير في القتال مع الخليفة الرسمي الذي يبايعه أهل العقد والحل علي بن أبي طالب عليه السلام، وبين القتال مع الباغية معاوية؟!
وهل المكلف مخير بين اتباع وحشي قاتل حمزة وشارب الخمر في الإسلام^(١)، وبين اتباع أجلاء الصحابة!

وهل هو مخير في الدفاع عن حجر بن عدي^(٢) وبين قتله بأمر معاوية.
فمن يقبل حديث (أصحابي كالنجوم لا بد وأن يقبل بذلك)؟!
* وفي بعض طرقه: مثل أصحابي مثل النجوم يهتدي به فأيهم أخذتم بقوله اهتديتم^(٣).
فللمكلف أن يأخذ بالأقوال المتناقضة في أبواب مختلفة من الشريعة والفقه، كالقول بخلق القرآن وعلمه، وكالقول بمراث الجدة وعدمه.
وماذا نفعل بأحاديث ذود النبي عليه السلام بعض أصحابه عن الحوض الذي روي بطرق مستفيضة^(٤).
وحديث: «إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أموت أبدأ»^(٥).
وأحاديث شجار الصحابة فيما بينهم^(٦).
وحديث: «في أصحابي إثنا عشر منافقاً لا يدخلون الجنة»^(٧).
وفي لفظ: «في أصحابي إثنا عشر منافق منهم ثمانية لا يدخلون الجنة»^(٨).
أوليس لهؤلاء أن يقولوا غداً: أنت يا نبي الله أمرت الناس أن يتبعونا ويقتدوا بنا فما ذنبنا!

- (١) أنساب الأشراف: ٣٦٣/١ ح ٧٦٠، والمعارف: ١٨٦، ومسند أبي حنيفة: ٥٢٨.
- (٢) المنتخب: ١٤٩ ذكر أن حجر بن عدي من الصحابة.
- (٣) المنتخب: ٢٥١ ح ٧٨٣ الهامش.
- (٤) الفردوس: ٤٤٤/٣ ح ٥٣٦١، والمعجم الأوسط: ٨٤/٨ ح ٧١٦٧ و: ٣١١/٧ ح ٦٥٩٤، والوفاء بأحوال المصطفى: ٨٣٥، وجامع الأصول: ٤٢٥/١٠ و ٤٧٢ و ٤٧١ و ٤٦٨، ولوامع الأنوار: ١٩٨/٢ - ١٩٩، وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٤٢/١٠ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٦٦٢/١٠ ح ١٨٤٦٩، ومسند الشافعي: ٤١/٢ ح ٥١٨، ومسند أحمد: ١٩٥/٤، ونوادر الأصول: ٦٧/٣.
- (٥) كنز العمال: ١٩٧/١١ ح ٣١٢١١ و: ٢٧٠/١١ ح ٣١٤٩١، ومسند اسحاق: ١٤٠/٤ ح ١٩١٣.
- (٦) مجمع الزوائد: ٢٢٣/٧ باب كامل، وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٤٥٥/٧ ح ١١٩٨٩، وكتاب الزجر بالهجر: ٥٠، والكنز المدفون: ١٥٤، ومعجم الكبير: ١/٢٩٥.
- (٧) إحياء علوم الدين: ١٦٥/٤ عن مسلم. (٨) الجامع الصغير: ١٣٠/٢.

* رابعاً: الحديث يؤدي أن يصبح نبي الرحمة ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، يأمر بالمتناقضات والتي تؤدي إلى وقوع الخلافات والحروب والقتلى؟!

بل يصح قول القائل أن النبي هو الذي أمر بحرب الجمل وصفين، وهو السبب لقتل عشرات الآلاف من الناس؟!!

لأنه قال: اقتد بعلي ﷺ وخذ بقوله وشاركه في حرب صفين والجمل، واقتد بمعوية وطلحة والزبير وشاركهم في حرب الجمل وصفين؟!

* خامساً: أنهم قالوا في حرب معاوية وعلي ﷺ أن معاوية مخطيء وعلي مصيب، ومعاوية مجتهد له أجر واحد وعلي له أجران^(١).

وهذا معناه إذا طبقناه على الحديث أن النبي ﷺ قال: اقتدوا بمعوية المخطيء؟!

إن قيل: هذا يجري في حال أهل البيت ﷺ أيضاً.

قلنا: القول بجريانه على أهل بيت العصمة بغض لمحمد وتكذيب له ﷺ.

وذلك لأنه أخبر كما تقدم متواتراً في حديث الثقلين أن أهل البيت مع القرآن وأمر بالتمسك بهما، وأن المتمسك لا يضل ولا يخطيء، وفعلًا كان أهل البيت كذلك مثلاً للتعقوى والورع والصدق والأمانة وطاعة المولى عز وجل.

وهذا نفس مضمون حديث «أهل بيبي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم».

وكذلك ما تقدم في حديث سفينة نوح والأمان.

هذا إضافة لما يأتي من معنى آية التطهير^(٢)، ونفي الرجس والشك وكل قبيح عن محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم صلوات المصلين ما طلع نجم وأفل.



النوع السابع: نصّ الأفضلية

روايات فضل أهل البيت ﷺ على البرية

١ - ما روي عن عائشة عن رسول الله ﷺ قال: قال جبرائيل ﷺ: «قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل من محمد ﷺ»، وقلبت الأرض ومشارقها فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم».

(١) كما قال ابن حجر راجع لوامع أنوار الكوكب: ٨٥/٢.

(٢) في هذه الموسوعة.

أخرجه أحمد في المناقب والمخلص الذهبي والطبراني والبيهقي في الدلائل والمحاملي وغيرهم^(١).

قال ابن حجر في أماليه: لوائح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن^(٢).

٢ - وفي رواية: «بنو هاشم خير العرب وخير البرية»^(٣).

٣ - أخرج ابن سعد وابن عساكر عن المنهال عندما سأل الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام كيف أصبحتم؟

قال عليه السلام: «أصبحت قريش تجد أن لها الفضل على العرب لأن محمداً منها... فلئن صدقت [قريش] أن كان لها الفضل على العرب لأن محمداً منها؛ إن لنا أهل البيت الفضل على قريش لأن محمداً منا، فأصبحوا [يأخذون بحقنا] ولا يعرفون لنا حقاً»^(٤).

٤ - ومن ذلك ما اشتهر بين الرواة من قوله عليه السلام: «في كل خلف من أمتي [عدل] عدول من أهل بيتي ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله عز وجل فانظروا من توفدوكم [في دينكم]»^(٥).

٥ - وأخرج الطبراني عن الخثعمي عن محمد الباقر عن أبياته عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إن فضل البنفسج على سائر الأدهان كفضل ولد عبد المطلب على سائر قريش»^(٦).

٦ - ما روي عن سلمان قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إن الله عز وجل يقول: ... ألا فاعلموا أن أكرم الخلق علي وأحبهم إلي محمد، وأفضلهم لدي محمد وأخوه علي من بعده، والأئمة الذين هم الوسائل فليدعني من أهمته حاجة يريد نفعها أو دهنه داهية يريد كشف ضررها

(١) جواهر العقدين: ٢١٤ ذيل الباب الأول من القسم الثاني، ومقتل الحسين للخوارزمي: ٩/١ الفصل الأول ح ١، وكنز العمال: ٤٠٩/١١ و٤٥١ ح ٣١٩١٣ كتاب الفضائل نسب الرسول، وذخائر العقبى: ١٤ باب فضل بني هاشم، والنصاوق المحرقة: ١٨٩ ط. مصر، وط. بيروت: ٢٨٧ باب ١١ المقصد الخامس الفصل الثاني، والفيض القدير: ٤/٤٩٩ ط. مصر ١٣٥٦، والذرية الطاهرة: ١٦٧ ح ٢٢٩، مسالك الحنفا في والدي المصطفى (الرسائل العشرة للسيوطي): ٦٣.

(٢) مسالك الحنفا في والدي المصطفى (الرسائل العشرة للسيوطي): ٦٣.

(٣) كنوز الحقائق: ٤١٤.

(٤) الطبقات الكبرى: ١٧٠/٥ ذيل ترجمة الإمام زين العابدين من الطبقة الثانية من التابعين - المدينة، وترجمة الإمام من تاريخ دمشق: ٨٠ ح ١٢٠.

(٥) جواهر العقدين: ٢٤٢ الباب الرابع، وكنز الفوائد: ١٥٢ رسالة في وجوب الإمامة فصل في الحديث من طرق العامة، ويأتي نحوه في كون أهل البيت أفضل البرية.

(٦) المعجم الكبير: ٣/١٣٠ ح ٢٨٩٢ ترجمة الحسين عليه السلام ما روى علي بن الحسين عليه السلام عنه.

بمحمد وآله الطاهرين أقضها أحسن مما يقضيها من تشفعون إليه؛ بأحب الخلق»^(١).

٧ - وروي عن أبي سعد عن أبي عقاب [هلال بن زيد بن حسن بن اسامة الكلبي الدمشقي مولى النبي ﷺ] في حديث طويل جاء فيه: فقلت: ملأني سروراً يا رسول الله، فمن أفضل الناس بعدك؟

فذكر له نفر من قريش ثم قال: «علي بن أبي طالب».

فقلت: يا رسول الله فأيتهم أحب إليك؟ قال: «علي بن أبي طالب».

فقلت: ولم ذلك؟

فقال: «لأنني خلقت أنا وعلي بن أبي طالب من نور واحد».

فقلت: فلم جعلته آخر القوم؟

قال: «ويحك يا أبا عقاب أليس قد أخبرتك إني خير النبيين، وقد سبقوني بالرسالة وبشروا بي من قبلي، فهل ضربي شيء إذا كنت آخر القوم، أنا محمد رسول الله ﷺ».

وكذلك لا يضر علياً إذا كان آخر القوم، ولكن يا أبا عقاب فضل علي على سائر الناس كفضل جبرئيل على سائر الملائكة»^(٢).

٨ - وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من أشفع له أولاً فهو أفضل». أخرجه أبو طاهر المخلص والطبراني والذهبي والدارقطني^(٣).

٩ - وعنه ﷺ: «أول من أشفع له من أهل بيتي»^(٤).

وزاد الطبراني: «أول من أشفع له من أمتي أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب من قريش ... وأول من أشفع له أولوا الفضل»^(٥).

١٠ - وعن ابن عمر عن سلمان قال: «لو شئت لأنباتكم بأفضل هذه الأمة بعد نبيها وأفضل من هذين الرجلين أبي بكر وعمر ...»

(١) إرشاد القلوب: ٤٢٤/٢.

(٢) كفاية الطالب: ٣١٦ الباب السابع والثمانون حديث خلق علي من نور النبي ﷺ.

(٣) كنز العمال: ٩٤/١٢ ح ٣٤١٤٥، وجواهر العقدين: ٢٩٢ الباب السابع وبالهامش: أخرجه الديلمي في الفردوس برقم ٢٩ (١/٢٣) والمخلص في الفوائد المنتقاة (١/٦٩) والخطيب في موضع أوامهم الجمع (٢/٢٧١)، ونبايع المودة: ٣٢١/١ باب ١٨، والصواعق المحرقة: ١٦٠ ط. مصر، وط. بيروت: ٢٤٤ الآيات الواردة فيهم الآية ١٠، و٢٨٢ الفصل الثاني من المقصد الخامس من الباب ١١.

(٤) كنز العمال: ٩٤/١٢ ح ٣٤٢٤٥.

(٥) المعجم الكبير: ٣٢١/١٢ ترجمة ابن عمر ما روى مجاهد عنه ح ١٣٥٥٠.

قال: دخلت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله هل أوصيت؟ فساق الحديث إلى أن قال ﷺ: «وإني أوصيت إلى علي وهو أفضل من أتركه من بعدي»^(١).

١١ - وعن ابن عباس قال رسول الله ﷺ: «أفضل رجال العالمين في زمانى هذا علي وأفضل نساء الأولين والآخريين فاطمة»^(٢).

١٢ - وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي لو أن أحداً عبد الله حق عبادته ثم يشك فيك وأهل بيتك أنكم أفضل الناس كان في النار»^(٣).

١٣ - وقال النبي لفاطمة رضي الله عنها: «يا حبيبتى أما علمت أن الله عز وجل اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختر منها أباك برسالة ثم اطلع اطلاعة فاختر منها بعلك»^(٤).

وعن ابن عباس: «أما ترضين يا فاطمة إن الله عز وجل إختار من أهل الأرض رجلين أحدهما أباك والآخر زوجك»^(٥).

خرجه ابن الجوزي وصححه^(٦)، وأخرجه الحاكم عن أبي هريرة وصححه^(٧). واختار الله لا يكون إلا للأفضل.

١٤ - وقال الحافظ الشافعي: «لا جرم كان علي أقضاهم وأعلمهم وأفضلهم»^(٨).

١٥ - وأخرج المسعودي قوله ﷺ بعد كلام يليخ في بدء الخلق وخلق آدم ومحمد ﷺ: «ثم انتقل النور إلى غرائظنا ولمع في أئمتنا، فنحن أنوار السماء وأنوار الأرض فبنا النجاة، ومنا مكنون العلم، وإلينا مصير الأمور، وبمهدينا تنقطع الحجج، خاتمة الأئمة، ومنقذ الأمة، وغاية النور، ومصدر الأمور، فنحن أفضل المخلوقين وأشرف الموحدين وحجج رب العالمين فليهنأ بالنعمة من تمسك بولايتنا وقبض على عروتنا»^(٩).

(١) ينابيع المودة: ٣٠١/١ عن مودة القربى المودة السابعة والحديث تقدم.

(٢) ينابيع المودة: ٣٠٢/١ عن مودة القربى المودة السابعة.

(٣) ينابيع المودة: ٣٠٢/١ عن مودة القربى المودة السابعة.

(٤) المعجم الكبير: ٥٧/٧ ترجمة الحسن بقية أخباره ح ٢٦٧٥ ج ٤/١٧١ ح ٤٠٤٦ ترجمة أبو أيوب ما روى عنه عباة الأسدي، ومناقب ابن المغازلي: ١٠١ - ١٠٥ ح ١٤٤ - ١٨٨ عن الاعمش.

(٥) المعجم الكبير: ٧٧/١١ ح ١١١٥٢ ترجمة ابن عباس ما روى مجاهد عنه، و ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣٦٩/١ ح ٣١٤ وما بعده.

(٦) تذكرة الخواص: ٢٧٧ - ٢٧٨ أبواب الحادي عشر.

(٧) المستدرک: ١٢٩/٣ ذكر مناقب من كتاب المعرفة.

(٨) تاريخ دمشق: ١٣٢/٤٧ ترجمة الشافعي.

(٩) مروج الذهب: ٤٣/١ ذكر المبدأ وشأن الخليقة - الباب الثالث.

١٦ - وعن ابن عمر قال: مرّ سلمان الفارسي وهو يريد أن يعود رجلاً ونحن جلوس في حلقة وفينا رجل يقول: «لو شئت لأنبأتكم بأفضل هذه الأمة بعد نبيها، وأفضل من هذين الرجلين أبي بكر وعمر».

فستل سلمان فقال: «أما والله لو شئت لأنبأتكم بأفضل هذه الأمة بعد نبيها، وأفضل من هذين الرجلين أبي بكر وعمر» ثم مضى سلمان.

ف قيل له: يا أبا عبد الله ما قلت؟

قال: دخلت على رسول الله ﷺ في غمرات الموت فقلت: يا رسول الله هل أوصيت؟

قال: «يا سلمان أتدري من الأوصياء؟».

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: «آدم وكان وصيه شيث وكان أفضل من تركه بعده من ولده، وكان وصي نوح سام، وكان أفضل من تركه بعده، وكان وصي موسى يوشع وكان أفضل من تركه بعده، وكان وصي عيسى شمعون وكان أفضل من تركه بعده، وإني أوصيت إلى علي وهو أفضل من أتركه من بعدي»^(١).

١٧ - وقال الإمام علي بن الحسين بعدما استفاد أفضلية علي أبي بكر وعمر من حديث المنزلة لأنه لم يكن في بني إسرائيل أفضل من هارون:

كما أخرجه ابن عساكر عن حكيم بن جبير قال: قلت لعلي بن الحسين: إن ناساً عندنا بالعراق يقولون: إن أبا بكر وعمر خير من علي!

فقال علي بن الحسين: «فكيف أصنع بحديث حدثنيه سعيد بن المسيب عن سعد بن أبي وقاص؟ قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير إنه لا نبي بعدي»^(٢).

١٨ - وفي رواية أخرى عنه: قلت لعلي بن الحسين: جعلت فداك كان أبو جحيفة يزعم أنه سمع علياً يقول: «ألا أخبركم بأفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ثم سكت».

فقال علي بن الحسين: فهذا سعيد بن المسيب أخبرني إنه سمع سعداً قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، هل كان في بني إسرائيل بعد موسى أفضل من هارون ﷺ».

قلت: لا. فضرب علي كتفي ثم قال لي علي بن الحسين: «فأين ذهب بك!!»^(٣).

(١) ينابيع المودة: ٢٥٣ ط. تركيا و٣٠١ ط. النجف ذيل الباب ٥٦.

(٢) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣٢٧/١.

(٣) تاريخ دمشق: ١٠٠/٣١ ترجمة أبي بكر.

١٩ - وأخرج أبو نعيم في الأربعين عن عون بن منبه ومحمد بن سيرين، وابن أبي شيبة بسند صحيح^(١) في المصنف عن محمد بن سيرين؛ تفضيل الإمام المهدي على الشيخين أبو بكر وعمر، بل قال: قد كاد يفضل الأنبياء^(٢).

وأخرجه ابن عدي عن ابن سيرين عن أبي هريرة^(٣).

وأخرج الفتني حديث: «يكون في آخر الزمان خليفة لا يفضل عليه أبو بكر ولا عمر» قال: ورد بسند صحيح^(٤).

وامتدل له الكنجي على إنه أفضل من عيسى عليه السلام^(٥).

وكان المغيرة يفضل علي عليه السلام على الأنبياء^(٦).

والبحري يفضل علي الشيخين^(٧).

وقال يحيى بن آدم: «ما أدركت أحداً بالكوفة إلا يُفَضَّل علياً يبدأ به»^(٨) وقال معمر: «عجبت من أهل الكوفة كأن الكوفة إنما بنيت على حب علي!! ما كلمت أحداً منهم إلا وجدت المقتصد منهم الذي يفضل علياً على أبي بكر وعمر منهم سفيان الثوري»^(٩).

قال ابن عبد البر في الاستيعاب: وروي عن سلمان وأبي ذر والمقداد وخباب وجابر وأبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم: «أن علي بن أبي طالب أول من أسلم وفضله هؤلاء على غيره» انتهى^(١٠).

- إضافة إلى الروايات التي تصف علي بصفات جميع الأنبياء فيكون جميع ما تفرق فيهم فهو

(١) رمز له السيوطي بالصحة عن المصنف في اللآلئ المصنوعة: ٣٩٥/٢ ذيل كتاب الفتن.

(٢) لوامع الأنوار البهية: ٨٥/٢ فصل في أشراف الساعة - تمتع للمهدي فضل دون فضل الصحابة، والمصنف لابن أبي شيبة: ٥١٣/٧ ح ٣٧٦٣٩ كتاب الفتن وعبارته في المطبوع: (يكون في هذه الأمة خليفة لا يفضل عليه أبو بكر ولا عمر)، وتاريخ الخميس: ٢٨٨/٢ - ٢٨٩ الفصل الثاني من الخاتمة - ذكر الأئمة الإثني عشر، والفصول المهمة: ٢٨١، والحاوي للفتاوى: ١٥٣/٢ المرفع الورد في أخبار المهدي، والرسائل العشرة للسيوطي رسالة المرفع الورد في أخبار المهدي: ٢٤١ الربع الأخير من الرسالة، واللآلئ المصنوعة: ٣٩٥/٢ ذيل كتاب الفتن.

(٣) اللآلئ المصنوعة: ٣٩٥/٢ ذيل كتاب الفتن. (٤) تذكرة الموضوعات: ٢٢٣.

(٥) البيان للكنجي: ١١١ - ١١٢ الباب السابع. (٦) المقدر الفريد: ٢٣٠/٢.

(٧) المطالب العالي: ٨٥/٤.

(٨) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣/٣١١ و ٣١٢ ح ١٣٥٠ - ١٣٥٢.

(٩) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣/٣١١ و ٣١٢ ح ١٣٥٠ - ١٣٥٢، وجواهر المقدين: ٤٦٣ الباب الخامس عشر.

(١٠) جواهر المقدين: ٤٦٢ الباب الخامس عشر، والاستيعاب: ١٥/٣ ترجمة علي.

أفضلهم فمن ابن الحميراء وأبي سعيد وأنس وابن عباس: قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه [فقهه] وإلى إبراهيم في حلمه وإلى يحيى في زهده وإلى موسى في بطشه فليتنظر إلى علي بن أبي طالب». أخرجه الحاكم والديلمي وابن شاهين وابن عساكر^(١).

* هذا ويأتي في النص على أمير المؤمنين ﷺ كونه خير البشر وأفضلهم وأحبهم إلى الله ورسوله ﷺ.

كما يأتي في النص على كل إمام إمام - من الحسن إلى القائم المنتظر ﷺ - كونهم أفضل الخلق في أزمتهم من طرق متعددة وأقوال متكررة.



النوع الثامن: نصّ التوسل

وذلك بملاحظة التوسلات والأدعية التي كان يتوسل بها الأنبياء ﷺ، والأوصياء والعلماء والأمم.

وهذه الأخبار أو التوسلات منها ما هي توسلات بجميع أهل البيت ﷺ، ومنها ما هو توسل بأصحاب الكساء ﷺ، ومنها ما هو توسل ببعض أهل البيت، فتكون دلالتها، تارة على النص المفصل، وأخرى على النص شبه المفصل، وثالثة على النص شبه المجمل، وإليك بعضاً منها:

١ - منها ما تقدم في خبر الجارود بن المنذر عن قس بن ساعدة في نص التوراة حيث ذكر توسل قس بن ساعدة في محضر رسول الله ﷺ قال: «اللهم رب السموات [السبعة] الأربعة والأرضين الممرعة، بحق محمد والثلاثة المحاميد معه، والعليين الأربعة، وفاطم والحسين الأربعة، وجعفر وموسى النبعة، سمي الكليم الصرعة [والحسن ذي الرفعة]، وأولئك النقاء الشفعة والطريق المهيبة، راسة [درسة] الأناجيل [وحفظة التنزيل]، وحماة الأضاليل، ونفاة الأباطيل، الصادقوا في القيل، عدد نقياء بني إسرائيل، فهم أول البداية، وعليهم تقوم الساعة، وبهم تنال الشفاعة، ولهم من الله فرض الطاعة، اسقنا غيثاً مغيثاً»^(٢).

٢ - ومنها ما عن ابن عباس في خبر الرجل الذي طلب من عمر تمويزة فلم تنفعه فلقي أمير المؤمنين ﷺ فعلمه هذا التوسل:

(١) مناقب ابن المغازلي: ١٤٧ ط. بيروت وطهران: ١٢٣ ح ٢٥٦، وشواهد التنزيل: ١٠٣/١ ح ١١٧، والثالث المصنوعة: ١٨٤/١ ط. بولاق، والفوائد المجموعة: ٣٦٧ ح ٥٩ من مناقب علي، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢٢٥/٢ ح ٢٨٠ و ٧٣٠ و ٨٠٤، وروضة الواعظين: ١٢٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢٨٧/١، وكثر الفوائد: ٢٥٧ رسالة البرهان في طول عمر صاحب الزمان.

قال: إذا انصرفت إلى الموضع الذي هي فيه (المواشي) قل: «اللهم إني أتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة، وأهل بيته الذين اخترتهم على علم على العالمين، اللهم لئن لي صعبتها...»^(١).

٣ - ومنها ما عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أبيائه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: إذا هالك أمر فقل: «اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد، أسألك أن تكفيني ما أخاف وأحذر». فإنك تكفي ذلك الأمر^(٢).

توسل الأنبياء عليهم السلام:

ومن ذلك ما روي عن الفضل بن دكين عن معمر عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام:

قال: «سمعت أبا عبد الله يقول: أتى يهودي النبي صلى الله عليه وآله فقام بين يديه يحد النظر، فقال: يا يهودي ما حاجتك؟

قال: أنت أفضل أم موسى بن عمران النبي الذي كلمه الله وأنزل عليه التوراة والعصا وفلق له البحر وأظله بالغمام؟»^(٣).

فقال له النبي صلى الله عليه وآله: إنه يكره للعبد أن يزكي نفسه، ولكني أقول:

أن آدم عليه السلام لما أصاب الخطيئة كانت توبته أن قال: «اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما غفرت لي» فغفر الله له.

وإن نوحاً عليه السلام لما ركب في السفينة وخاف الغرق قال: «اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما أنجيتني من الغرق» فنجاه الله منه.

وإن إبراهيم عليه السلام لما أُلقي في النار قال: «اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما نجيتني منها» فجعلها الله عليه برداً وسلاماً.

وإن موسى عليه السلام لما ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة قال: «اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما أنتنتي» فقال الله جل جلاله: «لا تخف إنك أنت الأعلى»^(٤)، يا يهودي إن موسى لو أدركني ثم لم يؤمن بي وبنبوتي ما نفعه إيمانه شيئاً ولا نفعته النبوة.

يا يهودي ومن ذريتي المهدي إذا خرج نزل عيسى ابن مريم لنصرته وقدمه وصلى خلفه^(٥).

(١) خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للرضي: ١٥.

(٢) جواهر العقدين: ٢٢٦ الباب الثاني، وفرائد السمطين: ٣٩/١ الباب الأول ح ٢.

(٣) أقول يأتي في فصول هذا الكتاب بحثاً مفصلاً حول تفضيل الأئمة والنبي الأعظم على جميع الأنبياء وأولي العزم عليهم السلام - الكتاب التاسع - . (٤) طه: ٦٨.

(٥) راجع روضة الواعظين: ٢٧٢ مجلس في مناقب آل محمد عليهم السلام، وبحار الأنوار: ٣١٩/٢٦ - ٣٢٠ باب أن دعاء الأنبياء استجيب بهم ح ١.

- وروي عن أبي فضال عن أبيه عن الرضا علي بن موسى ﷺ قال: «لما أشرف نوح ﷺ^(١) على الغرق دعا الله بحقنا فدفع الله عنه الغرق، ولما رُمي إبراهيم ﷺ في النار دعا الله بحقنا فجعل الله النار عليه برداً وسلاماً.

وإن موسى ﷺ لما ضرب طريقاً في البحر دعا الله بحقنا فجعلها يساً.

وإن عيسى ﷺ لما أراد اليهود قتله دعا الله بحقنا فنجي من القتل فرغه إليه^(٢).

وفي حديث: «قال بنو إسرائيل لموسى بعد أن صعد بعضهم: فإن كانت إنما أصابناهم لردهم عليك في أمر محمد وعلي وآلهما فاسأل الله ربك بمحمد وآله هؤلاء الذين تدعوننا إليهم أن يحيي هؤلاء المصموقين لنسألهم لماذا أصابهم ما أصابهم.

فدعا الله لهم موسى، فأحياهم الله» والحديث طويل^(٣).

وابن عباس في حديث قصة يوسف ﷺ يقول في آخره: «هبط جبرئيل على يعقوب فقال: ألا أعلمك دعاء يرد الله به بصرك ويرد عليك إبنك؟ قال: بلى.

قال: فقل ما قاله أبوك آدم فتاب الله عليه، وما قاله نوح فاستوت سفينه على الجودي ونجا من الغرق، وما قاله أبوك إبراهيم خليل الرحمن حين ألقي في النار فجعلها الله عليه برداً وسلاماً. قال يعقوب: وما ذلك يا جبرائيل؟

فقال: قل: «اللهم إني أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ أن تأتيني يوسف وبنيامين جميعاً، وترد علي عيني».

فقاله، فما استتم يعقوب هذا الدعاء حتى جاء البشير فألقى قميص يوسف عليه فارتد بصيراً^(٤).

توسل موسى ﷺ:

قال الإمام الصادق ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ قال: واذكروا يا بني إسرائيل إذ استسقى موسى لقومه، طلب لهم السقي، لما لحقهم العطش في التيه، وضجوا بالبكاء إلى موسى، وقالوا: هلكنا بالعطش.

(١) البحار: ٣٦٦/١٦ عن جامع الأخبار والأمالى والاحتجاج، وكثر العمال: ٤٥٥/١١ ح ٣٢١٣٨.

(٢) البحار ٣٢٥/٢٦ ح ٧ عن قصص الأنبياء.

(٣) بحار الأنوار: ٣٢٨/٢٦ - ٣٢٩ ح ١١ باب أن دعاء الأنبياء استجيب بهم.

(٤) الوسائل: ١٠٠/٧ ح ٨٨٤٧.

فقال موسى ﷺ: إلهي بحق محمد سيد الأنبياء، وبحق علي سيد الأوصياء وبحق فاطمة سيدة النساء، وبحق الحسن سيد الأولياء، وبحق الحسين أفضل الشهداء، وبحق عترتهم وخلفائهم سادة الأزكياء، لما سقيت عبادك هؤلاء.

فأوحى الله تعالى: يا موسى ﴿اضرب بعصاك البحر﴾، فضربه بها، ﴿فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً قد علم كل أناس مشربهم﴾ كل قبيلة من بني أب من أولاد يعقوب^(١).

توسل النبي آدم ﷺ:

- ومنها ما روي عن ابن سنان عن المفضل عن أبي عبد الله الصادق ﷺ.

قال: «إن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم صلوات الله عليهم. - وساق الحديث إلى أن قال ﷺ: قال جبرائيل لآدم وحواء: فسلا ربكما بحق الأسماء التي رأيتموها على ساق العرش حتى يتوب عليكما، فقالا: «اللهم إنا نسألك بحق الأكرمين عليك: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة إلّا تبت علينا ورحمتنا».

فتاب الله عليهما إنه هو التواب الرحيم^(٢).

* وأخرج ابن النجار عن ابن عباس قال: سألت رسول الله ﷺ عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، قال: «سأل بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلّا تبت عليّ، فتاب عليه»^(٣).

وعن الإمام الصادق ﷺ في قوله تعالى: ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾ قال: «فرغ آدم رأسه إلى القبة فوجد خمسة أسماء مكتوبة من نور: أنا المحمود وهذا محمد، وأنا الأعلى وهذا علي، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا المحسن وهذا الحسن، ومني الإحسان وهذا الحسين.

فقال جبريل: يا آدم احفظ هذه الأسماء فإنك تحتاج إليها.

فلما هبط آدم بكى ثلاثمائة عام ثم دعا بهذه الأسماء وقال: يا رب بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، يا محمود يا أعلى يا فاطر يا محسن اغفر لي وتقبل توبتي.

فأوحى الله إليه: يا آدم لو سألتني في جميع ذنوبك لغفرت لهم^(٤).

(١) مستدرک الوسائل: ٢٣٦/٥ ح ٥٧٦٨.

(٢) معاني الأخبار: ١١٠ باب معنى الأمانة، والبحار: ١٧٢/١١ - ١٧٤ - ٢٦/٢٢٢.

(٣) الدر المنثور: ٦٠/١ مورد الآية، ومناقب ابن المغازلي: ٥٩ ط. بيروت و٦٣ ح ٨٩ ط. النجف، ومتخب

كتر العمال: ٤١٩/١ بهامش المستد، وتذكرة الموضوعات: ٩٨.

(٤) نزعة المجالس: ٢٣٠/٢ باب مناقب الحسن والحسين، ومعارج النبوة: ٩/٢ ط. الهند.

وعن أبي هريرة في حديث الأشباح الخمسة قال الله تعالى لآدم: «يا آدم هؤلاء صفوتي من خلقي بهم أنجيهم وبهم أهلكهم، فإذا كان لك إلي حاجة فبهؤلاء توسل»^(١).

• وفي رواية أخرى عن الإمام الحسن العسكري ﷺ: «... قال الله تعالى لآدم: يا آدم أما تذكر أمري إياك وتدعوني بمحمد وآله الطيبين عند شدائدك ودواهيك وفي التوازل تبهظك؟»^(٢).

فقال آدم ﷺ: «اللهم بجاه محمد وآله الطيبين، بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، والطيبين من أكرمهم لما تفضلت بقبول توبتي وغفران زلتي وإعادتي من كرامتك إلى مرتبتي. قال الله عز وجل: قد قبلت توبتك»^(٣).

• أقول: رواها القندوزي عن تفسير الإمام ﷺ بتفصيل آخر قال:

«قال آدم: ما هذه الأشباح يا رب؟

قال الله تعالى: يا آدم هذه الأشباح أشباح أفضل خلقتي وبريائي: هذا محمد وأنا المحمود في أفعالي شققت له اسماً من اسمي، وهذا علي وأنا العلي العظيم شققت له اسماً من اسمي، وهذه فاطمة وأنا فاطم السماوات والأرض، فاطم أعدائي من رحمتي يوم فصل القضاء وفاطم أوليائي مما يبرهم ويشينهم! شققت لها اسماً من اسمي، وهذا الحسن وهذا الحسين وأنا المحسن المجمل ومني الإحسان شققت لهما اسميهما من اسمي.

وهؤلاء خيار خلقتي وكرائم بريتي، بهم آخذ وبهم أعطي وبهم أعاقب وبهم أئيب فتوسل بهم إلي يا آدم، وإذا دهكت داهية فاجعلهم لي شفعاء»^(٤).

وفي رواية عن أمير المؤمنين ﷺ: «اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد سبحانه لا إله إلا أنت عملت سوء وظلمت نفسي فبب علي إنك أنت التواب الرحيم»^(٥).

• أقول: توسل آدم ﷺ بأهل البيت وبأصحاب الكساء ﷺ خاصة من الأمور المشهورة:

١ - فقد روي عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ^(٦).

٢ - وعن ابن أبي نجيج عن مجاهد عن ابن عباس^(٧).

(١) فرائد السمطين: ٣٦/١ الباب الأول ح ١. (٢) تبهظك: يثقل عليك من قولهم وتمجز عنه.

(٣) البحار: ١٩٢/١ ح ٤٧ باب ارتكاب ترك الأولى من كتاب النبوة عن تفسير الإمام العسكري ﷺ.

(٤) ينابيع المودة: ٩٧/١ ط. اسلامبول و١١٢ ط. النجف.

(٥) كنز العمال: ٣٥٩/٢ ح ٤٢٣٧ باب التفسير - البقرة - قوله: فتلقى آدم من ربه كلمات، والدر المنثور: ١/٦٠ ذيل الآية، والفضائل الخمسة: ٢٠٦/١. (٦) البحار: ٣٣١/٢٦.

(٧) مناقب ابن المغازلي: ٥٩ ط. بيروت وط. النجف ح ٦٣، ٨٩، والبحار: ١٧٥/١ و٣٢٥/٢٦، وتفسير اللوامع: ٢١٧/١.

- ٣ - وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس^(١).
- ٤ - وأخرجه ابن النجار عن ابن عباس^(٢).
- ٥ - وعن الأعمش عن أبي صالح عن ابن عباس^(٣).
- ٦ - وعن محمد بن زياد عن المفضل عن الإمام الصادق^(٤).
- ٧ - وعن معمر بن راشد عن الإمام الصادق^(٥).
- ٨ - وروي عن الحسن الخزاز عن ابن سنان عن الإمام الصادق^(٦).
- ٩ - وروي عن عبد الرحمن بن كثير عن الإمام الصادق^(٧).
- ١٠ - وروي عن معاوية بن عمار عن الإمام الصادق^(٨).
- ١١ - وروي عن بكر بن محمد عن أبي سعيد المدائني عن الصادق^(٩).
- ١٢ - وروي عن سلمان والمقداد وعمار وحذيفة وخزيمة وعامر^(١٠).
- ١٣ - وروي عن عمر بن الخطاب^(١١).
- ١٤ - وروي عن أمير المؤمنين^(١٢) أخرجه الديلمي.
- ١٥ - وروي عن علي بن الحسين^(١٣).
- ١٦ - وروي عن الإمام الباقر عن رسول الله^(١٤).

- (١) كتاب الأربعين للحافظ الخزازي: ٥٩ ح ١٧، ومعاني الأخبار ١٢٥ باب معنى الكلمات التي تلقاها آدم، والطرائف: ١١٢/١ ح ١٦٦، وإرشاد القلوب: ٢١٠/٢، ورواه في البحار: ١٧٦/١١ و٣٢٤/٢٦ ح ٤، ونبأ المودة: ٩٧ ط. إسلامبول.
- (٢) الدر المنثور: ٦٠/١ ذيل آية: (فلقى آدم من ربه كلمات). وفضائل الخمسة: ٢٠٥/١.
- (٣) تفسير فرائد: ١٣ ح ٤٤، ونقله في البحار عنه: ٣٣٣/٢٦ ح ١٥، ومناقب الكوفي: ٥٤٧/١ ح ٤٨٧، والوسائل: ٩٨/٧ ح ٨٨٤٣، ومستدرک الوسائل: ٢٣٢/٥ ح ٥٧٦٤ و٢٣٧ ح ٥٧٧٠ و٢٣٨ ح ٥٧٧١.
- (٤) إرشاد القلوب: ٤٢١/٢، والبحار: ٣٢٣/٢٦ عن معاني الأخبار: ٣٧.
- (٥) البحار: ٣١٩/٢٦ باب إن ذهاب الأنبياء استجيب بهم ح ١.
- (٦) البحار: ١٨١/١١ و٣٢٤/٢٦ ح ٦ عن قصص الأنبياء.
- (٧) البحار: ١٨٧/١١ و٣٢٦/٢٦. (٨) الأنوار النعمانية: ٢٤٦/١ نور آدمي.
- (٩) معاني الأخبار: ١٢٥ باب معنى الكلمات التي تلقاها آدم، ورواه في البحار: ١٧٧/١١ و٣٢٤/٢٦ ح ٥، والوسائل: ٩٩/٧ ح ٨٨٤٤.
- (١٠) الفضائل لابن شاذان: ١٢٨ - ١٢٧ - ١٢٦.
- (١١) تفسير اللوامع: ٢١٥/١ ط. لاهور عن دلائل النبوة.
- (١٢) هامش إحقاق الحق: ٧٨/٣. (١٣) البحار: ٣٢٧/٢٦ ح ١٠.
- (١٤) الهداية الكبرى: ١٠١.

توسل النبي يوسف ﷺ :

وهو ما ذكره الثعلبي في قصة يوسف والجب :

قال جبرائيل ليوسف : أتحب أن تخرج من هذا الجب؟

قال : نعم .

قال : قل : «يا صانع كل مصنوع ويا جابر كل مكسور، أسألك يا من له الحمد يا بديع السموات والأرض يا مالك الملك، وبإذا الجلال والإكرام أسألك أن تصلي على محمد وعلى آل محمد وأن تجعل لي من أمري ومن ضيقي فرجاً ومخرجاً، وترزقني من حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب» .

فقالها يوسف فجعل الله له من الجب مخرجاً، ومن كيد إخوته فرجاً، وآتاه ملك مصر من حيث لا يحتسب^(١) . فقبل ذكر حاجته وسط أهل البيت ﷺ .

توسل الإمام الصادق ﷺ :

- ما رواه المسعودي في خبر إشخاص الصادق ﷺ إلى المنصور إذا علا ونزل - [النجف] فتأهب للصلاة ثم صلى ورفع يديه وقال : «يا ناصر المظلوم المبغى عليه، يا حافظ الغلامين لأبيهما، إحفظني اليوم لأبائي محمد وعلي والحسن والحسين، اللهم إضرب بالذل بين عيني، ثم قال : بالله استفتح، وبالله استنجد، وبمحمد وآله أتوجه، اللهم إنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب .. الخ»^(٢) .

وعنه ﷺ قال : ما لأحدكم إذا ضاق بالأمر ذرعاً، أن (لا) يتناول المصحف بيده قائلاً : اللهم إني أتوجه إليك بالقرآن العظيم ... بحق محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين وعلي السجّاد، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق، وموسى الكاظم وعلي الرضا ومحمد الجواد، وعلي الهادي، والحسن العسكري والخلف الحجة من آل محمد عليه وعليهم السلام^(٣) .

توسل أبو طالب ﷺ :

ما روي عن جابر عن رسول الله ﷺ في حديث مولد علي ﷺ بالكعبة :

(١) قصص الأنبياء (المسمى عرائش المجالس) : للثعلبي : ١١٤ قصة يوسف القول في القصة ط. ٤ ، دار الرائد العربي بيروت و : ١٥٧ من مطبعة الجيدري في بمباي سنة ١٢٩٤ ، وفضائل الخمسة من الصحاح الستة : ٢٥٠ / ١ .

(٢) إثبات الوصية : ١٥٩ أخر أباهم الصادق ﷺ .

(٣) مستدرک الوسائل : ٣٠١ / ٤ ح ٤٧٤٤ .

«فقالوا يا أبا طالب إنا نقول بمقاتلتك، فبكى أبو طالب ورفع إلى الله يديه وقال: إلهي وسيدي أسألك بالمحمدية المحموده، وبالعلوية العالية، وبالفاطمية البيضاء إلا تفضلت على تهامة بالرافة والرحمة.

فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد كانت العرب تكتب هذه الكلمات فتدعوا بها عند شدائدنا في الجاهلية وهي تعلمها ولا تعرف حقيقتها»^(١).

توسل الملائكة:

فمن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «... فعلي مني وأنا منه محبه محبي ومبغضه مبغضي، وإن الملائكة لتتقرب إلى الله بمحبته»^(٢).

توسل سلمان:

وهو ما روي في كيفية إسلام سلمان في حديث طويل جاء فيه: «... وضيقوا علي الأكل والشرب فلما طال أمري دعوت الله بحق محمد ووصيه أن يرزقني مما أنا فيه»^(٣).

توسل ابن عباس:

ما روي عن عبد الحميد الأعرج عن عطا قال: دخلنا على عبد الله بن عباس وهو عليل بالطائف في العلة التي توفي فيها - إلى أن قال:

فتنفس ابن عباس وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «علي مع الحق والحق مع علي، وهو الإمام والخليفة من بعدي، فمن تمسك به فاز ونجا، ومن تخلف عنه ضل وغوى، بلى يكفني ويفسلي ويقضي ديني وأبو سبطي الحسن والحسين، ومن صلب الحسين تخرج الأئمة التسعة، ومنا مهدي هذه الأمة» - إلى أن قال عطا:

ثم تفرق القوم فقال لي: يا عطا خذ بيدي وأحملني إلى صحن الدار، ثم رفع يديه إلى السماء وقال:

«اللهم إني أتقرب إليك بمحمد وآله [وآل محمد] اللهم إني أتقرب إليك بولاية الشيخ علي بن أبي طالب».

فما زال يكررها حتى وقع إلى الأرض، فصرنا عليه ساعة ثم أقمناه فإذا هو ميت رحمة الله عليه^(٤).

(١) روضة الواعظين: ٧٨ مجاس في ذكر مولد الأمير. (٢) بشارة المصطفى: ٢٣ ح ٤٨.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ١/١٦ باب ذكر سيدنا رسول الله ﷺ.

(٤) كنز الأثر: ٢٠ - ٢٢، وبشارة المصطفى: ٢٣٩.

أخرجه الإمام أحمد مختصراً عن أبي صالح قال: لما حضرت ابن عباس الوفاة قال: اللهم اني أتقرب إليك بولاية علي بن أبي طالب^(١).

توسل الناس بالإمام الرضا ﷺ بعهد المأمون:

أخرج الجويني عن الحاكم أن الناس في عهد المأمون احتبس عليهم المطر. فلما كان يوم الإثنين غدا الإمام الرضا ﷺ إلى الصحراء وخرج الخلائق ينظرون فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«اللهم يا رب أنت عظمت حقنا أهل البيت فتوسلوا بنا كما أمرت، وأملوا فضلك ورحمتك وتوقعوا إحسانك ونعمتك، فاستقم سقياً نافعاً عاماً غير ضارّ وليكن ابتداء مطرهم بعد انصرافهم من مشهدهم هذا إلى منازلهم.

قال: فوالذي بعث محمداً نبياً لقد نسجت الرياح الغيوم وأرعدت وأبرقت^(٢).

ومن ذلك توسل الشاعر دعبل بجثة الإمام الرضا ﷺ^(٣).

توسل الناس بالإمام العسكري ﷺ بعهد المعتمد:

أخرج الحضرمي والسمهودي وابن الصباغ وغيرهم إنه حصل في أيام المعتمد على الله العباسي قحط شديد فأمر الخليفة المعتمد بالخروج للإستسقاء، فخرج المسلمون ثلاثة أيام فلم يسقوا.

قال: وخرج الجائليق في اليوم الرابع بالنصارى والرهبان وكان فيهم راهب كلما رفع يده إلى السماء هطلت بالمطر، ثم خرجوا في اليوم الثاني وفعلوا كفعلهم وسقوا سقياً عظيمة، فتعجب الناس من ذلك وصبا بعضهم إلى النصرانية.

فشق ذلك على الخليفة وعظم على المسلمين هذا الأمر.

وكان أبو محمد الحسن الخائن ابن علي العسكري الحسيني إذ ذاك في حبس الخليفة، فانفذ الخليفة إلى عامله أن أخرج أبا محمد من الحبس وأتي به.

فلما حضر قال له: أدرك أمة جدك محمد ﷺ مما لحق بعضهم من هذه النازلة.

فقال: دعهم يخرجون.

(١) فضائل الصحابة: ٦٦٢/٢ ح ١١٢٩، وجواهر المطالب: ١/ ٨٩ باب ١٣، والرياض النضرة: ١٦٧/٣.

(٢) فرائد السطين: ٢١٢/٢ ح ٤٩٠ باب ٤١.

(٣) الإتحاف بحب الأشراف: ١٦٣.

فقال: قد استغنى الناس من كثرة المطر فما فائدة خروجهم.

قال: لأزِيل الشك عن الناس وما وقموا فيه من هذه الورطة.

فأمرهم الخليفة بالخروج وأن يخرج المسلمون ومعهم أبو محمد فرفع الراهب يده ورفع الرهبان معه أيديهم فغمت السماء وأمطرت.

فأمر أبو محمد بالقبض على يد الراهب وأخذ ما فيها، وإذا بعظم آدمي بين أصابعه، فلفه أبو محمد في خرقه وقال: استسقوا الآن.

فاستسقوا فانفتح الغيم وانكشف السحاب وطلعت الشمس فعجب الخليفة من ذلك.

فقال: ما هذا يا أبا محمد؟

قال: هذا عظم نبي من أنبياء الله ظهروا به، وما كشف عن عظم نبي تحت السماء إلّا هطلت بالمطر، فامتحنوا ذلك فوجدوه كما قال، وسر الخليفة بذلك وزالت تلك الشبهة عن الناس، وكلم أبو محمد الخليفة في إطلاق من كان معه في السجن، وأقام أبو محمد بمنزله معظماً مكرماً وصلات الخليفة تصل إليه كل وقت وجعل الله ذلك عناية للأمة والله أعلم حيث يجعل رسالته^(١).

توسل أهل النار:

فمن الإمام الباقر عليه السلام قال: «إن عبداً مكث في النار سبعين خريفاً - والخريف سبعون سنة - قال: ثم إنه سأل الله عز وجل بحق محمد وأهل بيته لما رحمتي.

قال: فأوحى الله إلى جبرائيل أن اهبط إلى عبدي فأخرجه....

قال الله: حنم على نفسي لا يسألني عبد بحق محمد وأهل بيته إلّا غفرت له ما كان بيني وبينه، وقد غفرت لك اليوم^(٢).

توسل المأمون بأمير المؤمنين عليه السلام:

قال بعد مناظرته مع العلماء: «اللهم قد نصحت لهم القول، اللهم إني قد أخرجت الأمر من عني، اللهم إني أدنك بالتقرب إليك بحب علي وولايته^(٣).

توسل شيخ:

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: جاء شيخ كبير فأخذ بأستار الكعبة وأنشد:

- (١) جواهر العقدين: ٣٧٠ الباب ١٢، وغرر البهائم الضوي: ٥٤٥ تنمة تتضمن عناية الله بهم عن كتاب المستقى، ويتابع المودة: ٣٩٦ ط. اسلامبول وط. النجف: ٤٧٥ باب ٦٦، والفصول المهمة ٢٦٨، ورشفة الصادي: ٢٨٢ بتحقيقنا.
- (٢) بشارة المصطفى: ٢١٠.
- (٣) العقد الفريد: ٨٤/٥ كتاب أخبار زياد والحجاج - احتجاج المأمون على الفقهاء.

بحقّ جلالك يا ولي
بحقّ الذكر إذ يوحى إليه
بحقّ الطاهرين ابني علي
بحقّ أئمة سلفوا جميعاً
بحقّ القوائم المهدي إلا
غفرت خطيئة العبد المسي

قال: فسمع هاتفاً يقول: يا شيخ، كان ذنبك عظيماً، ولكن غفرنا لك جميع ذنوبك، بحرمة شفعاك، فلو سألنا ذنوب أهل الأرض لغفرنا لهم، غير عاقر الناقة، وقتلة الأنبياء والأئمة الطاهرين ﷺ^(١).

توسل العلماء:

وهي التوسلات الموجودة في كتب الأدعية والزيارات من الصلحاء وأوتاد الأرض، وإليك هذا النموذج:

١ - قال الإمام محمد بن عولي:

ببني جديد تشفمي وتوسلي
بعمود أهل البيت جعفر والإمام
أيضاً بزين العابدين عليّهم
ثم الإمام والزهراء حوّا
أيضاً من الهادي النبي مدادهم

اعطى المطلوب وأظفر بالمنى
الباقر الأبواب بالعلم اغثنا
ثم الحسين السبط ربّ تولنا
كل الفضائل كلهم أجدادنا
فيهم توسلنا إليك فكن لنا^(٢)

٢ - نقل اللخمي عن الشيخ موسى الضير قال: أنه ركب في مركب في البحر المالح قال: وقامت علينا ريح تسمى الإقلابية قلّ من ينجو منها من الغرق، وضع الناس خوفاً من الغرق، فغلقتي عيني، فرأيت رسول الله ﷺ وهو يقول: «قلّ لأهل المركب يقولون الفقرة: اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تنجيننا بها من جميع الأهوال والأفاق، وتقضي لنا بها الحاجات، وتطهرنا بها من جميع السيئات وترفعنا بها عندك أعلى الدرجات وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات».

فاستيقظت فأعلمت أهل المركب بالرؤيا فصلينا نحو ثلاثمائة مرة ففرج الله عنا هذا^(٣).

(١) مستدرک الوسائل: ٥/ ٢٣٠ ح ٥٧٦٦.

(٢) غرر البهائم الضوي: ١٢٥ - ١٢٦.

(٣) جواهر المقدين: ٢٢٧ الباب الثاني.

٣ - وورد في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام: «اللهم إني أتقرب إليك يا أسمع السامعين، وبأبصر الناظرين، وبأأسرع الحاسيين وبأأجود الأجودين، بمحمد خاتم النبيين رسولك إلى العالمين. وبأخيه وابن عمه الأنزع البطين العلم المكين علي أمير المؤمنين.

وبالحسن الزكي عصمة المتقين، وبأبي عبد الله أكرم المستشهدين، وبعلي بن الحسين زين العابدين، وبمحمد بن علي الباقر لعلم النبيين، وبجعفر بن محمد زكي الصديقين، وبموسى بن جعفر حبيب الظالمين، وبعلي بن موسى الرضا الأمين، وبمحمد بن علي أزهد الزاهدين، وبعلي بن محمد قدوة المهتدين وبالحسن بن علي وارث المستخلفين، وبالحجة على العالمين مولانا صاحب الزمان مظهر البراهين أن تكشف ما بي من الغيوم وتكفيني شر القدر المحتوم، وتجيرني من النار ذات السؤم برحمتك يا أرحم الراحمين^(١).

٤ - بعض المعاصرين من أهل السنة في كتاب خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام قال: ولبعض العارفين دعاء مشتمل على قوله: اللهم رب الكعبة وبانيها وفاطمة وأبيها وبعلها وبنيها نور بصري وبصيرتي وسري وسريري، وقد جرت هذا الدعاء لتنوير البصر وأن ذكره عند الإحتحال نور الله بصره^(٢).

٥ - ما ورد في زيارة الإمام العسكري عليه السلام: «اللهم إني أتوسل إليك بحبيبك محمد ووصيه علي ابن عمه وصهره على ابنته، الذي ختمت بهما الشرائع وفتحت التأويل والطلائع، فصل عليهما صلاة يشهد بها الأولون والآخرون، وينجو بها الأولياء والصالحون.

وأتوسل إليك بفاطمة الزهراء والدة الأئمة المهديين، وسيدة نساء العالمين المشفعة في شيعة أولادها الطيبين، فصل عليهما صلاة دائمة أبد الأبدان ودهر الداهرين.

وأتوسل إليك بالحسن الرضي، الطاهر الزكي، والحسين المظلوم المرضي البر التقى، سيدي شباب أهل الجنة، الإمامين الخيرين الطيبين التقين الطاهرين الشهيدين المظلومين المقتولين، فصل عليهما ما طلعت شمس وما غربت، صلاة متوالية متتالية.

وأتوسل إليك بعلي بن الحسين، سيد العابدين، المحجوب من خوف الظالمين، وبمحمد بن علي الباقر الطاهر، النور الزاهر، الإمامين السيدين مفتاحي البركات، ومصباحي الظلمات فصل عليهما ما سرى ليل وما أضاء نهار صلاة تغدو وتروح.

وأتوسل إليك بجعفر بن محمد الصادق عن الله، والناطق في علم الله، وبموسى بن جعفر العبد الصالح في نفسه، والوصي الناصح: الإمامين الهاديين المهديين الوافيين الكافيين فصل عليهما

(١) بحار الأنوار: ١٠٠/٣٣٣.

(٢) مستدرک الوسائل: ١/٤٤٦ ح ١١٢٣.

ماسبح لك ملك، وتحرك لك فلك صلاة تنمي وتزيد، ولا تنفى ولا تنيد.

وأُتوسل إليك بعلي بن موسى الرضا ومحمد بن علي المرتضى: الإمامين المطهرين المتتبعين فصل عليهما ما أضاء صبح ودام، صلاة ترقيهما إلى رضوانك في العلين في جناتك.

وأُتوسل إليك بعلي بن محمد الراشد والحسن بن علي الهادي: القائمين بأمر عبادك، المختبرين بالمحن الهائلة، والصابرين في الإحن المائلة، فصل عليهما كفاء أجر الصابرين، وإزاء ثواب الفائزين، صلاة تمهد لهما الرقعة.

وأُتوسل إليك يا رب إمامنا ومحقق زماننا، اليوم الموعود، والشاهد المشهود، والنور الأزهر والضياء الأنور، والمنصور بالرعب، والمظفر بالساعدة، فصل عليه عدد الشمر وأوراق الشجر وأجزاء المدر، وعدد الشعر والوبر، وعدد ما أحاط به علمك وأحصاه كتابك صلاة يغيظه بها الأولون والآخرون^(١).

* هذه بعض روايات التوسل بهم ﷺ ولمن أراد المزيد فعليه بالهامش^(٢).



النوع التاسع: نص الأدعية والزيارات

وذلك بملاحظة الأدعية والزيارات التي يُدعى بها ويزار، وكثرة هذه الأدعية والزيارات لا تحصى ولكننا نقتصر على شيء منها، وهي تلك التي تنص على جميع أهل البيت ﷺ نصاً تفصيلاً^(٣).

١ - ماجاء في دعاء الافتتاح: . . . اللهم وصل على علي أمير المؤمنين، ووصي رسول رب العالمين، عبدك ووليّك وأخي رسولك، وحجتك على خلقك، وأيتك الكبرى والنبأ العظيم.

وصل على الصديقة الطاهرة فاطمة [الزهراء] سيدة نساء العالمين.

وصل على سبطي الرحمة وإمامي الهدى الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة.

(١) البحار: ٦٨/١٠٢ و٦٩، ومفاتيح الجنان: ٥٨٦ (والمعرب ٥١٦).

(٢) يراجع رشفة الصادي: ٣٢ - ٣٣ - ١٢٦، ونزهة المجالس: ٧٥/١ ذيل فصل في الرضا، وتفسير آية المودة: ١٤٠، والصلوات والبشر: ٨٦ - ١٥٥، الاتحاف بحب الأشراف: ١٠٠ - ١٠٣ - ١٠٩ - ١١١ (بالشعر)، والأنوار القدسية: ٢٠، والوسائل: ٩٨/٧ ح ٨٨٤٣ و١٢٥/٨ ح ١٠٢٢٦ و١٤/٥٣٠ ح ١٩٧٥٧، ومستدرك الوسائل: ٢٣٥/٥ ح ٥٧٦٧ و٢٣٢ ح ٥٧٦٤ و٢٣٧ ح ٥٧٧٠ و٢٣٨ ح ٥٧٧١، و٦/٣١٥ - ٢٦٤ ح ٢٨٢٨ و٣١٣ ح ٢٨٩١ و٣٨٤ ح ٧٠٤٨ و٣٨٩ ح ٧٠٥٧.

(٣) وآلًا فالنصوص الاجمالية عليهم لا يكاد يخلو منها دعاء أو زيارة بل الخالي عنهما لا يسمى بهما.

وصل على أئمة المسلمين علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والخلف الهادي المهدي حجبك على عبادك وأمنائك في بلادك صلاة كثيرة دائمة^(١).

٢ - ماجاء في دهاء العبدلية: «... وأشهد أن الأئمة الأبرار والخلفاء الأخيار بعد الرسول المختار، علي قانع الكفار ومن بعده سيد أولاده الحسن بن علي، ثم أخوه السبط التابع لمرضات الله الحسين، ثم العابد علي، ثم الباقر محمد، ثم الصادق جعفر، ثم الكاظم موسى، ثم الرضا علي، ثم التقي محمد ثم النقي علي، ثم الزكي العسكري الحسن، ثم الحجة الخلف القائم المنتظر المهدي المُرَجَّى، الذي يبقائه بقية الدنيا، ويُبَيِّنه رزق الوري، وبوجوده تثبت الأرض والسماء، وبه يملأ الله الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

وأشهد أن أقوالهم حجة، وامتنالهم فريضة، وطاعتهم مفروضة، ومودتهم لازمة مقضية، والإقتداء بهم منجية، ومخالفتهم مردية، وهم سادات أهل الجنة أجمعين، وشفعاء يوم الدين، وأئمة أهل الأرض على البقين، وأفضل الأوصياء المرضيين^(٢).

٣ - النص الوارد بسند معتبر عن أبي عمرو النائب الأول لصاحب الزمان عليه السلام: «اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف رسولك، اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني، اللهم لا تمتني ميتة جاهلية، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني.

اللهم فكما هديتني لولاية من فرضت علي طاعته من ولاية ولادة أمرك بعد رسولك صلواتك عليه وآله حتى واليت ولادة أمرك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والحسن والحسين وعلياً ومحمداً وجعفرأ وموسى وعلياً ومحمداً وعلياً والحسن والحجة القائم المهدي صلواتك عليهم أجمعين^(٣).

٤ - النص الوارد عن محمد بن سليمان الديلمي عن جعفر الصادق عليه السلام في دهاء عقيب كل فريضة مكتوبة قال: «رضيت بالله رباً وبمحمد عليه السلام نبياً، وبالإسلام ديناً، وبالقرآن كتاباً، وبالكعبة قبلة، وبعلي ولياً وإماماً، وبالحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والحجة بن الحسن صلواتك عليهم أئمة، اللهم إني رضيت بهم أئمة فارضني لهم إنك على كل شيء قدير^(٤).

(١) مفاتيح الجنان: ٢٣٤ (والمعرب: ١٨١). (٢) مفاتيح الجنان: ١٢٩ (والمعرب: ٨٤).

(٣) مفاتيح الجنان المعرب: ٥٨٨ - الدعاء في زمان الغيبة - وذكره ابن طاووس في جمال الأسبوع في أدعية فريضة عصر الجمعة.

(٤) مفاتيح الجنان: ١٣١ (والمعرب: ٨٦).

٥ - النص الوارد في ولادة القائم جعل الله فرجه: قالت حكيمة: دخلت يوماً على أبي محمد ﷺ فقال: بيتي عندنا الليلة فإن الله سيظهر الخلف فيها، - إلى أن قالت - فناداني أبو محمد من الحجرة: هلمني بابني إلي يا عمّة، قالت: فأتيته به فوضع لسانه في فيه وأجلسه على فخذه وقال: انطق بإذن الله.

فقال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم «ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون»^(١).

وصلى الله على محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي أبي...^(٢).

٦ - النص الوارد عن مولانا صاحب الزمان عن طريق أبي الحسن الطّراب: «اللهم صلّ على محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين وحجة رب العالمين، المنتجب في الميثاق المصطفى في الظلال، المطهر من كل آفة، البري من كل عيب، المؤمّل للنجاة، المرتجى للشفاعة، المفوّض إليه دين الله. اللهم شرف بنيانه، وعظم برهانه، وأقلح حجته وارفع درجته، واضئ نوره، وبيض وجهه، وأعطه الفضل والفضيلة والمنزلة والوسيلة والدرجة الرفيعة، وابعث مقاماً محموداً يقبضه به الأولون والآخرون.

وصل على أمير المؤمنين ووارث المرسلين، وقائد الغر المحجلين وسيد الوصيين وحجة رب العالمين.

وصلّ على الحسن بن علي إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجة رب العالمين.

وصل على الحسين بن علي إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجة رب العالمين.

وصل قلّي علي بن الحسين إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجة رب العالمين.

وصل على محمد بن علي إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجة رب العالمين.

وصل على جعفر بن محمد إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجة رب العالمين.

وصل على موسى بن جعفر إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجة رب العالمين.

وصل على علي بن موسى إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجة رب العالمين.

وصل على محمد بن علي إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجة رب العالمين.

(١) سورة القصص: ٥ - ٢٨.

(٢) الخرائج والجرائح: ٢٣٩، وكمال الدين: ٤٢٤ ح ١، والبحار: ١١ - ٢/٥١ ح ٣ - ١٤.

وصل على علي بن محمد إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحقّة رب العالمين.

وصل على الحسن بن علي إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحقّة رب العالمين.

وصل على الخلف الهادي المهدي إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحقّة رب العالمين.

اللهم صلّ على محمد وأهل بيته الأئمة الهادين العلماء الصادقين الأبرار المتقين، دعائم دينك وأركان توحيديك، وتراجمة وحيك، وحججك على خلقك، وخلفائك في أرضك، الذين اخترتهم لنفسك واصطفيتهم على عبادك وارتضيتهم لدينك، وخصصتهم بمعرفتك، وجللتهم بكرامتك، وغشيتهم برحمتك، وربيتهم بنعمتك وغذيتهم بحكمتك، وألبستهم نورك، ورفعتهم في ملكوتك، وحففتهم بملائكتك وشرفتهم بنبيك صلواتك عليه وآله^(١).

٧ - النص الوارد في أدهية وصلاة نهار شهر رمضان: «اللهم صلّ على أمير المؤمنين ووال من والاه وعاد من عاداه وضاعف العذاب على من شرك في دمه،

اللهم صلّ على فاطمة بنت نبيك محمد عليه وآله السلام والعن من آذى نبيك فيها ووال من والاها وعاد من عاداها وضاعف العذاب على من ظلمها والعن من آذى نبيك فيها.

اللهم صلّ على الحسن والحسين إمامي المسلمين ووال من والاها وعاد من عادهما وضاعف العذاب على من شرك في دماهما.

اللهم صلّ على علي بن الحسين إمام المسلمين ووال من والاها وعاد من عاداه وضاعف العذاب على من ظلمه.

اللهم صلّ على محمد بن علي إمام المسلمين ووال من والاها وعاد من عاداه وضاعف العذاب على من ظلمه.

اللهم صلّ على جعفر بن محمد إمام المسلمين ووال من والاها وعاد من عاداه وضاعف العذاب على من ظلمه.

اللهم صلّ على موسى بن جعفر إمام المسلمين ووال من والاها وعاد من عاداه وضاعف العذاب على من ظلمه.

اللهم صلّ على علي بن موسى إمام المسلمين ووال من والاها وعاد من عاداه وضاعف العذاب على من ظلمه.

اللهم صلّ على محمد بن علي إمام المسلمين ووال من والاها وعاد من عاداه وضاعف العذاب على من ظلمه.

(١) دلائل الإمامة: ٣٠٠ - ٣٠٣ معرفة من شاهد صاحب الزمان، ومستدرك الوسائل: ٥٩/٣ ح ١ باب ٨، وغية الشيخ: ١٦٥، مفاتيح الجنان: ٨٢ (والمعرب: ٥١).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ وَوَالٍ مِنْ وَالَاهِ وَعَادٍ مِنْ عَادَاهِ وَضَاعِفِ الْعَذَابِ عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ وَوَالٍ مِنْ وَالَاهِ وَعَادٍ مِنْ عَادَاهِ وَضَاعِفِ الْعَذَابِ عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْخَلْفِ مِنْ بَعْدِهِ إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ وَوَالٍ مِنْ وَالَاهِ وَعَادٍ مِنْ عَادَاهِ وَضَاعِفِ الْعَذَابِ عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ وَعَجَّلْ فَرْجَهُ. (١)

٨ - النص الوارد في الزيارة الجامعة: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا مُحَالِ مَعْرِفَةِ اللَّهِ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا مُسَاكِنَ بَرَكَةِ اللَّهِ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا أَرْوَغَةَ تَقْدِيرِ اللَّهِ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا حِفْظَةَ سِرِّ اللَّهِ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا مَنْ انْتَجَبَهُمُ اللَّهُ لَخَلْقِهِ أَعْلَاماً، وَلِدِينِهِ أَنْصَاراً، وَلْعِلْمِهِ سِرّاً خَزَاناً، وَرَتْكُمُ كِتَابَهُ، وَخَصَّكُمْ بِكَرَامَتِ التَّنْزِيلِ، وَضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ نُورِهِ، وَأَجْرَى فِيكُمْ مِنْ رُوحِهِ، فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْكُمْ يَا سَادَتِي وَمَوَالِي».

السَّلامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدَ الْمُصْطَفَى، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا عَلِيَّ الْمُرْتَضَى، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، السَّلامُ عَلَيْكُمَا أَيُّهَا السَّيِّدَانِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا عَلِيَّ بْنَ مُوسَى، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا حَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ الْمُنْتَظَرِ.

السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ وَمَعْدَنِ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفِ الْمَلَائِكَةِ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الدَّعَائِمُ وَالْأَرْكَانُ الْمُخَصَّصُونَ بِالْإِمَامَةِ» (٢).

٩ - النص الوارد في زيارة الأمير ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ يَا أَسْمَعَ السَّامِعِينَ، وَيَأْبَصُرُ النَّاطِرِينَ، وَيَأْسُرُ الْحَاسِبِينَ وَيَأْجُودُ الْأَجُودِينَ، بِمُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ رَسُولِكَ إِلَى الْعَالَمِينَ».

وَيَأْخِيهِ وَابْنِ عَمِّهِ الْأَنْزَعَ الْبَطِينِ الْعَلَمِ الْمَكِينِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَبِالْحَسَنِ الزُّكِيِّ عَصْمَةِ الْمُتَّقِينَ، وَبِأَيِّ عَبْدِ اللَّهِ أَكْرَمِ الْمُسْتَشْهِدِينَ، وَبِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ، وَبِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ لَعَلَّ النَّبِيِّينَ، وَبِجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ زَكِيِّ الصَّدِيقِينَ، وَبِمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ حَبِيسِ الظَّالِمِينَ، وَبِعَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا الْأَمِينِ، وَبِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَزْهَدِ الزَّاهِدِينَ، وَبِعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ قُدْوَةِ الْمُهْتَدِينَ وَبِالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَارِثِ الْمُسْتَخْلَفِينَ، وَبِالْحُجَّةِ عَلَى الْعَالَمِينَ مَوْلَانَا صَاحِبِ الزَّمَانِ مَظْهَرِ الْبِرَاهِينِ أَنْ تَكْشِفَ مَا

(١) مفاتيح الجنان ٢٦٧ (والمعرب: ٢١١).

(٢) بحار الأنوار: ٢٠٧/١٠٢. والنص المفصل كثير في الزيارات الجامعة المتعددة راجع البحار: ١٧٩/١٠٢ و١٩٩ و١٤٧.

بي من الغموم وتكفيني شر القدر المحتوم وتجبرني من النار ذات السموم برحمتك يا أرحم الراحمين... (١).

١٠ - النص الوارد في زيارة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام: «اللهم صلّ وسلم على عبدك ورسولك محمد بن عبد الله، خاتم النبيين وخير الخلائق أجمعين وصلّ على وصيه علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وإمام المسلمين وخير الوصيين، وصلّ على فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين، وصلّ على سيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين، وصلّ على زين العابدين علي بن الحسين، وصلّ على محمد بن علي باقر العلم، وصلّ على الصادق عن الله جعفر بن محمد، وصلّ على الكاظم الغيظ في الله موسى بن جعفر، وصلّ على الرضا بن موسى، وصلّ على النقي محمد بن علي وصلّ على النقي علي بن محمد، وصلّ على الزكي الحسن بن علي، وصلّ على الحجة ابن الحسن بن علي.

اللهم أحبي به العدل وأمت به الجور وزين بطول بقائه الأرض وأظهر به دينك وسنة نبيك حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق، واجعلنا من أعوانه وأشياعه والمقبولين في زمرة أوليائه يا رب العالمين، اللهم صلّ على محمد وأهل بيته الذين أذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيراً» (٢).

١١ - النص الوارد في زيارة الإمام الرضا عليه السلام: «اللهم صلّ على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عبدك وأخي رسولك الذي انتجته بعلمك وجعلته هادياً لمن شئت من خلقك والدليل على من بعثه برسالتك وديان الدين بعدلك وفصل قضائك بين خلقك، المهيم على ذلك كله والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

اللهم صلّ على فاطمة بنت نبيك وزوجة وليك، وأم السبطين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، الطهرة الطاهرة المطهرة النقية النقية الرضية الرضية سيدة نساء العالمين وأهل الجنة أجمعين صلاة لا يقوى على إحصائها غيرك.

اللهم صلّ على الحسن والحسين سبطي نبيك وسيدي شباب أهل الجنة الثقلين في خلقك والدليلين على من بعث برسالتك وديان الدين بعدلك وفصلي قضائك بين خلقك.

اللهم صلّ على علي بن الحسين عبدك القائم في خلقك والدليل على من بعث برسالتك، وديان الدين بعدلك وفصل قضائك بين خلقك سيد العابدين.

اللهم صلّ على محمد بن علي عبدك وخليفتك في أرضك، باقر علم النبيين.

اللهم صلّ على جعفر بن محمد الصادق عبدك وولي دينك وحجتك على خلقك أجمعين
الصادق البار.

اللهم صلّ على موسى بن جعفر عبدك الصالح ولسانك في خلقك، الناطق بعلمك والحجة
على بريتك.

اللهم صلّ على علي بن موسى الرضا المرتضى عبدك وولي دينك، القائم بعدك، والذاعي
إلى دينك ودين آبائه الصادقين صلاة لا يقوى على إحصائها غيرك.

اللهم صلّ على محمد بن علي، عبدك ووليّك، القائم بأمرك، والذاعي إلى سبيلك.

اللهم صلّ على علي بن محمد عبدك وولي دينك [وحجتك على خلقك أجمعين].

اللهم صلّ على الحسن بن علي العامل بأمرك، القائم في خلقك، وحجتك المؤدي عن نبيك
وشاهدك على خلقك، المخصوص بكرامتك الداعي إلى طاعتك وطاعة رسولك صلواتك عليهم
أجمعين.

اللهم صلّ على حجتك ووليّك القائم في خلقك صلاة تامة نامية باقية تعجل بها فرجه وتنصره
بها وتجعلنا معه في الدنيا والآخرة.

اللهم إني أتقرب بحبهم وأوالي وليهم وأعادي عدوهم فارزقني بهم خير الدنيا والآخرة
واصرف عني شر الدنيا والآخرة وأهوال يوم القيامة^(١).

١٢ - النص الوراد في زيارة صاحب الزمان ﷺ: «أشهدك يامولاي إني أشهد أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله لا حبيب إلا هو وأهله، وأشهدك يامولاي أن علياً
أمير المؤمنين حجته، والحسن حجته والحسين حجته وعلي بن الحسين حجته ومحمد بن علي حجته
وجعفر بن محمد حجته وموسى بن جعفر حجته، وعلي بن موسى حجته، ومحمد بن علي حجته،
وعلي بن محمد حجته والحسن بن علي حجته.

وأشهد إنك حجة الله، أنتم الأول والآخر وإن رجعتكم حق لا ريب فيها^(٢).

١٣ - النص الوراد في شهادة الموت: «[أشهد] أن علياً أمير المؤمنين وسيد الوصيين وإمام
افتراض الله طاعته على العالمين، وأن الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن
محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والقائم
الحجة المهدي صوات الله عليهم أئمة المؤمنين وحجج الله على الخلق أجمعين، وأنتك أئمة هدى
أبرار...»^(٣).

(١) البحار: ٤٥/١٠٢ - ٤٦. (٢) البحار: ٨١/١٠٢ - ٨٢، ومفاتيح الجنان: ٥٩٥ (والمعرب ٥٢٤).

(٣) الباقيات الصالحات: ١٧٥ - ١٧٦.

١٤ - النص الوارد في سجدة الشكر: رواه في الفقيه عن عبد الله بن جندب عن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام قال: «تقول في سجدة الشكر: اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك وأنبياءك ورسلك وجميع خلقك، أنك أنت الله ربي، والإسلام ديني، ومحمداً نبيي، وعلياً والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والحجة بن الحسن بن علي أئمتي، بهم أتولى ومن أعدائهم أتبرأ»^(١).

* هذه جملة من النصوص الواردة في الأدعية والزيارات، وهناك الكثير لم نتعرض لها مراعاة للإختصار، كدعاء التوسل، ودعاء رفع المصاحف^(٢)، وزيارة الإمام الحسين عليه السلام^(٣)، وبعض زيارات الأئمة والتابعين، كزيارة فاطمة المعصومة بقم وشاه عبد العظيم بالري، وكزيارة ليلة عرفة ويومها، ودعاء زيارة الحسين عليه السلام^(٤).



دلالة النوع الثامن والتاسع على إمامة أهل البيت عليهم السلام

بعد الإطمئنان بصدور هذه الأخبار والتوسلات والزيارات، والتي تبلغ حد التواتر المعنوي: قد يقول قائل: إنَّ هذه الأدعية والزيارات وتلك التوسلات غاية ما تفيد أنَّ الأئمة صلوات الله عليهم مشفقون في أمتهم، ولهم من الدرجة الرفيعة عند الله بحيث لو دعاهم إنسان أو توسل بهم متوسل لحقق الله أمنيته واستجاب دعوته، وهذا لا يحقق إمامة وخلافة المتوسل والمدعو به.

على أنَّ الناس كانوا يتوسلون بعم النبي صلى الله عليه وآله العباس^(٥)، ويعم أمير المؤمنين الحمزة^(٦)،

- (١) من لا يحضره الفقيه: ١/٣٢٩ ح ٩٦٧، والكاظمي: ٣/٣٢٥ ح ١٧، والتهذيب: ٢/١١٠ ح ١٨٤.
- (٢) راجع مفاتيح الجنان: ١٥٦، والمغرب: ١٠٨، والباقيات الصالحات: ٧٥ وبحار الأنوار: ١٠٢/٢٤٧.
- (٣) فرائد السطین: ١٧٦/٢ باب ٣٨ ح ٤٦٢.
- (٤) راجع مفاتيح الجنان: ٥٩٠ و٦٥٢ و٦٥٤ و٥٨١ و١٦٢، والبحار: ١٠٢/٢٦٦ و١٠١/٢٦٣ و٣١٥ و٣٢٣ و٣٥٩ و١٠٢/٦٣.
- (٥) كنز العمال: ١٣/٥١٧ و٥٠٨ و٥٠٤ ح ٣٧٢٩٦ و٣٧٣٠٢ عن أنس وابن عمر وعبد الرحمن بن حاطب وموس بن عمر وأبي وجزة السعدي، والمعجم الكبير: ١/٧٢ ح ٨٤ ترجمة عمر بن الخطاب، والعقد الفريد: ٤/٦٠ كتاب الواسطة في الخطب - خطب عمر، ودلائل الإمامة: ٤٩٦ عن أنس فصل ٣٠، تاريخ الخلفاء: ١٣٢ باب فضائل عمر، وتاريخ یعقوبی: ٢/١٥٠ أيام عمر، والصواعق المحرقة: ١٧٨ ط. مصر، وط. بيروت: ٢٧٠ المقصد الخامس، وذخائر العقبی: ١٩٩ ذكر استسقاء الصحابة، والطبقات الكبرى: ٣/٢٤٤ ترجمة عمر، ونبایع المودة: ١/٣٦٧ الآيات الواردة فيهم عن البخاري وتاريخ دمشق.
- (٦) كما روي في صحيح البخاري عن أنس: ١٦/٢ كتاب الاستسقاء، وسنن البيهقي: ٣/٣٥٢، وسنن الترمذي: ٥/٦٠٧، ونبایع المودة: ١/٣٦٧.

ويقاطمة الزهراء صلوات الله عليها^(١)، فهلا قلتم بإمامة هؤلاء ١٩.

قلنا: إننا لا ننكر صحة التوسل بعمّ النبي وإبن عمه وابنته صلوات الله عليهم اجمعين^(٢) ولكن لا يعني ذلك القول بإمامتهم وذلك بملاحظة مايلي:

• أولاً: إنما جاز التوسل بعمّ النبي وإبن عمه من أجل كرامة أهل البيت ﷺ، فهما لو لم يكونا من أقرباء النبي الأعظم محمد ﷺ وعلي ﷺ (بني هاشم) لما صح التوسل بهما. وقد تقدم أن التوسل بآدم والسجود له كان من أجل وجود نور أهل البيت فيه.

وأما فاطمة الزهراء ﷺ فهي من أهل بيت النبي ﷺ وإمامتها خرجت بالدليل وإجماع الأمة، نعم ثبت لها كل ما ثبت لأهل البيت ﷺ من العصمة والطهارة والعلم والفضل والزهد، بل هي أم الأئمة صلوات الله عليها^(٣).

• ثانياً: لم يدع أحد إمامة العباس وحزمة، على أن شروط الإمامة لم تتوفر فيهما - مع قداستهما - فالعدد لا يشملهما والعصمة لا يتصفون بها، ولم يكونا أفضل أهل زمانهما؛ لا أعلمه ولا أزهده ولا أعبد.

• ثالثاً: إن التوسل بالأئمة إنما جاز لكون الأئمة بيدهم خزائن الله وهم باب الله الذي منه يؤتى وهم أوتاد الأرض، ولولاهم لساخت الأرض بأهلها، ولما رزق البشر آدم فمن دونه، وبيدهم مقاليد السموات والأرض تصرفاً وولاية وملاكاً^(٤).

فالتوسل بهم صلوات الله عليهم كان لمقامهم الرفيع، وقدسية ذواتهم التي وقفت على حقيقتها في الكتاب الأول وكذا بقية الفصول الآتية.

أما العباس وحزمة فمع فضلهما ولكنهما لا يتصفون بهذه الأوصاف القدسية، والمراتب الملكية.

• رابعاً: قال الإمام الجكني: إن مقصود عمر بالتوسل به [العباس] دون غيره من الصحابة كونه عمّاً للنبي ﷺ وإكرامه من إكرامه ﷺ وجلاله، فالتوسل به هو في الحقيقة توسل بالنبي ﷺ^(٥).

• خامساً: ما جاء في بعض طرق الحديث قال عمر: «اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك وبقية

(١) كما تقدم في النوع الخامس والسادس.

(٢) وسوف يأتي في فصول هذا الكتاب - الكتاب الحادي عشر - بحثاً مفصلاً حول جواز التوسل بأهل البيت ﷺ وقدسيتهم على الله سبحانه وتعالى.

(٣) سوف يأتي إثبات فضل الزهراء عند الكلام عن عصمة أهل البيت.

(٤) وسوف يتضح ذلك جلياً في الأبحاث والفصول الآتية بل هذا الكتاب معدّ لأمثال ذلك وتقدم بعض ذلك.

(٥) زاد المسلم فيما عليه البخاري ومسلم: ٤١/٤ ح ٩٠٦.

آبائه وكبير رجاله، فاحفظ اللهم نبيك في عمه، فقد دلونا به إليك مستشفعين إليك مستغفرين»^(١).

* سادساً: ما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق عن جابر قال: «أصابتنا سنة الرمادة - أي سنة سبع عشرة من الهجرة - فاستسقيناً فلم نسق، ثم استسقيناً فلم نسق، فقال عمر: لأستسقين غداً بمن يسقيني الله به.

فقال الناس: بمن بعلي؟ بحسن؟ بحسين؟
فلما أصبح غداً إلى منزل العباس فدقَّ عليه فقال من؟
قال: عمر.

قال: ما حاجتك؟

قال: أخرج حتى نستقي الله بك.

قال: أقعد، فارسل إلى بني هاشم أن تطهروا من صالح ثيابكم، فاتوه فأخرج طيباً فطيبهم ثم خرج وعلي أمامه بين يديه والحسن عن يمينه والحسين عن يساره وبني هاشم خلف ظهره.
وقال: يا عمر لا تحفظ بنا غيرنا.

ثم أتى المصلى فوقف فحمد الله وأثنى عليه وقال: اللهم إنيك...»^(٢).

* سابعاً: قول العباس في بعض طرق الحديث: «وقد استسقى القوم بمكاني من رسولك صلى الله عليه وآله فاسقنا الغيث»^(٣).

* ثامناً: أن التوسل يتبع المتوسل به، فيقدر ما يكون للمتوسل به مقامات وقرب من الله بقدر ما تكون الإستجابة أقرب وأكد، بل تقدم إنحصاره بهم.

ومعلوم أن مقامات أهل البيت عليهم السلام قاب قوسين أو أدنى من عظمة جلال الله سبحانه وتعالى، وعليه فدرجة الإمامة والخلافة لا يتصف بها إلا صاحب المقام الرفيع لما ثبت بدلالة العقول تقدم الفاضل على المفضول.

وبعبارة أخرى: التوسل بحمزة والعباس توسل لا يوجب لهما الإمامة لأنه توسل بمقامات ضعيفة.

على العكس في التوسل بأنوار أهل البيت عليهم السلام فإنه توسل بأعلى المقامات إن لم نقل أن المقام يزداد علواً بهم.

(١) أعلام النبوة للماوردي: ١٠٢ باب ١١.

(٢) تاريخ دمشق: ٣٦٢/٢٦ ترجمة العباس، وجواهر العقدين: ٣٨١ - ٣٨٢ والصواعق: ١٧٨ ط. مصر، وط. بيروت: ٢٧٠.

(٣) جواهر العقدين: ٣٨٣.

* ثاسعاً: أن التوسل إما حقيقي وإما اعتباري، وما نحن أثبتناه لأهل البيت ﷺ هو التوسل الحقيقي وما ثبت لغيرهم توسل اعتباري ومجازي تبع الحقيقي.

ومعلوم أن التوسل الحقيقي هو الذي يفيد في إثبات الإمامة.

- إن قيل: سلمنا الفرق بين التوسل بأهل البيت ﷺ وبين التوسل بغيرهم، وإنه بهم حقيقي وبغيرهم مجازي، ولكن كيف يدل التوسل على الإمامة وبما أوجبتم لهم ذلك؟

قلنا: التوسل إما بأمر من الله وأما بغير أمر الله؟

فإن كان بغير أمر الله فهو إما مع نهيهِ وإما مع عدم نهيهِ؟

وإن كان مع عدم نهيهِ فهو مباح.

وإن كان مع نهيهِ فهو إما محرم وإما مكروه؟

وإن كان بأمره فهو إما مستحب وإما واجب؟

فالإحتمالات في التوسل تدور مدار التكاليف الخمسة.

فإن كان التوسل منهيّاً عنه - المكروه والمحرم - فهو خارج عن محل الكلام لأننا نتكلم على فرض مشروعيته.

وإن كان التوسل بأمر الله - سواء كان مستحباً أم واجباً، بل حتى لو كان مباحاً - (وسوف يأتي بحث مفصل حول مشروعيته وإثبات إنه واجب في بعض الحالات ومستحب ومباح في أخرى).

فهو لا محال يكون ناتجاً عن مبادئ إذ يستحيل على الله أن يأمرنا بالتوسل أو يأذن لنا به من دون مصلحة، الملزمة منها أم غيرها، تترتب على هذا الفعل.

ثم أيّ كانت هذه المبادئ فإن التعبد بالتوسل بأشخاص معينين لا بد أن يكون ناتجاً عن ملاكات في ذات تلك الأشخاص لاستحالة الترجيح بلا مرجع على الله تعالى، ولمنافاته مع مفهوم التوسل.

وبناء عليه فهناك مقام معين عند المتوسّل به أوجب أن يأمر الله أو يأذن بالتوسل الحقيقي به. ومعلوم أن الله لا يأمر بالتوسل إلا لأصحاب المرتبة العالية، أو المقام الأول لأن الملاكات تكون فيه أكثر والمرجحات أوجب كما تقدم.

* قال نقي الدين السبكي: إن كل مذهب يتوسل إلى الله عزّ وجلّ بمن هو أقرب إليه منه وهذا لم ينكره أحد^(١).

وقال: وأما الوسيلة فقال الجوهري: الوسيلة ما يتقرب به إلى الغير، والجمع والوسل والوسائل، والتوسيل والتوسل واحد، يقال وسل فلان إلى ربه وسيلة وتوسل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل^(١).

ومما يدل أن آل محمد عليه السلام أقرب الناس إلى الله كونهم عدل الرسول في آية المباهلة والتطهير والمودة.

• فإذا ثبت أن التوسل لأصحاب المقامات العالية فهذا يعني أن أصحاب تلك المقامات استوجبت هذه الفضيلة لغربها من الله، ولأنها تحمل كل أنواع الفضائل والمزايا التي ترجحها لأن يأمر الله بالتوسل بها، ولو كان هناك أوجب وأفضل منها لأمر الله بالتوسل بها، وقد تقدم إمامة الفاضل على المفضول، وولاية القريب من الله على البعيد.

وهذا ما يفسر لنا توسل الأنبياء والملائكة بأهل البيت المتأخرين عنهم، فلو أن آدم وإبراهيم ونوح وغيرهم من الأنبياء عليه السلام وجدوا أفضل وأقرب من أهل البيت لتوسلوا به، وهو يثبت فضلهم وتقدمهم على من سواهم.

إذا راجع كل إنسان عقله، أو نظر إلى عمل العقلاء لوجد أنهم إذا أرادوا أن يتوسطوا أو يتقربوا من شخص ما لقدموا أفضل شخصية وأقربها وأحبها إليه. وبذلك تثبت إمامة أهل البيت عليه السلام عن طريق التوسل بهم.

• ويؤيد ذلك ما روي عن سلمان المحمدي قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إن الله عز وجل يقول: يا عبادي أوليس من كان له إليكم حاجة من كبار الحوائج لا تجدون بها إلّا إذا تحمل عليكم بأحب الخلق إليكم تقضونها كرامة لشفيهم، ألا فاعلموا أن أكرم الخلق عليّ وأحبهم إليّ محمد، وأفضلهم لدي محمد وأخوه علي من بعده، والأئمة الذين هم الوسائل فليدعني من أهمته حاجة يريد نفعها أو دته داهية يريد كشف ضررها بمحمد وآله الطاهرين أقضها أحسن مما يقضيها من تشفعون إليه بأحب الخلق»^(٢).

وأيضاً قول العباس عم النبي صلى الله عليه وآله يوم الإستسقاء مشيراً إلى السقيفة: «يستسقون بنا ويتقدمونا»^(٣).

• وبذلك يندفع ما قد يقال: من إنه فرق بين صفات الخليفة والخلافة وبين صفات العباد والعايد القريب من الله، فإن التوسل يكون بالثاني، وهو لا يستلزم ولا يستوجب الأول.

(١) شفاء السقام: ١١٠ الباب السادس.

(٢) إرشاد القلوب: ٤٢٤/٢.

(٣) المسترشد في الإمامة: ٦٩١ ح ٣٥٩.

ذلك أن الأفضل أفضل في كل شيء.

وبعبارة أخرى: هو الأقرب إلى الله من ناحية الصفات والأفعال، فهو أعبد أهل زمانه، وأشجع أهل زمانه، وأكرم أهل زمانه، وأعلم أهل زمانه، وأعدل أهل زمانه، وأقضى أهل زمانه، وأحفظ أهل زمانه لرعيته وأمته والمتصرف طبقاً للمصلحة العامة دون غيره، والذي لا يأمر إلا بما يريده الله صلاحاً لعباده، سواء في الأحكام أم الموضوعات.

وإذا اختل واحد من هذه الأمور فليس هو بالأفضل لصحة قول:

فلان أعبد من الخليفة فهو أفضل منه من ناحية العبادة، وهكذا.

فالإمام والخليفة لا بد وأن يتصف بكل هذه الصفات والأفعال حتى يكون هو الأفضل والأعلم وليتقدم على أهل زمانه، وقد تقدم في مطلع البحث تفصيل ذلك فراجع.

وعليه فالله إنما يأمر بالتوسل والتقرب إليه بأفضل أهل الأرض وأقربهم إليه، والأفضل هو المتعين للخلافة، فالله يأمر بالتوسل بالخليفة، ولذا كان الناس وما زالوا يتوسلون بمقام النبوة؛ على أساس أنهم ظلّ الله على الأرض، وخلفاء الله على خلقه، وهو عزّت آلاؤه لا يختار لعباده إلا الأفضل والأصلح.

قال رسول الله ﷺ: أحب الناس إلى الله تعالى وأقربهم إليه السلطان العادل^(١).

وقال القاضي التتعماني: ولا يجوز أن يكون المقرّب عند الله يتقدمه من يكون هو أقرب إليه منه، ورسول الله يقول: إمام القوم واندفعهم إلى الله، وكذلك إنما يتقدم القوم في كل شيء إمامهم ولا يكون ذلك إلا لمن هو أقربهم إلى الله عزّ وجلّ ورسوله^(٢).

* ثم إن هذه الأدعية والزيارات والتوسلات في النوع الثامن والتاسع عبارة عن مجموعة روايات - وأقوال مأثورة - يطمئن الإنسان بصحتها.

وعليه فهذه الأدعية والزيارات يمكن أن تكون دليلاً مستقلاً على خلافة أهل البيت وذلك للتصريح في كثير من الأدعية والزيارات والتوسلات التي تقدمت على إمامة وخلافة وولاية الأئمة الإثني عشر.

وبمراجعة الرواية السابعة من النوع الثامن والتوسل الثامن منه، والدعاء الأول من النوع التاسع والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والعاشر والحادي عشر والثاني عشر منه، نوع كفاية.

* أقول: وبذلك يتضح انحصار التوسل على الحقيقة بآل محمد ﷺ.

(١) التبر المسبوك للغزالي: ١٩ - الأصل الأول من أصول العدل.

(٢) شرح الأخبار: ١/١٩١ ذيل ح ١٤٨.

قال الإمام الحسن عليه السلام في الرد على كلام مروان: «أما قولك أن الغمام يستقى بوجه يزيد، فإن ذلك لم يكن إلا لآل رسول الله صلى الله عليه وآله»^(١).

وقال الشرقاوي: «اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك حث الرسول صلى الله عليه وآله على التقرب والتوسل بهم، ومن أولى بذلك من سائلي السادة المقربين الطاهرين وهم آل بيت نبيه»^(٢).



النوع العاشر: نص الأشعار

نموذج من نص الأشعار

والمتدبر في هذا الأمر يعلم أن الأشعار التي قيلت في حق أئمة أهل البيت عليهم السلام وبمختلف العصور سواء قبل وجودهم^(٣) أو بعده، تدل على إرتكازية خلافتهم في زمان كل إمام.

والأشعار منها ما هو نص تفصيلي، ومنها ما هو نص إجمالي، ومنها ما هو شبه لهما.

بأربعة كل يسمى محمداً وأربعة أسماؤهم كلهم علي
وبالحسنين الميدين وجعفر وموسى أجرنني إنني لهم ولي^(٤)

٢ - ما أنشده بعض الشافعية:

وسائلي عن حب أهل البيت هل اسر إعلاني بهم^(٥) أم أجدد
والله مخلوط بلحمي ودمي حبهم هم الهدى والرشد
حيطرة والحسنان بعده ثم علي وإبنه محمد
وجعفر الصادق وابن جعفر موسى ويتلوه علي السند^(٦)
أعني الرضا ثم ابنه محمد ثم علي وإبنه المسدد
والحسن التالي ويتلو تلوه محمد بن الحسن الممجد^(٧)

(١) أهل البيت لتوفيق أبو علم: ٣٨٥.

(٢) أهل البيت للشرقاوي: ٨.

(٣) كما تقدم في حديث الجارود عن قس بن ساعدة - راجع نص التوراة الحديث الثاني.

(٤) تذكرة الخواص: ٣٢٨ الباب الثاني عشر - ذكر المهدي (عج)، مناقب آل أبي طالب: ٣٠٤/١.

(٥) في التذكرة: أقر إعلاناً به.

(٦) في التذكرة: السيد.

(٧) في التذكرة: المفتقد.

فإنهم أئمتي وسادتي
أئمة أكرم بهم أئمة
هم حجج الله على عباده
وإن لحاني معشر وفندوا
أسماؤهم مسرودة تطرد
وهم إليه منهج ومقصد^(١)

٣ - ما أنشده روزبهان في كتاب إبطال نهج الباطل:

سلام على المصطفى المجتبي
سلام على سنا فاطمة
سلام من المسك أنفاسه
سلام على الأوزعي الحسين
سلام على سيد العابدين
سلام على الباقر المهتدي
سلام على الكاظم الممتحن
سلام على الثامن المؤتمن
سلام على المثنقي الثقي
سلام على الأريحي النقي
سلام على السيد العسكري
سلام على القائم المنتظر
سيطلع كالشمس في غاسق
تري يملأ الأرض من عدله
سلام عليه وآبائه
سلام على السيد المرتضى
من اختارها الله خير النساء
على الحسن الأكمي الرضا
شهيد ثرى جسمه كريلا
علي بن الحسين الزكي المجتبي
سلام على الصادق المقتدى
رضي السجايأ إمام النقى
علي الرضا سيد الأصفياء
محمد الطيب المرتضى
علي المكرم هادي الورى
إمام يجهز جيش الصفا
أبي القاسم المرم نور الهدى
ينجيه من سيفه المرتضى
كما ملئت جور أهل الهدى
وأنصاره ما تدوي (تدوم) السماء^(٢)

٤ - ما أنشده علي بن الهيصم:

واختار منهم رسول الله سيدنا
علت مناصبه عزت مناصبه
صلى عليه إله الخلق متصلاً
محمدأ أفضل الأحياء والنسم
فأحت أطايبه في الحل والحرم
ما أنهلّ وبلّ على القيمان والأكم^(٣)

(١) تذكرة الخواص: ٣٢٧ باب ١٢، يتابع المودة: ٥٦٩/٢ باب ٨٧.

(٢) وسيلة الخادم إلى المخدوم: ٣١، ومقدمة إحقاق الحق: ٨٠/١، وإلزام الناصب: ٣٢٢/١.

(٣) الويل: المطر الشديد - والقيمان: الأرض السهلة - والأكام: الجبال.

عنه الخليفة حقاً كاسر الصنم
الله خير عباد الله كلهم
أعني به الحسن المختار ذي الهمم
أعني الحسين كريم الخيم والشيم
أعني علياً على الفضل والخيم
محمد بن علي سيد الأمم
الصادق الطاهر الخالي من النهم
الكاظم الغيظ غيظ الخيل والخدم
علي بن موسى الرضا المحفوظ للذمم
محمد بن علي عالم فهم
نجل النبي إمام الخلق محتشم
الزكي وافي الذمام الطاهر الحرم
محمد بن الحسن الكشاف للغمم
ما فازت المسكة الذفراء في اللمم^(١)

وحج بيتاً بكمبة الحرم
شوابك النجم في دجى الظلم
وابنيه ثم الإمام ذي الحرم
ثم الرضا زوي الهمم
المسموم ثم الإمام ذي العلم
المصطفى الخير سيد النعم
بالجور والعدل خير مقتسم
خير قرين وخير معنصم^(٢)

ثم الصلاة على من بعده خلف
أخو الرسول أمير المؤمنين ولي
ثم الصلاة على نجل له فطن
ثم الصلاة على نجل له ندس
ثم الصلاة على زين العباد رضاً
ثم الصلاة على المعصوم باقرنا
ثم الصلاة على المأمول جعفرنا
ثم الصلاة على المنصوص كاظمنا
ثم الصلاة على المظلوم سيدنا
ثم الصلاة على الصدر النبي
ثم الصلاة على بدر النقي
ثم الصلاة على معصومنا الحسن
ثم الصلاة على المهدي قائمنا
عليهم صلوات الله زاكية
٥ - مانسب إلى علم الهدى رحمه الله :

محمد خير من سعى ودعا
صلى عليه الله ما زمرت
ثم علي المرتضى وزوجته
ثم علي باقر وجعفر والكاظم
ثم إينه والنقي والحسن
القائم المعادل المجدد دين
من يملأ الأرض بعدما ملئت
هم عصمتي في السورى لأنهم

(١) مناقب آل أبي طالب : ٢٧٨/١ .

(٢) مناقب آل أبي طالب : ٢٧٧/١ .

٦ - ما أنشده أبي تمام:

صفوة الله والوصفي إمامي
وعلي وياقر المعلم خام
مأوى له المقر والمقام
الذي طال سائر الأعلام
والمعري من كل سوء وذام
مولي الأنام نور الظلام^(١)

ربي الله والأميين نبي
ثم مبطا محمد تاليه
والتقي الزكي جعفر الطيب
ثم موسى ثم الرضا علم الفضل
والمصطفى محمد بن علي
والزكي الإمام مع نجله القائم
٧ - ما أنشده الحصكفي:

ثم علي وابنه محمد
موسى ويتلوه علي السيد
ثم علي إبنة المسدد
محمد بن الحسن المفتقد^(٢)

حيدرة والحسنان بعده
وجعفر الصادق وأبي جعفر
أعني الرضا ثم إبنة محمد
والحسن الثاني يتلو تلوه
٨ - ما أنشده السوسي:

وأقبض باليمين على الكتاب
إمام هدى يرى مثل الشهاب
ففض أبو محمد بالشراب
قتيلاً بالصفائح والحراپ
وياقر كل علم بالصواب
نجاتي في الحساب وفي الكتاب
ومخير ما يكون بلا إرتياب
لنا بالعلم والعجب العجاب
مقيم عند موسى في القباب
أبو حسن المرجى للمآب

بهم يبيض يوم الحشر وجهي
فأولهم أبو حسن إمامي
ومنهم من سفته العرس سماً
ومنهم ثاوياً بالطف أضحي
وزين العابدين معاً علياً
أبو عبد الله به أرجى
ومنهم مخبر ماكان قدماً
أمير المعجزات ومن تبذى
وتسمعهم محمد ذو سنان
وعاشرهم أبو حسين رجاي

(١) مناقب آل أبي طالب: ١/ ٣١٢.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ١/ ٣١٣.

أبو القمر المغيب في الحجاب^(١)

المرانين البهاليل الزهر
منسله الزاكي شبير وشبر
يقتله رهط ملاعين كفر
الخلق علوماً ثم أبدى ونشر
قص من بين جبينه الذبر
ياحبذا من باقر وما بقر
مثل أبي موسى بخير من ذكر
بيمنه إلى المجد خبر
ثم علي فأتانا ما ذكر
فالحسن المحبوب بالبر الطهر
الأرض التي غيب فهو المنتظر
جوراً وذو العزة يعطيه الظفر^(٢)

لآل ياسين قول الصادق الجاهر
ين والسيد المجاد والباقر
الرضا ونور الوري محمد الطاهر
الزاكي أرومته والحجة الباهر^(٣)

علي ولي الله وابن المهذب
وصار رفيماً ذا رواق مطنّب

وحادي عاشرهم حسن إمامي
٩ - ما أنشده العوني:

خليفة الله أبو الخلائق الشم
ذو النور في التفسير والنوران في
الأول المسموم والثاني الذي
واذكر علياً والذي أظهر في
الراكع العابد والماجد حتى
ثم اذكر الباقر للمعلم ألا
ثم اذكر الصادق أعني جعفر
ثم الرضا أعني علياً خيرة الله
ثم اقتفاه في الهدى محمد
من سبل الحق ومن بعدهما
السيد المهدي والقائم في
يملاها عدلاً كما قد ملئت
١٠ - ما أنشده أبو طاهر القمي:

أقول إنني عبد لاعتناق له
محمد وعلي والبتولة والسبط
وجعفر وابنه موسى وحافده
والمسكري علي وابنه الحسن
١١ - ما أنشده ابن شهر آشوب:

ألا إن الناس بعد نبينا
به قام للدين الحنيف عموده

(١) مناقب آل أبي طالب: ١/٣١٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ١/٣١٦.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ١/٣٢٢.

وريحانتهاء من أطائب طيب
على الأرض طهراً من تقى ومعرب
به يهتدي في كل عمياء غيب
زكي نجار قد علا كل منصب^(١)
أبو جعفر الزاكي التقى المطيب
إمامان مهديان في كل مشعب
عادة أبيه بالحسام المشطب
فيملأ عدلاً كل شرق ومغرب
وأشأ من أعدائهم كل مذهب^(٢)

أهل بيت التقى وباب الرشاد
ولسبطيهما وللسجاد
الصادق ذي الفضل والتقى والسداد
وعلي الرضا نعم والجواد
ثم للقائم الإمام الهادي
وعليهم يوم المعاد اعتمادي
وحصني من هول يوم المعاد^(٣)

من آل بيت المصطفى خير البشر
ويُفض زين العابدين شين
والصادق أدع جعفرأ بين الورى
لقبه بالرضا وقدره علي

ومن بعده نجله سبطا محمد
فسيدها السجاد أكرم من مشى
وباقر علم الدين والصادق الذي
وموسى أمير الله ثم ابنه الرضا
فسيدها سادات الأنام محمد
وخير البرايا العسكريان بعده
وقائمه المهدي لا يد قاتل
يقول على اسم الله قد حان أمره
بهم أتولى مؤمناً متيقناً
١٢ - ما أنشه ابن حماد:

أنا مولى للسادة الأمجاد
أنا مولى لأحمد وعلي
أنا مولى لباقر العلم و
أنا مولى لكاظم الغيظ موسى
أنا مولى للعسكريين حقاً
معشر طاب مولدي بولاهم
وموالاتهم نجاة من النار
١٣ - وقال شمس الدين بن طولون:

عليك بالأئمة الإثني عشر
أبو تراب حسن حسين
محمد الباقر كم علم فزى
موسى هو الكاظم وابنه علي

(١) مناقب آل أبي طالب: ١/٣٢٣.

(٢) النجار: الحب والاصل.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ١/٣١٩.

محمد التقي قلبه معمور
والعسكري الحسن المطهر
١٤ - قال الإمام محمد بن علوي:
ببني جديد تشفمي وتوسلي
بعمود أهل البيت جعفر والإمام
أيضاً بزين العابدين عليهم
ثم الإمام والزهراء حوزاً
أيضاً من الهادي النبي مدادهم
وقال الإمام أبو الفضل يحيى الحصفكي أو الحصفكي:
ثم علي وابنه محمد
موسى ويتلوه علي السيد
ثم علي وابنه المسدد
محمد بن الحسن المعتقد^(٢)
حيدرة والحسنان بعده
وجعفر الصادق وابن جعفر
أعني الرضا ثم ابنه محمد
الحسن التالي ويتلوه

ومن الأشعار التي فيها نص شبه تفصيلي أو اجمالي:

١ - ما أنشده نعل في محضر رسول الله ﷺ بعد حديث يذكر فيه الأئمة الأوصياء مفصلاً:
صلى المولى ذو الملا
أنت النبي المصطفى
بك امتدينا رشدنا
ومعشر سميئتهم
حباهم رب المولى
قد فاز من والأهم
آخرهم يشفي الظماً
عترتك الأخيار لي
عليك يا خير البشر
والهاشمي المفتخر
وفيك نرجو ما أمر
أئمة إثني عشر
ثم صفاهم من كدر
وخاب من عفى الأثر
وهو الإمام المنتظر
والتابعون ما أمر

(١) الأئمة الاثنا عشر: ١١٨ ذيل الكتاب. (٢) غرر البهاء الضوي: ١٢٥ - ١٢٦.

(٣) الأئمة الاثنا عشر: ٤١ ذيل الكتاب.

- من كان عنكم مريضاً فسوف يصلي بسقر^(١)
 ٢ - ما أنشده السيد الحميري:
 فطوبى لمن أمسى آل محمد
 وقبلهما الهادي وصي محمد
 ومن نسله طهر فروع أطايب
 ٣ - ما أنشده الشافعي:
 قالوا ترفضت قلت كلا
 لكن توليت غير شك
 إن كان حب الولي رفضاً
 إن كان رفضاً حب آل محمد
 آل النبي ذريعتي
 أرجو بهم أعطى غداً
 تزلزلت الدنيا لآل محمد
 نصلي على المختار من آل هاشم
 لئن كان ذنبي حب آل محمد
 هم شفعاي يوم حشري وموقفي
 ٤ - بالخمس الغر من قرش
 بحبهم رب فاعف عني
 ٥ - ما أنشده محمد بن العربي:
- ما الرفض ديني ولا اعتقادي
 خير إمام وخير هادي
 فإنني أرفض المعباد
 فليشهد الثقلان إنني رافضي^(٢)
 وهم إليه وسيلتي
 بيدي اليمين صحيفتي^(٣)
 وكادت لهم صم الجبال تذوب
 ونؤذي بنيه إن ذاك عجيب
 فذلك ذنب لست عنه أتوب
 ويغضهم للشافعي ذنوب^(٤)
 وسادس القوم جبرائيل
 بحسن ظني بك الجميل^(٥)

- (١) فرائد السطيين: ١٣٣/٢ ح ٤٣١، وإثبات الهداة: ٥٠٧/٢ ح ٤٦٩، وبحار الأنوار: ٢٨٥/٣٦، وكفاية الأثر: ١٥.
 (٢) مناقب آل أبي طالب: ٣٥٩/٤.
 (٣) الصواعق المحرقة: ١٣٣ ط. مصر، وط. بيروت: ٢٠٤ و ٢٠٥ ذيل الفصل الرابع من الباب التاسع، ونبائع المودة: ٤٢٧/٢ باب ٦٢، والفصول المهمة مقدمة المؤلف: ٢١، ونور الأبصار: ١٢٧ ط. الهند وط. بيروت: ٢٣٢ الباب الثاني مناقب الحسين عليه السلام.
 (٤) الصواعق المحرقة: ١٨٠ ط. مصر، وط. بيروت: ٢٧٤، ونبائع المودة: ٤٢٨/٢.
 (٥) نبائع المودة: ٤٢٨/٢. (٦) كفاية الطالب: ١٥١ باب ٣٣ حديث الطاهر.

رأيت ولائي آل طه فضيلة
فما سأل المبعوث أجراً على الهدى
٧ - ما أنشده ابن حماد:

على رغم أهل البعد يورثني القربا
بتبليغه إلا المودة في القربى^(١)

شربت من ماء الولا شربة
ولاح نجم الممد في طالعي
لأن ياسين الذين حبهم
فمثل مولاي الحسين الذي
إبن علي بن أبي طالب
من شرف الله به مكة
من ظهر الإسلام طفلاً به
هذا إبن من قد كان من ربه
هذا ابن من أثر في قوته
هذا ابن من ساد بني هاشم
هذا شهيد الطف هذا الذي
هذا الإمام ابن الإمام الذي
٨ - ما أنشده دعل:

فأورثتني النشك قبل الفطام
إذ صرت مولى لأناس كرام
ينجو به المؤمن يوم الخصام
بالطف مدفون
سبط رسول الله خير الأنام
وزمزمما والبيت بيت الحرام
وطهر الكفر بحد الحسام
كقبا قوسين بغير احتشام
ويات بالأهل ثلاثا صيام
اذ ظللت في الفلاة الغمام
حبي له يحمر جميع الأنام
منه لنا في كل عصر إمام^(٢)

شفيعي في القيامة عند ربي
وسبطاه أحمد وينو بنيه
٦ - ما روي في مقتضب الأثر:

محمد والوصي مع الجنود
أولئك سادتي آل الرسول^(٣)

ناد من طيبة مشواه وفي طيبة حلا
وعلى التالي له في الفضل والمخصوص فضلا
وعلى التسعة منهم محتدا طابوا وأصلا
نادهم بإحجاج الله على العالم كلا

أحمد المبعوث بالحق عليه الله صلى
وعلى سبطيهما المسموم والمقتول قتلا
هم منار الحق للخلق إذا ما الخلق ضلا
كلمات الله تمت بهم صدقاً وعدلاً^(٤)

(١) كفاية الطالب: ٣١٣ باب ٨٦.

(٢) المناقب ٤/ ٧٦.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٤/ ٤٢٠.

(٤) البحار: ٤١٨/ ٣٦.

دلالة النوع العاشر: على إمامة أهل البيت ﷺ

الشعر حقيقة عرفية تكمن في فكر الشاعر من جراء الظروف التي كان يعيشها، فيحاول الشاعر تدوين تلك الظروف والحقائق في شعره إلى مدى التاريخ، ومهما قيل بتحريف الأقاويل فإنه من الصعب القول بتحريف الأشعار، خاصة أشعار العصور الأولى، وذلك لأن الشعر عندما كان يقال يحفظ مباشرة إما من المرة الأولى أو الثانية.

بل كان ذلك فخراً عندهم، ومجالاً للمبارزات الشعرية سواء في بلاط السلاطين أو العلماء أو غيرهما.

وبعد ملاحظتك لأشعار النص على أهل البيت ﷺ ومع التسليم بصحة صدورهم لتواترها بين الشعراء وغيرهم، والذين كانوا يعيشون في عصور متباعدة، وأماكن مختلفة مما لا يحتمل في حقهم التواطؤ والكذب وهم من العامة والخاصة.

فإن هذا يكشف عن حقيقة لا بد من التصريح بها وهي أن إمامة أهل بيت النبوة كانت مسلمة في العصور الأولى التي تلت وفاة النبي الأعظم ﷺ، وأن من أنكر ذلك في تلك المراحل أنكرها لمصلحته الشخصية، أو لبغضه للإسلام الحنيف.

ومما يؤيد ذلك احتجاجات الرسول ﷺ مع الحرث أو الحارث^(١)، أو الأئمة في مسألة الولاية^(٢)، أو احتجاجات أصحاب الرسول^(٣) كابن عباس مع الخليفة الأول والثاني - والتي تقدمت وتأتي مفصلاً - وأخص بالذكر احتجاجات أمير المؤمنين ﷺ^(٤) حيث عندما كان يشهدهم على أقوال رسول الله وأفعاله ونصّه عليه، وخاصة يوم الغدير - كان الجميع يقولون: «سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ».

والذي كان ينكر عليه ذلك أمثال أنس بن مالك وبراء بن عازب وجريير البجلي وزيد بن أرقم

(١) في قصة آية (سأل سائل بعذاب واقع) حيث أنكر حديث الغدير فألقمه الله حجر فخر ميتاً، راجع نور الأبصار: ٧١ - ط. مصر ١٣٢٢، والفيض القدير: ٦/٢١٧ مصر ١٣٥٦، والفصول المهمة: ٤١ هذا وقد تقدمت المصادر مفصلاً.

(٢) راجع الغدير: ١/١٦٩ و١٩٧ و١٩٨.

(٣) راجع الغدير: ١/١٩٩ إلى ٢١٣ حيث ذكر احتجاجات الأصحاب في حديث الغدير.

(٤) راجع الغدير: ١/١٥٩ إلى ١٩٥ حيث ذكر الكثير من احتجاجات أمير المؤمنين ﷺ ومسند أحمد: ٥/٣٦٦ و١/١١٩ و٨٤ و٨٨ ط. الميمنة، و٦/٥٠٤ و١/١٩١ و١٣٥ و١٤٢ ط. الإحياء بيروت، وخصائص النسائي ٢٦ ط. مصر ١٣٤٨ هذا وتقدم بعضها.

وعبد الرحمن بن مدلاج ويزيد بن وديعة^(١) يصيبه الله بالمرض كالعمى والبرص وما شابه ذلك^(٢).

وهذا إن دل على شيء فهو يدل على تسالم هذه القضية وانتشارها في تلك الأزمنة.

• ومما يؤيد ذلك الشعر الذي نحن فيه، فلكثرة تسالم تلك القضية كانت محلاً لتناول الشعراء لها ووصفها ومدح أصحابها.

وإذا لم نجعل هذا النوع دليلاً خاصاً على إثبات النص لأهل البيت عليه السلام فهو لا أقل مؤيد قوي لهذه النصوص المتقدمة.

والذي يؤكد صحة هذه الأشعار، وصراحة دلالتها على ما نحن بصدد إثباته، أن بعض تلك الأشعار كانت تقال في محضر الذات المقدسة لرسول الله وأهل بيته عليهم السلام، ولم يكن يبدي إلا ما يؤكد على صحة مضمونها كما تقدم في شعر نعثل وحسان وغيرهما.

• هذا ما أحببنا التنبيه عليه في بحث نصوص النبي على الأئمة الأطهار عليهم السلام والذي تبين منه تواتر النص عليهم من قبله عليه السلام وبأسمائهم وصفاتهم، كما وتبين تواتر النص عليهم من قبل نفس الأئمة عليهم السلام، مضافاً إلى النص عليهم من الأنبياء عليهم السلام في كتبهم السابقة، هذا كله بعد نص من بيده الجعل والنص نصّ الباري عزت وآلؤه كما تقدم في نص الأنوار وغيره.

نسأل الله تعالى أن يتقبل منا والحمد لله رب العالمين وسلام على عباده الذين اصطفى.



(١) راجع الغدير: ١٩٢/١، ومجمع الزوائد: ١٠٦/٩ ط. مصر ١٣٥٢ والبيغة: ١٣٢/٩ ح ١٤٦١٩، وحلية الأولياء: ٢٦/٥ ط. مصر ١٣٥١، وأسد الغابة ٣٢١/٣ ترجمة عبد الرحمان ابن مدلاج.

(٢) راجع المعجم الكبير: ١٧١/٥ ترجمة زيد ابن أرقم ما روى ابن وهب عنه، وكنز العمال: ٣٩٧/٦ ط. دكن، وإرشاد القلوب: ٢٢٨/٢، والغدير: ١٩٢/١ إلى ١٩٥ ومسند أحمد: ١١٩/١ ط. المينة ١٩٢/١ دار الإحياء بيروت، وكنز العمال: ٣٩٧/٦ ط. دكن ١٣١٢ و: ١٣١/١٣ ح ٣٦٤١٧، وأسد الغابة ٣/٣٢١ ترجمة عبد الرحمن بن مدلاج، ومجمع الزوائد: ١٠٦/٩ ط. مصر ١٣٥٢ والبيغة: ١٣٢/٩ ح ١٤٦١٩ - ١٤٦٢٠، وحلية الأولياء: ٢٦/٥ ط. مصر ١٣٥١. هذا وتقدمت بعض المصادر.

المحتويات

| | |
|-----|---|
| ٥ | نص النبي الأعظم على خلفائه ﷺ |
| ٩ | أنواع النصوص على أهل البيت ﷺ |
| ٩ | النوع الأول: النص المجمل |
| ٢١ | النوع الثاني: النص شبه المجمل |
| ٣٢ | تواتر النوع الأول والثاني |
| ٣٣ | تواتر كون الأئمة من قریش |
| ٣٨ | أقوال العلماء في كون الأئمة من قریش |
| ٤٠ | تواتر كون الأئمة من بني هاشم |
| ٤٨ | تواتر النوع الثاني ومركزه: |
| ٤٩ | أدلة تعين النص المجمل وشبهه |
| ٥٧ | إستمرار الخلافة وعدم خلو الأرض منها |
| ٦٣ | النوع الثالث: النص شبه المفصل |
| ٧٢ | التواتر ومركزه في النوع الثالث |
| ٧٣ | دلالة النوع الثالث على إمامة وخلافة أهل البيت ﷺ |
| ٧٤ | النوع الرابع: النص المفصل على أهل البيت ﷺ |
| ٧٥ | أنحاء النصوص التفصيلية |
| ١٢٥ | التواتر ومركزه في النوع الرابع |
| ١٢٦ | نظرة سريعة في تواتر الأنواع الأربعة |
| ١٢٦ | النوع الخامس: نص حديث الثقلين |
| ١٣٠ | دلالة حديث الثقلين على الخلافة |
| ١٣٧ | النوع السادس: نص حديث الأمان والسفينة |
| ١٤٠ | دلالة حديث الأمان على الخلافة |
| ١٤٨ | النوع السابع: نص الأفضلية |
| ١٥٤ | النوع الثامن: نص التوسل |

- ١٥٥ توصل الأنبياء ﷺ
- ١٥٦ توصل موسى ﷺ
- ١٥٧ توصل النبي آدم ﷺ
- ١٦٠ توصل النبي يوسف ﷺ
- ١٦٠ توصل الإمام الصادق ﷺ
- ١٦٠ توصل أبو طالب ﷺ
- ١٦١ توصل الملائكة:
- ١٦١ توصل سلمان:
- ١٦١ توصل ابن عباس:
- ١٦٢ توصل الناس بالإمام الرضا ﷺ بعهد العامون
- ١٦٢ توصل الناس بالإمام العسكري ﷺ بعهد المعتمد
- ١٦٣ توصل أهل النار
- ١٦٣ توصل العامون بأمر المؤمنين ﷺ
- ١٦٣ توصل شيخ
- ١٦٤ توصل العلماء
- ١٦٦ النوع التاسع: نص الأدعية والزيارات
- ١٧٣ دلالة النوع الثامن والتاسع على إمامة أهل البيت ﷺ
- ١٧٩ النوع العاشر: نص الأشعار
- ١٧٩ نموذج من نص الأشعار
- ١٨٥ ومن الأشعار التي فيها نص شبه تفصيلي أو اجمالي
- ١٨٨ دلالة النوع العاشر: على إمامة أهل البيت ﷺ